مجلة معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية ، محكَّمة ،
تُعنَىٰ بشؤون التراث العربي

المجلد ٥٦ - الجزء الثاني - ذو الحجة ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١٢م

معهد المخطوطات العربية
القاهرة

مجلة معهد المخطوطات العربية
المجلد ٥٦ - الجزء الثاني

ALECSO

JOURNAL OF THE INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

Vol. 56 - Part 2 - November 2012

The Institute of Arabic manuscripts
Cairo - Egypt

ردمد ٢٢٠٩ - ١١١٠
I.S.A.N. 1110 - 2209

مجلة
معهد المخطوطات العربية

مجلة

معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية مُحكَّمة ، تُعْنَىٰ بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ، ونشر النصوص المحققة ، والدراسات القائمة عليها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .

المدير المسؤول : د. أحمد يوسف أحمد محمد
رئيس التحرير : د. فيصل عبد السلام الحفيان

* الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية ، ولا علاقة له بمكانة الكاتب .

* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة ، وقواعد النشر وثمن النسخة في آخر المجلة .

المجلد ٥٦ - الجزء الثاني - ذو الحجة ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١٢م

معهد المخطوطات العربية

القاهرة

جميع الحقوق محفوظة

مجلة معهد المخطوطات العربية / معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) - مج ٥٦ ، الجزء الثاني ، ذو الحجة ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١٢م/ ٣٧٠ص .

ط/ ٢٠١٢/ ١٠/ ٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

* * *

مخطـوطات عـلال الفاسي
(بعثة المعهد الخامسة إلى المغرب -١)

د. فيصل الحفيان[*]

هكذا هو المغرب مَنْجم تراث كان ولا يزال. وحظُّ معهد المخطوطات العربية مع هذا البلد حظٌّ عظيم، فقد أَوفد إليه أربع بعثات، كان آخرها في منتصف عام ١٩٩٩ (١٢ يونيه - ١٩ يوليه)، وقد عادت تلك البعثة التي صوَّرت من الخزانة الحسنية بالرباط بحصيلة طيبة (٣١٧) مخطوطة، نشرت لها في ما بعد قائمة وافية - إلى حَدٍّ ما - في المجلة (مج ٤٩/ ١، ٢ و ٥٠/ ١).

وهذه هي البعثة الخامسة إلى المملكة المغربية، قامت برئاسة منسِّق برامج المعهد د. فيصل الحفيان، وعضوية تقنيين من المعهد، لكن وجهتها ما كانت مدينة الرباط فحسب، وإنما مدينة طَنْجَة أيضًا، وهي مدينة لم تقصدها أية بعثة من بعثات المعهد السابقة. في الرباط حطَّت البعثة رحالها في مؤسَّسة علَّال الفاسي، وفي طَنْجَة حطَّت في مؤسسة عبد الله كنون. على أن الحصيلة هذه المرَّة كانت أكبر، فقد رجعت البعثة بما يقارب ألفي عنوان، معظمها من «علال» والبقيـة من «كنون»، إضافة إلى مجموعة أخرى من مكتبة كلية الآداب بجامعة محمد الخامس (الرباط).

لم تجاوز المدَّة التي عملت فيها البعثة في المدينتين ستةَ عشَر يومًا (من ١٨-٢٤ أكتوبر ٢٠١٢)، ولا شك أن ما حققته جيد جدًّا، ويعود الفضل في ذلك إلى عوامل عدة، منها أنها ضمَّت مصوِّرَيْن (حسام هشام، محمد

(*) منسِّق برامج معهد المخطوطات العربية.

إسماعيل) عملا بكامل طاقتها من الثامنة والنصف حتى الخامسة مساءً في جميع الأيام. يضاف إلى ذلك أنه تمَّ الاستعانة بباحثين في «علال» وباحث في «كنون»، أحدهما شارك في عمل التصوير، والآخر شارك في تحضير المخطوطات وإعداد بياناتها الأولية.

ومما ينبغي تسجيله أن هذه البعثة هي أول بعثة تعتمد التصوير الرَّقمي، مما يعني أن المصوَّرات ستكون ملوَّنة. ومعلوم أن البعثات السابقة جميعها كانت تقوم بالتصوير الميكروفلمي، الذي لم يكن يتيح عكس المخطوطة بصورتها الصادقة الحية التي يتيحها اللون.

في ما يلي نقدم قائمة/ فهرسًا - فيه أهمُّ العناصر اللازمة للتعريف بالنُّسخ، والكشف عن خصوصيَّتها وقيمتها وحالتها العامة - ببعض ما صوَّرناه من «علال» تحديدًا، وسوف نلحقه في أول تالٍ من أجزاء المجلَّة بما صوَّرناه من «كنون»، ثم بما صوَّرناه من «مكتبة كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط».

وهذا الفهرس ميداني، أعني أنه قد أُعِدَّ ميدانيًّا، فالقصور والعوار فيه واردان، والفهرسة المتأنية بعد كفيلة بالتَّدارك والإصلاح إن شاء الله. وقد استأنسنا بالفهارس التي صدرت لمخطوطات المؤسستين ومكتبة الكلية، لكننا لم نسلِّم لها فقد أصلحنا بعض أشياء هينة، وعُنينا أكثرَ بالوصف المادي، كما أن عددًا محدودًا مما صوَّرْنا ليس مخطوطًا، بل هو مطبوع حجَري، ولم نستبعده؛ لأنه ضمن مجموع.

ولا يسعنا في ختام هذا التقديم الموجز إلا أن نتوجَّه بالشكر الجزيل للجهات الثلاث التي تعاونت مع البعثة وسهلت مهمتها، ونخصُّ بالذكر الأساتذة: محمد أبو ستَّة رئيس مؤسسة «علال»، ومحمد كنون الحسَني مدير «كنون»، وعبد الرحيم بن حادة عميد كلية الآداب بجامعة محمد الخامس.

كما لا يسعنا إلا أن نثنيَ على الدكتور أحمد شوقي بنبين محافظ الخزانة الحسنية، عضو الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي، الذي لا يتأخَّر أبدًا عنِ التعاون مع المعهد، وقد كان له فضل تعريفنا بالإخوة في المغرب، وتوثيق علاقاتنا بهم.

هذه هي القائمة/ الفهرس مرتَّبة على حرف الهجاء، وقد خصِّص السطر الأخير لرقم المخطوط في المؤسَّسة مسبوقًا بحرف «ع» (علال الفاسي) ومقرونًا بالرقم المسلسل للمخطوط في فهرس المؤسَّسة المطبوع.

*

- الآداب الرَّقيقة المستودعَة بشرح العقيقة

(العقيقة : قصيدة ملحونة في المديح النبوي، لأبي عثمان سعيد بن عبد الله التِّلِمْساني المنداسي، المتوفى بعد ١٠٨٨هـ).

لمحمد بوراس بن ناصر، المتوفى ١٢٨٣هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، كتبها محمد بن محمد بن الطالب الحنفي التِّلِمْساني سنة ١٢٤٨هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات والفواصل بالحُمرة.

٦٨ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني)	١٥,٥ × ٢١ سم	٢١ سطرًا

[ع ٢٤٤ - سيرة نبويَّة (مسلسل فهرس ١)]

- إتحاف فضلاء الأمَّة المحمَّديَّة ببيان جَمْع القراءات السَّبْع من طريق التيسير والشَّاطبية

لحسن بن علي الشافعي الأزهري المدابغي، المتوفى ١١٧٠هـ.

(النصف الأول - يبدأ بالفاتحة، وينتهي بآخر بسورة الأعراف).

نسخة كاملة، فُرغ من نسخها في ٢٣ ربيع الآخر ١١٨٢هـ، بخط الرِّقعة. بها نظام التعقيبة، وصفحاتها مؤطَّرة. وعلى حواشيها بعض تعليقات. والآيات بالحُمرة.

٣٣٢ق — ١٦ × ٢٢ سم — ١٧ سطرًا

[ع ٣٤٧ - قراءات (مسلسل فهرس ٦٩١)]

- إتحاف فضلاء الأمَّة المحمَّديَّة...

(النصف الثاني - يبدأ بسورة العنكبوت، وينتهي بآخر سورة الناس).

نسخة كاملة، الخط الرقعة. بها نظام التعقيبة، وصفحاتها مؤطَّرة. وعلى حواشيها بعض تعليقات. والآيات بالحُمرة.

٣٢٣ق — ١٦ × ٢٢ سم — ١٧ سطرًا

[ع ٣٤٧ - قراءات (مسلسل فهرس ٦٩١)]

- إتمام النِّعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمَّة

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى ٩١١هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة. كُتبت في رمضان ٨٨٨ هـ، بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين بالحُمرة.

١١ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني) — ١٨ × ٢٢ سم — ٢٢ سطرًا

[ع ٢٢٤ - توحيد (مسلسل فهرس ١٠٥٧)]

- إجازة لسيِّدي محمد بن أحمد العلوي

(من) أحمد بن الخياط، المتوفى ١٣٤٣هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح وبعض الحروف والكلمات بالحُمرة.

٢٠ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني) — ١٧ × ٢٣ سم — ١٩ سطرًا

[ع ٢٢٥ - فهارس وإجازات (مسلسل فهرس ٢٩٢)]

- الإرشاد والتبيان في ردِّ ما أنكره الرؤساء من أهل تطْوان

لمحمد بن محمد بن عبد الله المكودي التَّازي، المتوفى ١٢١٤هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي سنة ١٢١٠هـ. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين والفواصل بالحُمرة.

٢٨ ق ضمن مجموع (الكتاب الرابع) — ١٧ × ٢٣ سم — ٢٣ سطرًا

[ع ٢٢٥ - علوم مختلفة (مسلسل فهرس ٢١٩٨)]

- إرشاد الطَّالب المعلَّم إلى معاني السُّلَّم

(السُّلَّم المرونق في علم المنطق، أرجوزة لعبد الرحمن الأخضري، المتوفى ٩٨٣هـ).

لمحمد بن عبد اللطيف بن محمد الونجاني الفلالي.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة، وصفحاتها مؤطَّرة. تميَّز فيها المشروح من الشرح بالحُمرة. العناوين بالزُّرْقة. الأَرَضة تركت أثرًا في أطراف الأوراق ولم تَعْدُ على الكلام.

٢٣ ق ضمن مجموع (الكتاب الثالث)   ١٩ × ٢٥ سم   ٢٣ سطرًا

[ع ٦٠١ – منطق (مسلسل فهرس ١٢١٤)]

- الأزهار المنتثِرة في الأخبار المتواترة

(الأحاديث المرويَّة عن عَشْرة مِنَ الصَّحابة فأكثر).

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى ٩١١هـ.

أتمَّ جمعها يوم الأربعاء ١٤ جمادى الأولى ٨٨١ هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، منقولة من نسخة المؤلِّف، المحفوظة بالكتبخانه الخديوية، كتبها بخط النسخ الحسَن: محمود بن محمد بن أحمد بن زين الصَّياد المرصفي النَّسَّاخ بالكتبخانه، يوم الجمعة ١٤ رجب ١٣٢٥هـ/ ٢٣ أغسطس سنة ١٩٠٧م.

٢٨ ق ضمن مجموع (الكتاب الثالث)   ١٨ × ٢٣ سم   ١٧ سطرًا

[ع ٢٤٢ – حديث (مسلسل فهرس ٨٧٠)]

- الإشارة إلى أدب السِّياسة في الوزارة

لِلِسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماني، المتوفى ٧٧٦هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، كتبها الحسن بن محمود، في صفر ١١٤٢هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة.

٨ ق ضمن مجموع (الكتاب الرابع)   ٢١ × ٢٧ سم   ٢٤ سطرًا

[ع ٦٠٣ – سياسة (مسلسل فهرس ٥٩٥)]

- الأشباه والنظائر

لزين العابدين بن إبراهيم بن محمد بن نُجَيْم الحنفي، المتوفى ٩٧٠هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها بخط مغربي محمد بن محمد بن الطاهر قَدُّور ابن كيوان، في ٢٥ من رجب ١٢٧٣هـ، نقلاً من نسخة كتبها عبد الرحمن بن علي بن عمر بن عبد الرحمن الشَّرِيشي الحنفي سنة ١١٢٢هـ. بها نظام التعقيبة، وصفحاتها مؤطَّرة. الفواتح والعناوين بالحُمرة، وبعض الكلمات بالزُّرْقة والصُّفرة.

١٥٨ ق   ٢١ × ٢٦ سم   ٢١ سطرًا

[ع ٥٧٢ – فقه (مسلسل فهرس ١٢٨٧)]

- أصول الفُتْيا في الفقه على مذهب مالك

لمحمد بن حارث بن أسد بن حارث الخُشَني، المتوفى بعد ٣٦٦هـ.

نسخة كاملة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة.

٥١ ق ضمن مجموع (الكتاب الأول)   ١٧ × ٢٣ سم   ٢٤ سطرًا

[ع ٢٢٥ – فقه (مسلسل فهرس ١٢٨٩)]

- إفادات وإنشادات

لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشَّاطبي، المتوفى ٧٩٠هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة. كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة، وعلى حواشيها بعض تعليقات.

٢٧ ق ضمن مجموع (الكتاب الرابع) ١٨ × ٢٢ سم ٢٢ سطرًا

[ع ٢٢٤ - آداب (مسلسل فهرس ٢٢٦٤)]

- إظهار صدق المودَّة في شرح البُرْدة

لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد العجيسي التِّلِمْساني، ابن مرزوق الحفيد، المتوفى ٨٤٢هـ.

(الجزء الأول).

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت سنة ١٣٠٣هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات والحروف بالحُمرة والخُضْرة.

٢٥٩ ق ١٨ × ٢٢ سم ٢٠ سطرًا

[ع ٣٣٤ - سيرة نبويَّة (مسلسل فهرس ٦)]

- الإلمام والإعلام بنَفْثة من بحور ما تضمَّنته صلاة القطب مولانا عبد السَّلام

(شرح الصلوات المُشَيْشيَّة لسيدي عبد السَّلام بن مُشَيْش، المتوفى ٦٢٢هـ).

لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن زكري، المتوفى ١١٤٤هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كتبها بخط مغربي أحمد بن قاسم جَسُّوس تلميذ المؤلِّف، في ٢٢ ذي الحجَّة سنة ١١٢٩هـ، عن نسخة المؤلِّف التي كتبها في ١٤ ذي الحجَّة سنة ١١٢٩هـ. بها نظام التعقيبة. وعلى حواشيها تعليقات. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة.

١٩٨ ق ١٨ × ٢٤ سم ١٢ سطرًا

[ع ٣٦٦ - تصوف (مسلسل فهرس ١٨٧٠)]

- الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل

للقاضي أبي اليُمْن محمد الدين بن عبد الرحمن العُلَيْمي الحنبلي، المتوفى ٩٢٧هـ.

(انتهى من تأليفه ٩٠٢هـ).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها ناصر الدين بن أحمد المصري في ٩٤٩هـ، بخط النسخ. بها نظام التعقيبة. بعض الكلمات بالحُمرة. بعض أوراقها مرمَّمة من أطرافها ترميمًا بدائيًّا.

٢٥٢ ق ١٥ × ٢٠ سم ٢٥ سطرًا

[ع ٣٠٩ - تاريخ (مسلسل فهرس ٣٨٣)]

- أوصاف الناس في التواريخ والصِّلات

(فصل من «التاج المحلَّى في مَساجَلة القِدْح المعلَّى»).

لِلسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماني، المتوفى ٧٧٦هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، كتبها الحسن بن محمود، في صفر ١١٤٢هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة.

٣٢ ق ضمن مجموع (الكتاب الخامس) ٢١ × ٢٧ سم ٢٤ سطرًا

[ع ٦٠٣ - تاريخ (مسلسل فهرس ٣٨٨)]

- إيضاح الأسرار المصونة في صُرَف الفرائض المسنونة

(شرح لمنظومة في الفرائض لعلها للمؤلِّف نفسه، ومطلعها:

الحمـد لله الذي وفقنـا لدينـه وعلمـه أورثنـا

ثم الصلاة والسـلام أبدا على نبينا ومَن به اهتدى)

للشيخ أحمد بن سليمان الجُزُولي الرَّسْموكي، المتوفى ١١٣٣هـ.

أَلَّفه سنة ١١١٦هـ.

نسخة كاملة كُتبت سنة ١٢٦٦هـ، بخط مغربي.

١٥٦ ق ضمن مجموع (الكتاب الأول)   ١٧ × ٢٢ سم   ٢٩ سطرًا

[ع ٢٣٧ – فقه (مسلسل فهرس ١٣٠٩)]

– البحر المديد في تفسير القرآن المجيد

لأبي العباس أحمد بن محمد ابن عَجِيبة، المتوفى ١٢٢٤هـ.

(الرُّبع الأول): ينتهي في أثناء تفسير الآية ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة. كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين بالحُمرة.

٩٩ ق   ٢٢ × ٣١ سم   ٣١ سطرًا

[ع ٦٣٤ – تفسير (مسلسل فهرس ٧٧٠)]

– البحر المديد...

(الرُّبع الثاني): يبدأ بتفسير سورة الأعراف، وينتهي في أثناء تفسير الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾.

نسخة كاملة.

١٩١ ق   ٢٢ × ٣١ سم   ٣١ سطرًا

[ع ٦٣٤ – تفسير (مسلسل فهرس ٧٧٠)]

– بدائع السِّلك في طبائع المُلْك

يسمى أيضًا: «تجبير السِّياسة في تدبير الرِّياسة».

لأبي عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الأصْبَحي، المتوفى ٨٩٥هـ.

(الجزء الأول).

نسخة كاملة، مصحَّحة، صفحاتها مُجَدْوَلة. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة.

١٧٨ ق   ١٨ × ٢٤ سم   ٢٠ سطرًا

[ع ٣٦١ – سياسة (مسلسل فهرس ٦٠٥)]

– بدائع السلك...

(الجزء الثاني من النُّسخة السَّابقة نفسها)

١٥٥ ق   ١٨ × ٢٤ سم   ٢٠ سطرًا

[ع ٣٦١ – سياسة (مسلسل فهرس ٦٠٥)]

– البردة

لأبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، المتوفى ٦٩٦هـ.

طبعة حجَرية. بها نظام التعقيبة. صفحاتها مؤطَّرة.

٨ صفحة ضمن مجموع (الكتاب السَّابع)   ١٧ × ٢١ سم   ٢٥ سطرًا

[ع ٢٠١ – نظم السِّيرة النبويَّة (مسلسل فهرس ٧٧)]

– بُغْية ذوي الرَّغبات في شرح عَويص رسالة المارديني في الرُّبع المجيَّب من الميقات

لسليمان بن أحمد القشتالي، المتوفى ١٢٠٨هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى، سنة ١٣١٧هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح

والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة.

١٧ ق ضمن مجموع (الكتاب السابع)	١٧ × ٢١ سم	٢٢ سطرًا

[ع ٢٣٩ - رياضيات (مسلسل فهرس ٥٠٦)]

- تَجْرِيد الشَّرْح الكبير لدلائل الخيرات

(دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، للجُزُولي، المتوفى ٨٧٠ هـ).

لمحمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي الفهري، المتوفى ١١٠٩هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها محمد بن الطالب بن عبد السَّلام ابن محمد بن الحسن بن عمر اليصليتني، في رجب ١٢٢٤هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. على حواشيها تعليقات. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة. أوراقها مرمَّمة بدائيًّا، والأَرَضة عدت على الأوراق خاصة في أطرافها، إلا أنها لم تَعْدُ على الكلام إلا في أوراق قليلة. بآخرها أربع أوراق عُنْوِنت بـ«ذكر زواج علي بن أبي طالب بفاطمة».

٢١٤ ق	٢٢ × ٢٩ سم	٣٠ سطرًا

[ع ٦٤٧ - حديث (مسلسل فهرس ٨٨٧)]

- تحرير الكلام في رسائل الالتزام

لمحمد بن محمد الحطَّاب الرُّعَيْني المالكي، المتوفى ٩٥٤هـ.

(أَلَّفه سنة ٩٤٦هـ).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، منقولة من نسخة كتبها ولد المؤلِّف يحيى. كتبها محمد بن عبد السَّلام بن محمد العمراني الكرفطي، سنة ١٢٧٦هـ،

بمدينة فاس بالمدرسة المِصْباحيَّة، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. على حواشيها تعليقات. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة.

٦٤ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني)	١٨ × ٢٣ سم	٢٩ سطرًا

[ع ٢٣٢ - فقه (مسلسل فهرس ١٣٣٦)]

- تحفة الزائر ببعض مناقب أحمد بن عاشر (ت ٧٦٥هـ)

لأبي العباس أحمد بن عاشر بن عبد الرحمن الحاجي السَّلَاوي، المتوفى ١١٣٦هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها محمد بن عبد القادر الصبيحي السَّلَاوي يوم الاثنين ١٥ من جمادى الأولى ١٣٢٩هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح وبعض الكلمات والحروف بالحُمرة.

١٩ ق ضمن مجموع (الكتاب التاسع)	١٧ × ٢١ سم	١٧ سطرًا

[ع ٢٣٩ - مناقب (مسلسل فهرس ١٨١)]

- تحفة النّظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار

(رحلة ابن بطوطَة).

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بطُّوطَة، المتوفى ٧٧٩هـ.

(الجزء الأول).

نسخة كاملة، كُتبت في شوال ١٢٩٤هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين بالحُمرة والزُّرْقة.

٣٣٨ ق	١٨ × ٢٢ سم	٢٢ سطرًا

[ع ٣١٢ - رحلات (مسلسل فهرس ٤٦٦)]

- التَّحقيقات الأحمدية في حماية الحقيقة المحمديَّة

لأحمد البَرَزَنْجي المدَني (من رجال القرن ١٤هـ).

نسخة كاملة، بخط مؤلِّفها، فرغ منها في رجب ١٣٢٢هـ، الخط نسخ.

٣٦ ق ضمن مجموع (الكتاب الثامن) ١٨ × ٢٢ سم ١٨ سطرًا

[ع ٢٢٤ - توحيد (مسلسل فهرس ١٠٨٤)]

- [ترجمة أحمد البَرَزَنْجي المدَني، المتوفى ١٣٣٧هـ]

لعبد القادر بن توفيق الشِّلْبي الطَّرابلسي الحنفي المدَني، المتوفى ١٣٦٩هـ.

نسخة كاملة، كتبها عبد القادر توفيق الشِّلْبي المدرس بالحرم النبوي.

٤ ق ضمن مجموع (الكتاب السَّابع) ١٨ × ٢٢ سم ٢١ سطرًا

[ع ٢٢٤ - تراجم (مسلسل فهرس ٢١٧)]

- التُّرجمان المعْرِب عن دول المشرق والمغرب

لأبي القاسم الزيَّاني بن أحمد، المتوفى ١٢٤٩هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، فرغ المؤلف من تأليفه عام ١٢٢٦هـ، الخط مغربي. بها نظام التعقيبة. على بعض حواشيها تعليقات. الفواتح وبعض الكلمات والحروف بالحُمرة. عبثتِ الأَرَضة في أطراف أوراقها، وخاصة الأوراق الأخيرة حتى عدت على بعض الكلمات.

١٣٥ ق ٢١,٥ × ٣٠,٥ سم ٣٠ سطرًا

[ع ٥٩٣ - تاريخ (مسلسل فهرس ٣٩٧)]

- تسهيل المدخل لتنمية الأعمال بالنِّية الصالحة عند الإقبال

لأحمد بن محمد ابن عجيبة الحسَني، المتوفى ١٢٢٤هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها محمد بن عبد السَّلام بن محمد العمراني الكرفطي، سنة ١٢٧٦هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. على حواشيها تعليقات. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة.

٢٤ ق ضمن مجموع (الكتاب الرابع والأخير) ١٨ × ٢٣ سم ٢٩ سطرًا

[ع ٢٣٢ - تصوف (مسلسل فهرس ١٨٩٧)]

- تعليق على الشَّمَقْمَقية

(اقتطَعه من «زَهْر الأفنان من حديقة ابن الونان»، لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري الدرعي السلاوي، المتوفى ١٣١٥هـ، وزَهْر الأفنان شرح على «الشمقمقية»، والشمقمقية قصيدة في ٢٧٥ بيتًا مدح بها ناظمها أبو العباس أحمد بن محمد التواتي الحميري (ت ١١٨٧هـ) - أمير المؤمنين عبد الله بن إسماعيل العلوي. وهي تشتمل على كثير من الآداب والحِكَم ولطائف الإشارة إلى أيام العرب ووقائعها، عليها شرح السلاوي الناصري).

ألَّفه في صفر ١٣٤٥هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة.

٨٢ ق ١٨ × ٢٣ سم ٢٩ سطرًا

[ع ٣٠١ - آداب (مسلسل فهرس ٢٢٧٨)]

- تفريج الكَرب عن قلوب أهل الدَّرب في معرفة لامية العرب(*)

(لامية العرب لعمرو بن مالك الأزدي، المعروف بالشَّنْفَرَى، المتوفى نحو ٧٠ق.هـ).

لأبي عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور الفاسي، المتوفى ١١٢٠هـ.

ألَّفه في ١١١٢هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. أبيات اللامية بالحُمرة.

٢٠ ق ضمن مجموع (الكتاب الثالث)	١٧,٥ × ٢٢,٥ سم	٢١ سطرًا

[ع ٢٢٨ - آداب (مسلسل فهرس ٢٢٧٩)]

- [تقريرات وتحريرات في كلاميَّات ومعقوليَّات]

(ثماني رسائل).

لحبيب الرحمن الكاظمي الهندي.

نسخة كاملة، كتبها عبد القادر توفيق الشِّلْبي المدرس بالحرم النبوي الشريف - وجاء في آخرها أنه لم يتمَّ ترتيب الرسائل - كُتبت بخط النسخ. بها نظام التعقيبة.

٣٠ ق ضمن مجموع (الكتاب السَّادس)	١٨ × ٢٢ سم	١٧ سطرًا

[ع ٢٢٤ - توحيد (مسلسل فهرس ١٠٩١)]

(*) ورد العنوان في الأعلام ٧/٧: «تفريج الكُرَب في شرح لامية العرب»، وفي إيضاح المكنون ٣٠١/١: «تفريج الكُرَب عن قلوب أهل الأدب على لامية العرب»، وفي فهرس الأزهرية ومعجم المطبوعات ١١١/١: «تفريج الكُرَب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب».

- التوشيح على الجامع الصَّحيح

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى ٩١١هـ.

(جزء يبدأ بأول الكتاب وينتهي بآخر كتاب فَرْض الخُمْس).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين بالحُمرة والصُّفرة.

٢٦٣ ق	١٨ × ٢٣ سم	١٧ سطرًا

[ع ٢٦٩ - حديث (مسلسل فهرس ٩١١)]

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، المتوفى ٤٣٠هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة. كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة.

٢٤٨ ق	١٨ × ٢٣ سم	٢١ سطرًا

[ع ٣٥٧ - آداب (مسلسل فهرس ٢٢٨٥)]

- الجامع الصَّحيح

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى ٢٥٦هـ.

(الرُّبع الأول).

نسخة كاملة، مصحَّحة، قابلها أبو زيد عبد الرحمن الفاسي بخطِّه، على نسخة شيخه. كتبها عبد النبي بن عبد الرحمن المجذوب بن عبد الحفيظ بن بومدين بن أحمد بن عبد القادر الفاسي، بخط مغربي جميل، وفرغ من مقابلتها

في فاتح جمادى الآخرة ١٢٨٣هـ. بها نظام التعقيبة. صفحاتها مؤطَّرة. الفواتح والعناوين بالذهب والحُمرة والخُضْرة والزُّرْقة.

١٨٣ ق   ٢٣ × ٣٣ سم   ٢٥ سطرًا

[ع ٦ - حديث (مسلسل فهرس ٩١٣)]

- الجامع الصَّحيح

(الرُّبع الثاني).

نسخة كاملة، كتبها الناسخ (السَّابق)، وقوبلت مقابلَةَ الرُّبع الأول.

١٨٥ ق   ٢٣ × ٣٣ سم   ٢٥ سطرًا

[ع ٦٠٦ - حديث (مسلسل فهرس ٩٢٢)]

- الجامع الصَّحيح

(الرُّبع الثالث).

نسخة كاملة، كتبها الناسخ (السَّابق)، وقابلها على نسخة بخط محمد بن أحمد بن محمد مَيَّارَةَ، وتصحيحه. وفرغ من المقابَلة في ١٧ رمضان ١٢٨٣هـ.

١٩٥ ق   ٢٣ × ٣٣ سم   ٢٥ سطرًا

[ع ٦ - حديث (مسلسل فهرس ٩٢٢)]

- الجامع الصَّحيح

(الرُّبع الرابع).

نسخة كاملة، مقابَلة كسابقتها على خطِّ مَيَّارَةَ.

٢٠٦ ق   ٢٣ × ٣٣ سم   ٢٥ سطرًا

[ع ٦ - حديث (مسلسل فهرس ٩٢٢)]

- الجامع لما افترق من دُرَر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم أحمد التِّجاني

لمحمد بن محمد بن المشري الحسني السباعي التركتي، المتوفى ١٢٢٤هـ.

(الجزء الأول).

نسخة كاملة، مقروءة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. وعلى حواشيها بعض تعليقات. صفحاتها مؤطَّرة. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة.

١٤٢ ق   ١٧ × ٢١ سم   ٢٠ سطرًا

[ع ٢٧٩ - تصوف (مسلسل فهرس ١٩١٥)]

- الجامع لما افترق من دُرر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم أحمد التِّجاني

لمحمد بن محمد بن المشري الحسني السباعي التركتي، المتوفى ١٢٢٤هـ.

(الجزء الثاني، آخر الكتاب).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. صفحاتها مؤطَّرة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة.

١٦٦ ق   ١٧ × ٢١ سم   ٢٠ سطرًا

[ع ٢٧٩ - تصوف (مسلسل فهرس ١٩١٥)]

- الجامع المستوفي بجداول الحوفي

(جداول الحوفي في الفرائض، لأبي القاسم أحمد بن محمد بن خلف بن عبد العزيز الكَلاعي الإشبيلي الحوفي، المتوفى ٥٨٥هـ).

لأبي عبد الله محمد أحمد بن غازي المكناسي العثماني، المتوفى ٩١٩هـ.

نسخة كاملة، كتبها محمد بن أحمد الفاسي سنة ١١٦٠هـ، بخط مغربي.

٣٦ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني والأخير) ١٧ × ٢٢ سم ١٥ سطرًا

[ع ٢٣٧ - فقه (مسلسل فهرس ١٣٨٩)]

- الجُمان في أخبار الزمان

(مختصر).

لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الشَّطِيبي، المتوفى ٩٦٣هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، فُرغ منها في ٢٠ من ذي الحجة ١٢١٨هـ، كُتبت بخط مغربي. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والأسود السَّميك.

١٥٣ ق ٢١ × ٣٠ سم ٢٨ سطرًا

[ع ٥٩٦ - تاريخ (مسلسل فهرس ٣٩٩)]

- جهد المُقِلّ القاصر في نُصْرة الشيخ عبد القادر

(رسالة في الانتصار لسيدي محيي الدين عبد القادر الجيلاني، المتوفى ٥٦١هـ).

لمحمد بن أحمد بن المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدَّلائي، المتوفى ١١٣٦هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، مقابَلة مرتين. كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. على حواشيها تعليقات كثيرة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة والخُضْرة.

٥٧ ق ضمن مجموع (الكتاب الأول) ١٨ × ٢٢ سم ٢٣ سطرًا

[ع ٢٥٠ - تراجم (مسلسل فهرس ٢٣٩ مكرر)]

ملحوظة: للمؤلِّف سبع تسميات أخرى : تنزيه ذوي الولاية والفرقان في عقائد أهل الزَّيغ والخذلان، مناقشة سلطان علماء الظاهر فيما نسب لسلطان العلى الأكابر، تنزيه الأفاضل عن عقائد الأراذل، إتحاف ذوي الوداد بنصرة قطب مشايخ بغداد، رسالة النصرة لحامل راية كمال المحرق ومزيد، الرسالة القادرية.

- الجهر بمنع البروز على شاطئ النهر

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى ٩١١هـ.

نسخة كاملة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة، بعض صفحاتها مؤطَّرة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة. بآخرها نظم للسيوطي في مسألة البروز أسماه « النهر لمن برز على شاطئ النهر ».

٩ ق ٢١ × ٢٦ سم ٢١ سطرًا

[ع ٥٧٢ - فقه (مسلسل فهرس ١٢٨٧)]

- جواب طلب ما يَعْمُر به الفقير أوقاته

لمحمد بن عبد الواحد الحلو، المتوفى ١٣٤١هـ.

(أَلَّفه سنة ١٣٢٦هـ).

نسخة كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة أحيانًا.

٢٧ ق ضمن مجموع (الكتاب الخامس والأخير) ١٧ × ٢٣ سم ١٣ سطرًا

[ع ٢٢٥ - علوم مختلفة (مسلسل فهرس ٢٢١٣)]

- الجواهر النَّفيسة في ما يتكرَّر من الحوادث الغريبة

لأبي الحسن علي بن عبد السَّلام بن علي التسولي المالكي، قاضي الجماعة بفاس الملقب مريدش، المتوفى ١٢٥٨هـ.

(جمع فيه وثائق عبد العزيز الزياتي ونوازله، ورتبها).

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات والحروف بالحُمرة والزُّرْقة والصُّفرة.

١٩٥ ق   ١٨ × ٢٣ سم   ٢٦ سطرًا

[ع ٣٤٣ - فقه (مسلسل فهرس ١٤٢٤)]

- الحِرْز المكنون من لفظ المعصوم المأمون

(أربعون حديثًا مما بلغ حدَّ التواتر).

لصدِّيق بن حسن بن علي القِنَّوْجي البخاري الحسيني الهندي، المتوفى ١٣٠٧هـ.

أتمَّ جَمْعها يوم ٢٣ رمضان ١٢٨٣هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. العناوين بالأسود السَّميك.

٩ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني)   ١٨ × ٢٣ سم   ٢١ سطرًا

[ع ٢٤٢ - حديث (مسلسل فهرس ٩٣٩)]

- حِرْز النَّجاة وحزب المناجاة

(منظومة).

لابن عاشور الحداد (؟)

نسخة كاملة، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة.

٣ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني)   ١٧ × ٢١ سم   ٢٥ سطرًا

[ع ٢٤٥ - تصوف (مسلسل فهرس ١٩٣٥)]

- حلُّ المبْهَم والمعْجَم في شرح لامية العجَم

لعلي بن قاسم الطبري، المتوفى ٦٨٣هـ.

نُسْخة مَبْتورةُ الأول، تبدأ في ثنايا المقدِّمة. مقروءة، مصحَّحة، كُتبت في المحرَّم ١٢٦٠هـ، بخط مغربي. أبيات اللامية وبعض الكلمات بالحُمرة.

٣٣ ق ضمن مجموع (الكتاب الرابع)   ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم   ٢٤ سطرًا

[ع ٢٢٨ - آداب (مسلسل فهرس ٢٢٩٣)]

- حواشي على شرح الشيخ التاودي ابن سودة للامية الزَّقاق

(شرح التاودي بن سودة المري الفاسي، المتوفى ١٢٠٩هـ، على المنظومة اللامية للزقّاق أبي الحسن علي بن قاسم التُّجِيبي، المتوفى ٩١٢هـ، في الفقه).

لأبي الحسن علي بن عبد السَّلام بن علي التسولي المالكي، قاضي الجماعة بفاس الملقب مريدش، المتوفى ١٢٥٨هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها أحمد بن عبد السَّلام علي العمراني الخطوطي، بخط مغربي، وأكمل كتابتها محمد بن عبد السَّلام بن محمد العمراني الكرفطي. بها نظام التعقيبة. على حواشيها تعليقات. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة.

٤٣ ق ضمن مجموع (الكتاب الأول)   ١٨ × ٢٣ سم   ٢٩ سطرًا

[ع ٢٣٢ - فقه (مسلسل فهرس ١٤٣٩)]

- حواشي على شرح الشيخ نَفيس بن عوض الكرماني على الموجَز في الطب لابن النَّفيس

(الرُّبع الثالث، يبدأ بالجزء النَّظري في الأسباب، وينتهي بتمام الجزء

النظري من الطب).

لأبي الحسَنات محمد بن عبد الحي بن محمد عبد الحليم اللكنوي الأنصاري الهندي، المتوفى ١٣٠٤هـ.

نسخة كاملة، بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة. صفحاتها مؤطَّرة. الفواتح بالذهب والحُمرة والزُّرْقة.

٢٧٠ ق   ١٨ × ٢٣ سم   ١٦ سطرًا

[ع ٣٣٥ – طب (مسلسل فهرس ٥٧٣)]

ملحوظة: الموجز والحواشي معًا في صلب الصفحات المؤطَّرة، والشرح على الحواشي.

- (ختمة) على المرشد المعين

(المرشد المعين على الضَّروري من علوم الدين – منظومة في الفقه المالكي، لعبد الواحد بن عاشر، المتوفى ١٠٤٠هـ).

لمجهول.

نسخة كاملة، كُتبت بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة.

٣٠ ق ضمن مجموع (الكتاب الثالث)   ١٧ × ٢٣ سم   ١٩ سطرًا

[ع ٢٢٥ – فقه (مسلسل فهرس ١٤٤٠)]

- الخميس في أحوال أنفَس نفيس

لحسين بن محمد بن الحسين الدِّياربَكْري، المتوفى ٩٦٠هـ.

(الجزء الأول).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها عيسى بن محمد بن الحسَني بن علي بن عياد المختاري الموساوي العيادي، بمدينة مِكْناسة الزيتون، في صفر

١٠٢٦هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. بعض الكلمات والحروف والفواصل بالحُمرة. عليها آثار أرَضة.

٢١٧ ق   ١٩ × ٢٦,٥ سم   ٣٢ سطرًا

[ع ٥٠٣ – سيرة نبويَّة (مسلسل فهرس ٢٢)]

- ردُّ التَّشديد في مسألة التقليد

لأحمد بن مبارك السِّجِلْماسي اللَّمْطي، المتوفى ١١٥٦هـ.

ألَّفه في ١١٤٧هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كُتبت في رمضان ١٣٤٢هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. بعض الكلمات بالحُمرة.

١٦ ق   ١٧ × ٢١ سم   ٢٢ سطرًا

[ع ٣١٩ – توحيد (مسلسل فهرس ١١١٤)]

- رسائل ومكاتَبات

لِلسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماني، المتوفى ٧٧٦هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، كتبها الحسن بن محمود، في صفر ١١٤٢هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة.

٥١ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني)   ٢١ × ٢٧ سم   ٢٤ سطرًا

[ع ٦٠٣ – آداب (مسلسل فهرس ٢٣٠٣)]

- الرِّسالة الخروبية وجوابها

لمحمد الخروبي، المتوفى ٩٦٣هـ.

صاحب الجواب: أحمد بن عبد الله بن محمد أبي محلي السِّجِلْماسي، المتوفى ١٠٢٢هـ.

(أَلَّف الجواب عام ١٠٠٠هـ).

نُسْخة مَبْتورةُ الأول (لم يَبْقَ مِنَ الرسالة إلا الصَّفحتان الأخيرتان) ومَبْتورة الآخر، مقروءة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين بالحُمرة والأسود السَّميك.

١٠٧ ق　　١٦ × ٢١ سم　　٢٠ سطرًا

[ع ٢٧٤ – تصوف (مسلسل فهرس ١٩٨٨)]

- رسالة في التذكير بالله (نبذة مِنَ الرقائق مما كان عليه السَّلف الصَّالح)

لمجهول.

نُسْخة مَبْتورةُ من آخرها، بخط مغربي.

١٩ ق ضمن مجموع (الكتاب الثالث والأخير)　　١٧ × ٢٢ سم　　٢٣ سطرًا

[ع ٢٣٠ – توحيد (مسلسل فهرس ١١٢١)]

- رَفْع اللِّجاج والشِّقاق عنِ الحكم بالبينونة في الطلاق عند الإطلاق

لأبي العباس أحمد بن محمد بن الخياط.

طبعة حجَرية، بها نظام التعقيبة. صفحاتها مُجَدْوَلة. وبآخرها تقارير لبعض العلماء.

٢٨ صفحة ضمن مجموع (الكتاب الخامس)　　١٧ × ٢١ سم　　٢٦ سطرًا

[ع ٢٨٩ – فقه]

- الرَّوْض الخصيب بشرح نفح الطِّيب في الصلاة على النبي الحبيب

(نفح الطيب... للمختار بن أبي بكر الكنتي، المتوفى ١٢٢٦هـ).

لأبي عبد الله محمد بن المختار بن أبي بكر الكنتي، المتوفى ١٢٤١هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة. كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. بعض الكلمات بالحُمرة.

٢٨٧ ق　　١٧ × ٢٢ سم　　٢٥ سطرًا

[ع ٣٥٨ – تصوف (مسلسل فهرس ١٩٩٨)]

- الرَّوضة السُّليمانية في ملوك الدولة الإسماعيلية ومَن تقدَّمها مِنَ الدول الإسلامية

لأبي القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزَّياني، المتوفى ١٢٤٩هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها الحسن بن محمد المنوني الإدريسي الحسني، في ١٢ صفر ١٣٦٤هـ، بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات والحروف بالحُمرة.

٢٢٢ ق　　١٧ × ٢٢ سم　　٢٣ سطرًا

[ع ٣٥٠ – تاريخ (مسلسل فهرس ٤١٢)]

- رَيْحان الألباب ورَيْعان الشَّباب في مراتب الآداب

لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن خِيَرَةَ الإشبيلي، المعروف بابن المواعيني، المتوفى ٥٦٤هـ.

كمّل تأليفه في شعبان ٥٥٧هـ برسم علي بن عبد الرحمن بن هشام العلوي.

(الجزء الأول).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، نُجزت نساخةً ومقابَلةً في ربيع الآخر

١٢٩١هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. وعلى حواشيها تعليقات. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات والحروف بالحُمرة والصُّفرة والزُّرْقة.

١٨٠ ق	١٨ × ٢٣ سم	٢٣ سطرًا

[ع ٣٦٤ - آداب (مسلسل فهرس ٢٣١٢)]

- **رَيحان الألباب...**

(الجزء الثاني من النُّسخة السابقة نفسها)

نسخة كاملة.

٢١٥ ق	١٨ × ٢٣ سم	٢٣ سطرًا

[ع ٣٦٤ - آداب (مسلسل فهرس ٢٣١٢)]

- **رَيحانة الكتاب ونُجْعة(*) المنتاب**

لِلِسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد، السلماني ابن الخطيب، المتوفى ٧٧٦هـ.

(الجزء الثاني).

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي، سنة ١٢٦٥هـ. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات والفواصل بالحُمرة والخُضْرة. صفحاتها مؤطَّرة.

١٦٩ ق	١٥,٥ × ٢١,٥ سم	٢٣ سطرًا

[ع ٣٤٠ - تاريخ (مسلسل فهرس ٤١٦)]

- **السَّير والسُّلوك إلى مَلِك الملوك**

لقاسم بن صلاح الدين الخلواني الحلبي الحنفي، المتوفى ١١٠٩هـ.

(*) في إيضاح المكنون ١/ ٦٠٥، الأعلام ٦/ ٢٣٥: «وتحفة».

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها فتح الله بن أبي بكر البناني في رجب ١٣٠٥هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. وعلى حواشيها تعليقات. الفواتح وبعض العناوين بالحُمرة.

٥٦ ق ضمن مجموع (الكتاب الحادي عشر)	١٧ × ٢١ سم	٢٥ سطرًا

[ع ٢٤٥ - تصوف (مسلسل فهرس ٢٠٠٧)]

- **شرح ألفية ابن مالك**

لم يُذْكَر المؤلِّف

فرغ منه في ٧ رجب ١٣٢١هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كتبها قاسم بن عبد الله الحافي (لعله المؤلِّف)، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. وعلى حواشيها تعليقات. أبيات الألفية بالحُمرة.

٢٥٧ ق	١٨ × ٢٣ سم	٢١ سطرًا

[ع ٣٥٢ - نحو وصرف (مسلسل فهرس ١٧٠٩)]

- **شرح البردة مع تخميسها**

لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسن الأندلسي، يعرف بالشَّطِيبي، المتوفى ٩٦٣هـ.

نسخة كاملة مقروءة، كتبها أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الرَّقِّي، في جمادى الثانية ١٢٨٩هـ، بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين والأبيات بالحُمرة والزُّرْقة.

٣٠ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني)	١٧ × ٢٢ سم	٢٠ سطرًا

[ع ٢٣٠ - سيرة نبويَّة (مسلسل فهرس ٣٢)]

- **شرح تحفة الحكّام في نُكت العقود والأحكام**

(التحفة: أرجوزة في الأحكام تعرف بـ«العاصمية»، لقاضي الجماعة أبي بكر محمد بن محمد بن عاصم القيسي الغرناطي المالكي، المتوفى ٨٢٩هـ).

لمحمد التاودي بن الطالب بن سَوْدة، المتوفى ١٢٠٧هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها أبو القاسم بن محمد الجراني وابنه محمد، في ربيع الآخر ١٠٢٢هـ. بها نظام التعقيبة. الفواتح وأبيات الأرجوزة بالحُمرة والأسود السَّميك.

١٦٤ ق   ٢٢ × ٢٨ سم   ٣٨ سطرًا

[ع ٥٨٠ – فقه (مسلسل فهرس ١٤٧٠)]

- **شرح الخريدة**

(الخريدة: منظومة في المنطق لأبي الفيض حمدون بن عبد الرحمن السلمي المرداسي الفاسي، المتوفى ١٢٣٢هـ).

للطَّيب بن عبد المجيد كيران، المتوفى ١٢٢٧هـ.

طبعة حجَرية، سنة ١٣٢٩هـ، بها نظام التعقيبة، بهامشها شرح ابن صاحب الخريدة: محمد، والمسمَّى: «الجوهرة الفريدة في حلِّ رموز الخريدة». صفحاتها مؤطَّرة.

١٤٠ صفحة ضمن مجموع (الكتاب الأول)   ١٨ × ٢٣ سم   ٢٤ سطرًا

[ع ٢٣٩ – منطق]

- **شرح السُّلَّم المروْنَق**

(السُّلَّم المروْنَق: أرجوزة في علم المنطق).

كلاهما لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأخضري، المتوفى ٩٨٣هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة، وصفحاتها مؤطَّرة. الرجز بالحُمرة، والفواتح والعناوين بالحُمرة أيضًا، وبالزُّرْقة، وبالأسود السَّميك. الأرَضة تركت أثرًا واضحًا في أطراف الأوراق، ولم تَعْدُ على الكلام.

٢١ ق ضمن مجموع (الكتاب الأول)   ١٩ × ٢٥ سم   ٢٣ سطرًا

[ع ٦٠١ – منطق (مسلسل فهرس ١٢٣٠)]

- **شرح السُّلَّم المروْنَق**

(السُّلَّم المروْنَق: أرجوزة في المنطق للأخضري، المتوفى ٩٨٣هـ).

لأبي عبد الله سعيد بن إبراهيم قَدُّورة الجزائري، المتوفى ١٠٦٦هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة، وصفحاتها مؤطَّرة. الرجز بالحُمرة، والفواتح والعناوين بالحُمرة أيضـًا، وبالزُّرْقة، وبالأسود السَّميك. الأرَضة تركت أثرًا واضحًا في أطراف الأوراق، ولم تَعْدُ على الكلام.

٦٤ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني)   ١٩ × ٢٥ سم   ٢٣ سطرًا

[ع ٦٠١ – منطق (مسلسل فهرس ١٢٣١)]

- **شرح عقيدة الرسالة**

(رسالة ابن أبي زيد القيرواني).

لمحمد بن قاسم جَسُّوس، المتوفى ١١٧٢هـ.

(ألَّفه ربيع الثاني عام ١١٢٥هـ).

نسخة كاملة، كتبها محمد بن محمد بن عيسى زنيبر، في شعبان ١٢٧٣هـ،

بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. صفحاتها مؤطَّرة. الفواتح وبعض الكلمات والحروف والفواصل بالحُمرة والزُّرْقة والخُضْرة.

٢١٣ ق　　١٧ × ٢٣ سم　　٢٤ سطرًا

[ع ٣٥٩ - توحيد (مسلسل فهرس ١١٣٥)]

- **شرح قصيدة ابن الفارض «شربنا على ذكر الحبيب مدامة»**

(قصيدة ابن الفارض ميميَّة من بحر الطويل عدَّة أبياتها ٤١ بيتًا مطلعها:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة .·. سكِرنا بها من قبل أن يُخلق الكرْم).

لأبي العباس أحمد بن محمد بن عَجيبة الحسَني، المتوفى ١٢٢٤هـ.

انتهى من تأليفه في رمضان ١٢١٣هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها فتح الله بن أبي بكر البناني الدرقوي، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. على حواشيها تعليقات. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة والخُضْرة.

٢٨ ق ضمن مجموع (الكتاب الخامس)　　١٧ × ٢١ سم　　٢٦ سطرًا

[ع ٢٤٥ - تصوف (مسلسل فهرس ٢٠٤٤)]

- **شرح قصيدة أبي الحسن الشُّشْتَري «صحَّ عنديَ الخَبر»**

لأبي العباس أحمد بن محمد بن عَجيبة الحسني، المتوفى ١٢٢٤هـ.

ألَّفه في صفر ١٢١٤هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها فتح الله بن أبي بكر البناني الدرقوي، بخط معربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والفواصل وبعض الكلمات بالحُمرة.

٩ ق ضمن مجموع (الكتاب السادس)　　١٧ × ٢١ سم　　٢٥ سطرًا

[ع ٢٤٥ - تصوف (مسلسل فهرس ٢٠٥٠)]

- **شرح قصيدة أبي مَدْيَن الغَوْث**

(قصيدة أبي مَدْيَن الغَوْث، المتوفى ٥٩٤هـ، رائية (٢٢ بيتًا)، عليها تخميس للشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، المتوفى ٦٣٨هـ، وشرح لعبد الغفور اللاري، المتوفى ٩١٢هـ. ومطلعها:

ما لذَّة العَيْشِ إلا صُحْبةُ الفُقَـرا .·. همُ السَّلاطينُ والسَّاداتُ والأُمَرا)

لمحمد بن عبد الله المكوديِّ التازي، المتوفى ١٢١٤هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها فتح الله بن أبي بكر البناني الدرقوي، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. وعلى حواشيها تعليقات. الأبيات بالحُمرة والزُّرْقة. الورقة الأولى تالفة بسبب التقصُّف.

٦ ق ضمن مجموع (الكتاب التاسع)　　١٧ × ٢١ سم　　٢٦ سطرًا

[ع ٢٤٥ - تصوف (مسلسل فهرس ٢٠٤٥)]

- **شرح قصيدة «يا مَن تعاظم حتى رقَّ معناه»**

لأبي العباس أحمد بن محمد بن عَجيبة الحسَني، المتوفى ١٢٢٤هـ.

ألَّفه في رجب ١٢١٣هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها فتح الله بن أبي بكر البناني الدرقوي، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح وبعض الكلمات والفواصل بالحُمرة والخُضْرة.

١٤ ق ضمن مجموع (الكتاب الرابع) — ١٧ × ٢١ سم — ٢٥ سطرًا

[ع ٢٤٥ – تصوف (مسلسل فهرس ٢٠٤٦)]

– شرح مختصَر خليل(*) (على شكل طُرَر)

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي الجَنَّانِ، المتوفى ١٠٥٠هـ.

(النِّصف الأول).

نسخة كاملة، نسخت في ٨ ربيع الآخر ١٣٠٣هـ، بمقصورة الصَّفَديين، بخط مغربي. على حواشيها تعليقات كثيرة.

٢٤٣ ق — ١٨ × ٢٣ سم — ١٨ سطرًا

[ع ٣١٠ – فقه (مسلسل فهرس ١٤٩١)]

– شرح مختصَر خليل...

(النِّصف الثاني).

نسخة كاملة.

٢٢٨ ق

[ع ٣١٠ – فقه (مسلسل فهرس ١٤٩١)]

– شرح المختصَر في المنطق

كلاهما لأبي عبد الله محمد بن يوسف السَّنوسي الحسَني، المتوفى ٨٩٥هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة، وصفحاتها مؤطَّرة. تميز فيها المتن من الشرح بالحُمرة. الفواتح بالأسود السَّميك والزُّرْقة. آثار الأرَضة أصابت أطراف الأوراق، ولم تَعْدُ على الكلام.

(*) في معجم المؤلفين ٨/ ٢٤٨: «حاشية على مختصر خليل».

٧١ ق ضمن مجموع (الكتاب الرابع) — ١٩ × ٢٥ سم — ٢٣ سطرًا

[ع ٦٠١ – منطق (مسلسل فهرس ١٢٣٥)]

– شرح منظومة أبي الحسن علي الشُّشْتَري في الاسم المفرَد

لأبي العباس أحمد بن محمد بن عَجيبة الحسَني، المتوفى ١٢٢٤هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها فتح الله بن أبي بكر البناني الدرقوي، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. أبيات المنظومة وبعض الفواتح بالحُمرة، وبعض الكلمات بالزُّرْقة.

٥ ق ضمن مجموع (الكتاب السَّابع) — ١٧ × ٢١ سم — ٢٥ سطرًا

[ع ٢٤٥ – تصوف (مسلسل فهرس ٢٠٥٠)]

– شرح منظومة فرائض أبي إسحاق التِّلِمْساني

(منظومة فرائض أبي إسحاق التِّلِمْساني: أرجوزة في الفرائض على مذهب الإمام مالك بن أنس، لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلِمْساني، المتوفى ٦٩٠هـ(*)، تعرف بـ«التِّلِمْسانية»، عليها عدة شروح، منها شرح ابن زاغو المغراوي التِّلِمْساني، المتوفى ٨٤٥هـ، شرح أبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن جابر الغسَّاني المكناسي، المتوفى ٨٢٧هـ، محمد بن شقرون بن هبة الله الوجديجي التِّلِمْساني، المعروف بـ«شقرب» المتوفى ٩٨٣هـ).

(*) كذا أثبت تاريخ وفاته في هدية العارفين (١/ ١٣)، معجم المؤلفين (١/ ١٦). وفي الأعلام (١/ ٣٤)، فهرس مخطوطات القرويين: سنة (٦٩٩هـ). وفي الأعلام (١/ ٧٩) ذكر أنه: أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن مهدي المكناسي التِّلِمْساني، المتوفى ٦٦٦هـ.

ليعقوب بن موسى بن يعقوب بن عبد الرحمن السيتاني.

نسخة كاملة، كُتبت بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة. الفواتح بالأسود السَّميك. أوراقها مرمَّمة بدائيًّا، وعَدَت الأَرَضة على الكلام في وسط بعض الأوراق.

١٧٩ ق   ٢٠ × ٢٧ سم   ٣٠ سطرًا

[ع ٥٢٤ - فقه (مسلسل فهرس ١٥٠١)]

- **شرح النَّصيحة**

(النَّصيحة الكافية لمن خصَّه الله بالعافية، لزَرُّوق، المتوفى ٨٩٩ هـ).

لمحمد بن عبد الرحمن بن زكري، المتوفى ١١٤٤هـ.

(ألَّفه في صفر ١١٢٣هـ).

(الجزء الأول).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها محمد بن محمد المصطفى البقالي، للشيخ محمد بن أحمد الترغي البقالي الحسَني، عام ١٣٠٨هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. وعلى حواشيها تعليقات. صفحاتها مؤطَّرة.

١٤٤ ق   ١٧ × ٢٢ سم   ٢٣ سطرًا

[ع ٣٢٩ - تصوف (مسلسل فهرس ٢٠٥٣)]

- **شرح النَّصيحة...**

(الجزء الثاني من النُّسخة السَّابقة نفسها)

كملت نساخته في ٢ من رجب ١٣٠٦هـ.

١٧٠ ق   ١٧ × ٢٢ سم   ٢٥ سطرًا

[ع ٣٢٩ - تصوف (مسلسل فهرس ٢٠٥٣)]

- **شرح همزية البوصيري**

لعبد القادر بن محمد السِّجِلْماسي الحسَني (؟)

(الجزء الأول).

انتهى من تأليفه في المحرم ١١٨٥هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. بعض الكلمات بالحُمرة.

٣٦٤ ق   ١٨ × ٢٣ سم   ٢٤-٢٨ سطرًا

[ع ٣٢٣ - سيرة نبويَّة (مسلسل فهرس ٣٥)]

- **شرح همزية البوصيري**

لعبد القادر بن محمد السِّجِلْماسي الحسَني (؟)

(الجزء الثاني).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. بعض الكلمات بالحُمرة. بآخرها عدة قصائد في المديح النبويِّ.

٤٢٢ ق   ١٨ × ٢٣ سم   ٢٤-٢٨ سطرًا

[ع ٣٢٣ - سيرة نبويَّة (مسلسل فهرس ٣٦)]

- **الشِّفاء**

لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، المتوفى ٤٢٨هـ.

(السِّفْر ١٣ في الإلهيات).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة. كُتبت بخط الرِّقعة الجميل. بها نظام التعقيبة.

١٥٣ ق   ١٢,٥ × ٢٤ سم   ٢٨ سطرًا

[ع ٣٠٣ - فلسفة (مسلسل فهرس ١٢٠٩)]

- **الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى**

لأبي الفضل عياض بن موسى اليَحْصَبي السَّبْتي، المتوفى ٥٤٤هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي جميل. صفحاتها مؤطَّرة. الفواتح والعناوين بالذَّهب والحُمرة والزُّرْقة.

١٩٧ ق   ٢٠,٥ × ٢٩ سم   ٢٢ سطرًا

[ع ٥٥٤ - سيرة نبويَّة (مسلسل فهرس ٥٥٤)]

- **الصَّحيح الجامع للسُّنن (سنن ابن ماجه)**

لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، المتوفى ٢٧٣هـ.

(الجزء الأول من ستة، يبدأ بباب اتباع سنة رسول الله ﷺ).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها عبد الكبير بن المجذوب بن عبد الحفيظ بن أبي مَدْيَن بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف ابن المحاسن الفاسي، نقلاً من نسخة جيدة بخط أبي عبد الله المهدي بن أحمد الفاسي، وقد نُجِز الجزء في ٦ رجب ١٢٧٤هـ، بالزَّاوية العَيَّاشيَّة، بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة. وصفحاتها مؤطَّرة. الفواتح وعناوين الأبواب بالذَّهبي والأحمر والأخضر والأزرق.

١٣٥ ق   ١٦ × ٢١ سم   ١٥ سطرًا

[ع ٢٧١ - حديث (مسلسل فهرس ٩٦٠)]

- **الصَّحيح الجامع للسُّنن...**

(الجزء الثاني، يبدأ بباب الأذان).

نسخة كاملة، نُجِزت نساختُها في ١٢ شعبان ١٢٨٤هـ، بالزَّاوية العَيَّاشيَّة.

١٣٣ ق   ١٦ × ٢١ سم   ١٥ سطرًا

[ع ٢٧١ - حديث (مسلسل فهرس ٩٦٠)]

- **الصَّحيح الجامع للسُّنن...**

(الجزء الثالث، يبدأ في ثنايا باب ما جاء في الصلاة في المسجد الجامع).

نسخة كاملة، فُرِغ من نسخها في ١٩ شوال ١٢٨٤هـ.

١٣٥ ق   ١٦ × ٢١ سم   ١٥ سطرًا

[ع ٢٧١ - حديث (مسلسل فهرس ٩٦٠)]

- **الصَّحيح الجامع للسُّنن...**

(الجزء الرابع، يبدأ بباب الحثِّ على المكاسب).

نسخة كاملة، انتُهِي من نسخها في ١٨ محرم ١٢٨٥هـ.

١٥٠ ق   ١٦ × ٢١ سم   ١٥ سطرًا

[ع ٢٧١ - حديث (مسلسل فهرس ٩٦٠)]

- **الصَّحيح الجامع للسُّنن...**

(الجزء الخامس، يبدأ بأبواب المناسك).

نسخة كاملة.

١٤٦ ق   ١٦ × ٢١ سم   ١٥ سطرًا

[ع ٢٧١ - حديث (مسلسل فهرس ٩٦٠)]

- **الصَّحيح الجامع للسُّنن...**

(الجزء السادس، يبدأ بأبواب الآداب).

نسخة كاملة، انتهى من نسخها في ٢٦ شوال ١٢٨٥هـ.

١٤٤ ق   ١٦ × ٢١ سم   ١٥ سطرًا

[ع ٢٧١ - حديث (مسلسل فهرس ٩٦٠)]

- صَفْوة ما انتشَر من أخبار صُلَحاء القرن الحادي عشر

لأبي محمد الصَّغير بن محمد بن عبد الله الإفراني، المتوفى ١١٥٦هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كُتبت في المحرم ١٢٧٦هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين والفواصل بالحُمرة.

١٤٦ ق — ١٧ × ٢٢ سم — ٢٣ سطرًا

[ع ٤٢٢ – تاريخ (مسلسل فهرس ٣٦٥)]

ملحوظة: أصلحنا العنوان الذي في الفهرس، فقد كان «صفوة مَن انتشر في أخبار القرن الحادي عشر».

- ضياء النِّبراس في حلِّ مفرَدات الأنطاكي بلُغة فاس

لعبد السَّلام بن محمد العلمي الفاسي الحسَني، المتوفى ١٣٣٢هـ.

طبعة حجَرية، سنة ١٣١٨هـ، بها نظام التعقيبة. صفحاتها مؤطَّرة. بهامشها : «البدر المنير في علاج البواسير»، لعبد السَّلام العلمي الفاسي الحسَني، المتوفى ١٣٣٢هـ.

١٣٦ صفحة ضمن مجموع (الكتاب الثاني) — ١٧ × ٢١ سم — ٢٣ سطرًا

[ع ٢٣٩ – طب]

- الطُّرْفة العَبِيقة المهداة لخير الخليقة

(في المطالب السَّبْعة المبنيِّ عليها حدوث العالم).

لمحمد المدني ابن جَلُّون، المتوفى ١٢٩٨هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كتبها أحمد بن محمد الصبيحي، في ١٦ جمادى الأولى ١٣١٨هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح بالحُمرة.

٥ ق ضمن مجموع (الكتاب الأول) — ٢٢ × ٢٨ سم — ٢٢ سطرًا

[ع ٢٢٤ – توحيد (مسلسل فهرس ١١٥٢)]

- (كتاب) الفتح

(شرح قصيدة عبد القادر الجيلاني .·. «ولما صَفَا قلبي وطابت سَرِيرتي»)

لمحمد الطَّالب بن علي بن مهدي الزَّمراني، المتوفى ٩٦٤هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، منقولة من نسخة كتبها علي بن محمد ابن فريحة. كتبها فتح الله بن أبي بكر البناني الدرقوي، بخط مغربي. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة.

١٣ ق ضمن مجموع (الكتاب العاشر) — ١٧ × ٢١ سم — ٢٦ سطرًا

[ع ٢٤٥ – تصوف (مسلسل فهرس ٢١١١)]

- فتح الباري شرح صحيح البخاري

لشهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني، المتوفى ٨٥٢ هـ).

(السِّفْر الأول من سبعة أسفار).

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها عبد الرحمن بن أحمد القباج الفاسي، في ٢٠ جمادى الأولى ١١٢٩هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. وعلى حواشيها تعليقات. الفواتح والعناوين بالحُمرة والخُضْرة.

١٧٤ ق — ٢١ × ٢٨ سم — ٣٢ سطرًا

[ع ٥٦٠ – حديث (مسلسل فهرس ٩٩٦)]

- **فتح الباري...**

(السِّفْر الثاني، يبدأ بأبواب صفة الصلاة).

نسخة كاملة، فرغ من نسخها في ٢٣ من المحرم ١١٣٠هـ.

٢٠٤ ق　　　　٢١ × ٢٨ سم　　　　٣٢ سطرًا

[ع ٠٦٠ – حديث (مسلسل فهرس ٩٩٦)]

- **فتح الباري...**

(السِّفْر الثالث، يبدأ بكتاب الحج).

نسخة كاملة، فُرِغ من نسخها آخر ربيع ١١٣١هـ.

٢٨٣ ق　　　　٢١ × ٢٨ سم　　　　٣٢ سطرًا

[ع ٠٦٠ – حديث (مسلسل فهرس ٩٩٦)]

- **فتح الباري...**

(السِّفْر الرابع، يبدأ بباب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ).

نسخة كاملة.

٢٣٥ ق　　　　٢١ × ٢٨ سم　　　　٣٢ سطرًا

[ع ٠٦٠ – حديث (مسلسل فهرس ٩٩٦)]

- **فتح الباري...**

(السِّفْر الخامس، يبدأ بكتاب فضائل القرآن).

نسخة كاملة، نُجِزت نساخته في ١٨ ذي الحجة ١١٣١هـ.

٢٢٤ ق　　　　٢١ × ٢٨ سم　　　　٣٢ سطرًا

[ع ٠٦٠ – حديث (مسلسل فهرس ٩٩٦)]

- فتح القُدُّوس في شرح خطبة القاموس

لأحمد بن عبد العزيز السِّجِلْماسي الهلالي، المتوفى ١١٧٥هـ.

(الجزء الأول).

نسخة كاملة، مقروءة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. صفحاتها مُجَدْوَلة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة والخُضْرة.

٢٠٧ ق　　١٧ × ٢٢ سم　　١٩-٢٠ سطرًا

[ع ٣٤٤ - لغة (مسلسل فهرس ١٨١١)]

- فتح القُدُّوس...

(الجزء الثاني من النُّسخة السابقة نفسها).

٢٠٢ ق ضمن مجموع　　١٧ × ٢٢ سم　　١٩-٢٠ سطرًا

[ع ٣٤٤ - لغة (مسلسل فهرس ١٨١١)]

- الفتوحات الوَهْبية في سيرة مولانا الحسَن السَّنية ومفاخر اختراعاته البهيَّة

لأبي علي الحسين بن عبد الرحمن السملالي الحسَني، المتوفى ١٣٠٩هـ.

أَلَّفه في جمادى الآخرة ١٣٠٦هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة. كُتبت بخط مغربي جميل لعلها بخط المؤلِّف، ولعلها التي ذكرها ابن سَودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» ١/ ١٧١، وقال إنها من نوادر الخزانة الفاسية. بها نظام التعقيبة. صفحاتها مؤطَّرة، وبأولها فهرس بالمحتويات. الفواتح والعناوين بالحُمرة والزُّرْقة.

١٨٨ ق　　١٦ × ٢١ سم　　١٩ سطرًا

[ع ٣٤١ - تاريخ (مسلسل فهرس ٤٢٨)]

- الفرائض

لأبي القاسم أحمد بن محمد بن خلَف بن عبد العزيز الكَلاعي الإشبيلي الحوفي، المتوفى ٥٨٥هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها محمد بن عبد السَّلام بن محمد العمراني الكرفطي، سنة ١٢٧٥هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة.

٧٠ ق ضمن مجموع (الكتاب الثالث)　　١٨ × ٢٣ سم　　٢٠ سطرًا

[ع ٢٣٢ - فقه (مسلسل فهرس ١٥٢٨)]

- كتاب الفِلاحة

لأبي الخير الشجَّار الإشبيلي.

نسخة كاملة، كُتبت بخط النَّسْخ الجميل. بها نظام التعقيبة، وصفحاتها مؤطَّرة. بعض الكلمات بالحُمرة.

٨٥ ق ضمن مجموع (الكتاب الثالث)　　١٥ × ٢١ سم　　٢٣ سطرًا

[ع ٢٨٩ - فلاحة (مسلسل فهرس ٥٩١)]

- قصائد في المديح النَّبوي

لابن رُشَيْد البغدادي (ت ٦٦٢هـ)، ومحمود بن سليمان الحلبي (ت ٧٢٥هـ)، وعبد الرحيم البُرَعي الهاجري اليماني (ت ٨٠٣ هـ)، وعبد الله ابن طاهر الرهوني، والإمام أبي حنيفة، ومحمد بن علي بن رَيْسون، وبعض المشارقة.

- الكشف والبيان...

السِّفْر الثاني من النُّسْخة نفسها يبدأ بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً ﴾، وينتهي في ثنايا تفسير قوله من أول الأعراف: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾.

نُسْخة مَبْتورةُ الآخر.

١٩ × ٢٨ سم   ٤١ سطرًا

[ع ٥٧٨ – تفسير (مسلسل فهرس ٧٨٢)]

- كفاية المحتاج بمعرفة(*) مَن ليس في الدِّيباج

(تراجم للمالكية الذين لم يردوا في الدِّيباج المذهَب لابن فَرْحون، المتوفى ٧٩٩هـ).

لأبي العباس أحمد بابا السُّوداني التُّنْبُكْتي، المتوفى ١٠٣٦هـ.

أَلَّفه في صفر ١٠١٢هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة. كُتبت بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وأسماء المترجَم لهم بالحُمرة والزُّرْقة.

٢٣٧ ق   ١٧ × ٢٢ سم   ١٨ سطرًا

[ع ٣٥٦ – تراجم (مسلسل فهرس ٢٦١)]

- كفاية المتحفِّظ ونهاية المتلفِّظ

لإبراهيم بن إسماعيل الطَّرابلُسي، ابن الأجدابي، المتوفى نحو ٦٠٠هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت في ٢١ ربيع الأول ١٢٦٠هـ، بخط

(*) في الأعلام ١/ ١٠٢: «لمعرفة»، وفي معجم المؤلفين ١/ ١٤٥: «لمعرفة ما».

مغربي. بها نظام التعقيبة. على حواشيها تعليقات. الفواتح والعناوين بالحُمرة والزُّرْقة والخُضْرة.

١٩ ق ضمن مجموع (الكتاب الأول)   ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم   ٢١ سطرًا

[ع ٢٢٨ – لغة (مسلسل فهرس ١٨١٥)]

- [كليات وأصول وضوابط منتخَبة في بيان اصطلاح صاحب القاموس]

(من تقييد أحمد بن عبد العزيز [؟] لعله أحمد بن عبد العزيز السِّجِلْماسي الهلالي، المتوفى ١١٧٥هـ، صاحب «فتح القدوس في شرح خطبة القاموس»).

(فرغ مؤلِّفها من تبييضها ١١٧٨هـ).

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. صفحاتها مُجَدْوَلة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة.

٢٠ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني)   ١٧ × ٢٢ سم   ١٩ سطرًا

[ع ٣٤٤ – لغة (مسلسل فهرس ١٨١١)]

- كنز الأسرار ولواقح الأفكار

لأبي عبد الله محمد (أو عبد الرحمن) بن سعيد بن عمر بن سعيد المغربي الصِّنْهاجي، المعروف بابن مشقاب، المتوفى ٧٩٥هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كُتبت في شوال ١٢٩٣هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح بالحُمرة والزُّرْقة والصُّفرة والأسود السَّميك.

١١١ ق   ٢٢ × ٣٢ سم   ٣٣ سطرًا

[ع ٦١٦ – تصوف (مسلسل فهرس ٢٢٢١)]

[illegible]

نسخة كاملة، مقروءة، كُتبت بخط النسخ الجميل. بها نظام التعقيبة، وصفحاتها مؤطَّرة.

٣٥ ق ضمن مجموع (الكتاب الأول)　　١٥ × ٢١ سم　　٢٣ سطرًا

[ع ٢٨٩ – طب (مسلسل فهرس ٥٨٢)]

- مختصر شرح الصَّفدي على لامية العَجَم

(شرح الصَّفدي، المتوفى ٧٦٤هـ، على لامية العَجَم هو «الغيث المسْجم في شرح لامية العَجَم»).

لأبي البقاء محمد بن موسى بن علي الدَّمِيري، المتوفى ٨٠٨ هـ.

ألَّفه في ربيع الآخر ٧٦٩هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، منقولة من نسخة مشرقيَّة، كُتبت في صفر ١٢٦٠هـ بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة.

٥٨ ق ضمن مجموع (الكتاب الخامس)　　١٧,٥ × ٢٢,٥ سم　　٢٢ سطرًا

[ع ٢٢٨ – آداب (مسلسل فهرس ٢٣٨١)]

- مختصر شرح (نظم الفرائد على محصَّل المقاصد، لابن زكري)(*)

(شرح مختصر على نظم الفرائد على محصَّل المقاصد، لابن زكري، المتوفى ٨٩٩ هـ).

(*) في فهرس الأزهرية: «نظم الفرائد ومبتدأ الفوائد في شرح محصَّل المقاصد»، في فهرس مخطوطات القرويين: «مختصر نظم الفرائد ومبدي الفوائد في شرح محصَّل المقاصد» للمَنْجُور. وله على النظم شرحان: مختصر ومطول. و«محصَّل المقاصد ما به تعتبر العقائد» (منظومة في التوحيد في ١٥٠٠ بيت) لأحمد بن محمد بن زكري، المتوفى ٨٩٩ هـ. وفي إيضاح المكنون ٢/٤٤٣ أن «محصل الفوائد» نفسه هو شرح المَنْجُور على منظومة أحمد بن زكري.

لأبي العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن المَنْجُور، المتوفى ٩٩٥هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. عَدَت عليها الأَرَضة كثيرًا، وعاثت في أطراف الأوراق. أبيات النظم والفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة والأسود السَّميك.

١٨٤ ق　　٢٠ × ٢٦ سم　　٢٥ سطرًا

[ع ٥٦٧ – توحيد (مسلسل فهرس ١١٨٨)]

- مراجَعة النَّظر في مسألة الاحتجاج بالقدر

لأبي عبد الله محمد الصِّنْهاجي الفاسي، الشهير بـ«ماني»، المتوفى ١٣٣٣هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة. كتبها أحمد بن محمد الصبيحي، في ٢٢ ذي الحجة ١٣٢٠هـ، بخط مغربي، عن نسخة المؤلِّف. بها نظام التعقيبة.

٨٤ ق ضمن مجموع (الكتاب الخامس)　　١٨ × ٢٢ سم　　١٧ سطرًا

[ع ٢٢٤ – توحيد (مسلسل فهرس ١١٨٩)]

- مشارع الأشواق إلى مصارع العشَّاق ومثير الغرام إلى دار السَّلام

لأحمد بن إبراهيم النَّحاس الدمشقي، المتوفى ٨١٤ هـ.

نُسْخة مَبْتورةُ الأول وتنقص من وسطها وآخرها، مقروءة، مصحَّحة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة والخُضْرة والصُّفرة والأسود السَّميك. الأوراق متآكلة من أطرافها من أثر الأَرَضة.

٢٢٩ ق　　٢٠ × ٢٨ سم　　٢٣ سطرًا

[ع ٦٤٨ – حديث (مسلسل فهرس ١٠١٨)]

- المقامات

لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، المتوفى ٥١٦هـ.

نسخة كاملة، مصحَّحة، كتبها الحسين بن أحمد بن الحسين بن طرمشق التِّلِمْساني في أواخر ذي الحجة ١١٢٩هـ، بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة، وصفحاتها مؤطَّرة. وعلى حواشيها تعليقات ومرصَّعات. الفواتح والعناوين بالحُمرة والزُّرْقة والبنِّي. آثار الرُّطوبة واضحة، والأوراق مرمَّمة ترميمًا بدائيًّا.

٨٥ ق ضمن مجموع (الكتاب الأول) ٢١ × ٢٧ سم ٢٥ سطرًا

[ع ٦٠٣ - آداب (مسلسل فهرس ٢٣٨٧)]

- مقصورة المكوديِّ في مدح الرسول ﷺ

لعبد الرحمن بن علي المكوديِّ(*)، المتوفى ٨٠٧ هـ.

(٢٩٤ بيتًا).

نسخة كاملة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. بين سطورها شروح بخطٍّ دقيق.

١٤ ق ضمن مجموع (الكتاب السادس) ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم ٢٢ سطرًا

[ع ٢٢٨ - نظم السِّيرة النبويَّة (مسلسل فهرس ١٠٦)]

- مناسك الحج

لمحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، المتوفى ١٠٨٥هـ.

(*) ضبطه السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٢٨ بتشديد الكاف. ونصَّ الزَّبيدي في تاج العروس (م.ك.د) على التخفيف بوزن «صَبُور».

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها فتح الله بن أبي بكر البناني الدرقوي، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. بعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة.

٣ ق ضمن مجموع (الكتاب الثامن) ١٧ × ٢١ سم ٢٥ سطرًا

[ع ٢٤٥ - فقه (مسلسل فهرس ١٥٩٢)]

- منظومة في عيوب النفس ومداواتها

(٦٤٠ بيتًا).

لأبي العباس أحمد بن أحمد زَرُّوق، المتوفى ٨٩٩ هـ.

نظمها ٨٨٨ هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، مقابَلة، كتبها فتح الله بن أبي بكر البناني الدرقوي، في ذي الحجة ١٣٠٤هـ، بخط مغربي. بها نظام التعقيبة. بعض الكلمات بالحُمرة. بآخرها فائدة فيها وَفَيَات بعض الصالحين.

٢٠ ق ضمن مجموع (الكتاب الثالث) ١٧ × ٢١ سم ١٧ سطرًا

[ع ٢٣٠ - تصوف (مسلسل فهرس ٢١٥٠)]

- منظومة في الفتوى

(٣١٢ بيتًا).

لأبي عبد الله محمد الأغلالي.

نسخة كاملة، كُتبت بخط مغربي. بها نظام التعقيبة.

١٠ ق ضمن مجموع (الكتاب الثاني والأخير) ١٨ × ٢٢ سم ١٨ سطرًا

[ع ٢٣٤ - فقه (مسلسل فهرس ١٦٠٢)]

على حواشيها تعليقات. الفواتح والعناوين بالحُمرة. عليها آثار رطوبة وأَرَضة شديدة في الأطراف.

٢٠٩ ق　　　　١٩ × ٢٨ سم　　　　٣٠ سطرًا

[ع ٥٤١ - فقه (مسلسل فهرس ١٦١٠)]

- **نسيم العَبير شرح هدية الفقير**

(هدية الفقير... منظومة تائية في السِّيرة النبويَّة).

(الجزء الثاني).

كلاهما (المتن والشرح) لمؤلِّف واحد (مجهول).

أَلَّفه سنة ١٣٠٥هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة. فرغ المؤلِّف من تبييضها في ١٢ ربيع الأول ١٣٠٥هـ، بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة. وعلى حواشيها بعض تعليقات. الفواتح والعناوين بالأسود السَّميك.

٢٢٩ ق　　　　١٨ × ٢٣ سم　　　　١٩ سطرًا

[ع ٣٣٧ - سيرة نبويَّة (مسلسل فهرس ٧٠ مكرر)]

- **نفائس الدُّرر من أخبار سيد البشر**

لأبي الفضل سعود بن محمد جموع الفاسي، المتوفى ١١١٩هـ.

(الجزء الأول، ينتهي بسَرِيَّة أبي قتادةَ إلى بطن إضَمٍ).

فرغ من تأليفه ١١٠٦هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، كُتبت بخط مغربي جميل. بها نظام التعقيبة. صفحاتها مؤطَّرة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة.

١٥١ ق　　　　٢١ × ٣٢ سم　　　　٣٠ سطرًا

[ع ٥١٩ - سيرة نبويَّة (مسلسل فهرس ٧٢)]

- نفائس الدُّرر من أخبار سيد البشر

لأبي الفضل سعود بن محمد جموع الفاسي، المتوفى ١١١٩هـ.

(النصف الثاني، يبدأ بفتح مكة).

فرغ من تأليفه ١١٠٦هـ.

نسخة (أخرى) كاملة، مقروءة، مصحَّحة، فرغ من نسخها أحمد بن محمد بن محمد بن عبد السَّلام الحسيني السَّلامي، في ربيع ١١٧١هـ، كُتبت بخطٍّ مغربي. بها نظام التعقيبة. الفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والأسود السَّميك.

١٩٠ ق   ٢١ × ٢٩ سم   ٢٨ سطرًا

[ع ٥١٩ - سيرة نبويَّة (مسلسل فهرس ٧٣)]

- النَّوافح الغالية في المدائح السليمانية

(قصيدة وشرحها)(*).

لأبي الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون السُّلَمي المرداسي، المعروف بابن الحاج، المتوفى ١٢٣٢هـ.

نسخة كاملة، كُتبت بخطٍّ مغربي. بها نظام التعقيبة. العناوين وبعض الكلمات بالحُمرة والزُّرْقة والخُضْرة.

٥٠ ق   ١٦ × ٢١ سم   ٢٠ سطرًا

[ع ٣٣٠ - آداب (مسلسل فهرس ٢٤٠٠)]

- النَّوافح الغالية...

نسخة أخرى.

نُسْخة مَبْتورةُ الأول بمقدار (مقدمة)، مصحَّحة، كُتبت بخطٍّ مغربي.

(*) لعلها المنظومة التي نظمها في السيرة النبوية، وشرحها. انظر الأعلام ٢/ ٢٧٥.

بها نظام التعقيبة. أبيات القصيدة وبعض الكلمات والحروف بالحمرة والخُضْرة.

٣٨ ق   ١٨ × ٢٣سم   ٢٣ سطرًا

[ع ٣٣٨ - آداب (مسلسل فهرس ٢٤٠١)]

- النور القوي في ذكر عبد الواحد الدَّباغ وشيخه عبد العزيز الدرقاوي

لأبي عبد الله محمد المهدي بن محمد بن القاضي، المتوفى ١٢٧١هـ.

ألَّفه في جمادى الآخرة ١٢٧١هـ.

نسخة كاملة، مقروءة، مصحَّحة، كتبها فتح الله بن أبي بكر البناني الدرقوي، في رمضان ١٣٠٤هـ، بخطٍّ معربي. بها نظام التعقيبة. وعلى حواشيها تعليقات. الفواتح وبعض الكلمات بالحُمرة.

١١٥ ق ضمن مجموع (الكتاب الأول)   ١٧ × ٢١ سم   ٢٥ سطرًا

[ع ٢٤٥ - تراجم (مسلسل فهرس ٢٧٠)]

- الهمزية

لمحمد بن عبد الرحمن بن زكري.

طبعة حجَرية، سنة ١٣٣٠هـ، بالمطبعة المولوية بفاس العليا. بها نظام التعقيبة. صفحاتها مؤطَّرة.

٣٢ صفحة ضمن مجموع (الكتاب السادس)   ١٧ × ٢١ سم   ١٨ سطرًا

[ع ٢٣٩]

- الهمزية في مدح خير البرية

لأبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، المتوفى ٦٩٦هـ.

طبعة حجَرية. بها نظام التعقيبة . صفحاتها مؤطَّرة.

١٩ صفحة ضمن مجموع (الكتاب السَّابع)   ١٧ × ٢١ سم   ٢٥ سطرًا

[ع ٢٣٩]

* * *

المستدرك على « بقية أشعار بني سعد »

د. محمد مصطفى أبو شوارب[*]

(١)

نشرت مجلة معهد المخطوطات الغراء في عددها السادس والخمسين / الجزء الأول، الصادر في مايو سنة اثنتي عشرة وألفين (٢٠١٢م)، بحثًا قيمًا للأخ العزيز والزميل الكريم المحقِّق الأستاذ الدكتور وليد السَّراقبي، تحت عنوان: «بقيَّة أشعار بني سعد».

وليس من شك في أن البحث يمثل جهدًا علميًّا مشكورًا غير مستغرَب على صاحبه الذي قدَّم على مدى سنوات طوال أعمالًا علميَّة قيِّمة، أسدى من خلالها خدمات جليلة لتراثنا العربي، واللغوي والشعري منه على وجه الخصوص، إضافة إلى خبرته بشعر بني سعد بن بكر بن هَوازن، من خلال جمعه وتحقيقه لأبرز شعرائهم وأغزرهم وهو أبو وَجْزَة السَّعْدي، فقد أخرج د. وليد السَّراقبي ديوانه غير مرَّة[1]؛ ومع ذلك يبقى هذا الجهد المخلص، شأنه شأن أضرابه، من الجهود التي تبذل في سبيل جمع الموروث الأدبي وتحقيقه ونشره - مستعصيًا على الانتهاء عند حد يبلغ به مَشارف

(*) أستاذ الأدب والنقد - كلية التربية - جامعة الإسكندرية.

(١) نشر د. وليد السراقبي ديوان أبي وجزة ثلاث مرات، أولاها: عام ١٩٩٠م عن مجلة معهد المخطوطات العربية؛ وثنتاها: عام ٢٠٠٠م عن المجمع الثقافي - أبو ظبي؛ وثالثتها: عام ٢٠١٠م عن الهيئة السورية العامة للكتاب.

- الهمزية في مدح خير البرية

لأبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، المتوفى ٦٩٦هـ.

طبعة حجَرية. بها نظام التعقيبة . صفحاتها مؤطَّرة.

١٩ صفحة ضمن مجموع (الكتاب السَّابع) ١٧ × ٢١ سم ٢٥ سطرًا

[ع ٢٣٩]

* * *

المستدرك على « بقية أشعار بني سعد »

د. محمد مصطفى أبو شوارب(*)

(١)

نشرت مجلة معهد المخطوطات الغراء في عددها السادس والخمسين / الجزء الأول، الصادر في مايو سنة اثنتي عشرة وألفين (٢٠١٢م)، بحثًا قيمًا للأخ العزيز والزميل الكريم المحقِّق الأستاذ الدكتور وليد السَّراقبي، تحت عنوان: «بقيَّة أشعار بني سعد».

وليس من شك في أن البحث يمثل جهدًا علميًّا مشكورًا غير مستغرَب على صاحبه الذي قدَّم على مدى سنوات طوال أعمالًا علميَّة قيِّمة، أسدى من خلالها خدمات جليلة لتراثنا العربي، واللغوي والشعري منه على وجه الخصوص، إضافة إلى خبرته بشعر بني سعد بن بكر بن هَوازن، من خلال جمعه وتحقيقه لأبرز شعرائهم وأغزرهم وهو أبو وَجْزَة السَّعْدي، فقد أخرج د. وليد السَّراقبي ديوانه غير مرَّة(١)؛ ومع ذلك يبقى هذا الجهد المخلص، شأنه شأن أضرابه، من الجهود التي تبذل في سبيل جمع الموروث الأدبي وتحقيقه ونشره - مستعصيًا على الانتهاء عند حد يبلغ به مَشارف

(*) أستاذ الأدب والنقد - كلية التربية - جامعة الإسكندرية.

(١) نشر د. وليد السراقبي ديوان أبي وجزة ثلاث مرات، أولاها: عام ١٩٩٠م عن مجلة معهد المخطوطات العربية؛ وثنتاها: عام ٢٠٠٠م عن المجمع الثقافي - أبو ظبي؛ وثالثتها: عام ٢٠١٠م عن الهيئة السورية العامة للكتاب.

الاكتمال، حيث يظلُّ الباب مفتوحًا على مصراعَيْه في كثير من الأحيان لجهد مشارك؛ قلَّ أو كثر يقدم ما وسعه من استدراك أو استكمال لا يقصد من ورائه سوى إضافة الحصاة إلى أخواتها والمِدْراة إلى مثيلاتها؛ أملًا في إنجاز ما يفيد البحث العلمي، ويمثل إضافة حقيقية لتراث الأدب العربي.

ومن هذا المنطلق دون غيره، كان ما سعيت إليه من محاولة إتمام عمل د. السَّراقبي في جمع بقيَّة أشعار بني سعد، الذي قدم لنا من خلاله تسعة وعشرين نصًّا (٢٩) تشتمل على ثمانية وخمسين ومائة بيت (١٥٨)، وأربعة وثلاثين بيتًا مشطورًا من الرجز (٣٤)، لاثني عشر شاعرًا ورجَّازًا (١٢)؛ وهم:

١ – **ابن أبي الزَّوائد السَّعْدي**: أحد عشر نصًّا (١١)، تشتمل على سبعين بيتًا (٧٠).

٢ – **زيد بن صُحَار السَّعْدي**: نصٌّ واحد (١)، يشتمل على خمسة أبيات (٥).

٣ – **أبو الأحول السَّعْدي**: نصَّان (٢)، يشتملان على واحد وأربعين بيتًا (٤١).

٤ – **الشيماء السَّعْدية**: ثلاثة نصوص (٣)، تشتمل على ستةَ عشرَ شطرًا من الرجز (١٦).

٥ – **مُؤَجِّن بن شَعْنب السَّعْدي**: نصٌّ واحد (١)، مؤلَّف من بيت واحد (١).

٦ – **خَدِيج بن العُوجان النَّصْري**: نصٌّ واحد (١)، مؤلَّف من بيتين اثنين (٢).

٧ – **شدَّاد بن عارِض الجُشَمي**: نصٌّ واحد (١)، مؤلَّف من بيت واحد (١).

٨ – **ضَمْضَم بن الحارث**: نصَّان (٢)، يشتملان على ثلاثةَ عشرَ بيتًا (١٣).

٩ – **عطية بن عَفيف النَّصْري**: نصٌّ واحد (١) مؤلَّف من بيت واحد (١).

١٠ – **كنانة عبدَ يالَيلَ بن عمرو بن عمير**: نصٌّ واحد (١) يشتمل على سبعة أبيات (٧).

١١ – **مالك بن عوف النَّصْري**: أربعة نصوص (٤)؛ اثنان من الرجز (٢)، ويشتملان على ثمانية عشر (١٨) شطرًا، واثنان من القصيد (٢) ويشتملان على ثلاثةَ عشرَ بيتًا (١٣).

١٢ – **رجل من بني جُشَمَ بن معاوية**: نصٌّ واحد (١) يشتمل على أربعة أبيات (٤).

ومع تأكيد قيمة ذلك الجهد العلمي الوافر الذي بذله د. وليد السَّراقبي في عمله، فإنه مما يلفت النظر في البحث ثلاثة ملاحظ دقيقة، ومن الخطورة والأهمية بمكان؛ لما لها من أثر بالغ في توثيق المادة الشعرية ذاتها، فضلًا على الاستدراك عليها؛ وهي مَلاحِظُ تتصل بشكل مباشر بتداخل الشعراء أصحاب المادة الشعرية من جهة، واضطراب نسبتهم من جهة ثانية، وتعقُّب مظانِّ أشعارهم من جهة ثالثة.

(٢)

مما يجدر الالتفات إليه أن الدراسة الموطِّئة لجمع بقيَّة شعر بني سعد بن بكر بن هَوازنَ، لم تشر – من قريب أو من بعيد – إلى وجود وَفْرة مِنَ البطون

والعشائر العربية الأخرى تعرف ببني سعد؛ مما يدخل في حيِّز ما ذكره ابن عبد ربِّه (ت ٣٢٨هـ) تحت عنوان القبائل المشتبهة، وعدَّد فيهم سعد بن ذُبيان؛ وسعد بن بكر بن هَوازن، أصهار رسول الله ﷺ ؛ وسعد بن عِجْل (ابن لُجَيْم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل)؛ وسعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم[١].

ويعـدِّد ابن منظـور (ت ٧١١هـ) في «لسـان العـرب» حـكاية عن الجوهري (ت ٣٩٣هـ) والأزهري (ت ٣٧٠هـ) سعودًا أخرى من قبائل عربية شتى، منها: سعد هذيل؛ وسعد قيس (ابن قيس عَيْلانَ)؛ وسعد بن عَدِيّ بن فَزارةَ؛ وسعد بن مالك بن سعد بن زيد مَناةَ؛ وسعد بن ثعلبة بن دُودانَ بن أسد؛ وسعد بن الحـارث بن مالك بن ثعلبة بن دُودانَ بن أسد؛ وسعد هُذَيم (ابن زيد بن سُود بن أسلم بن الحـافِ بن قضاعة)؛ وسعد العَشيرة[٢] (بن مَذْحِج بن أُدَدَ بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سبإ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان)؛ وغير ذلك كثير مما ورد ذكره في كتب الأنساب والتاريخ والأدب لسعود متعددة تتفاوت فيما بينها

(١) انظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٣/ ٣٩٣. وربما كانت العلة في ذلك شيوع اسم سعد بين القبائل العربية وإقبالهم عليه، وفي ذلك يقول طرفة بن العبد:

رأيتُ سعودًا من شُعوبٍ كثيرة　　　فلم تَرَ عيني مثلَ سعد بن مالكِ

راجع: طرفة بن العبد، ديوانه(ص ٩٦). لسهولة لفظه وحسن معناه ودلالته على اليمن والبشر والهناء والعون؛ وارتباطه ببعض المفاهيم الميثولوجية من مثل سعد النجوم أو سعودها وهي الكواكب العشرة التي يقال لكل واحد منها «سعد»، مثل سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد السُّعود؛ أو بعض العبادات الوثنية مثل الصنم الذي كانت تعبده هذيل، وبنو ملكان بن كنانة في الجاهلية.

وفي المثل: في كل واد بنو سعد؛ قاله الأضبط بن قُريع السَّعْدي (من سعد بن زيد مَناةَ بن تميم، لما تحول عن قومه وانتقل في القبائل، فلما لم يحمدهم رجع إلى قومه). راجع؛ ابن منظور، لسان العرب: (س.ع.د).

(٢) راجع: ابن منظور، لسان العرب: (س.ع.د).

مكانةً وعددًا، ذيوعًا وشعرًا[١].

وليس يخفى على قارئ التراث العربي أن بني سعد بن زيد مَناةَ بن تميم، هم أشهر من عرف ببني سعد وأكثرهم شعراء، ومن أبرز شعرائهم:

الأَضْبَط بن قُرَيْع السَّعْدي[٢] (جاهلي قديم ت نحو ٢٠٣ق.هـ)؛ وسَلامة ابن جَنْدلٍ[٣] (قيل: جاهلي قديم، وقيل: ت نحو ٢٣ق.هـ)؛ والسُّلَيْك بن السُّلَكَة[٤] (ت نحو ١٧ق.هـ)؛ وتَوْبَة بن مضرِّس[٥] (جاهلي)؛ وسَوَّار بن المضرِّب[٦] (جاهلي)؛ وعَبْدة بن الطَّبيب[٧] (ت بعد ١٣هـ)؛ وقيس بن عاصم المنقري[٨] (ت نحو ٢٠هـ)؛ وفُرْعان بن الأعرف السَّعْدي[٩] (مخضرم)؛ والمخبَّل

(١) راجع في سعود العرب؛ جاسم ملا عبود السَّعْدي، هوازن وبنو سعد .. دراسة تاريخية اجتماعية (ص ٥٦-٥٨).

(٢) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٣٨٢. الأصفهاني، الأغاني: ١٦/ ١٥٤. الزركلي، الأعلام: ١/ ٣٣٤. حسين حسنين، أعلام تميم (ص ٩٦). وشعره ضمن «الشعراء الجاهليون الأوائل»، تحقيق عادل الفريجات (ص ٢٥٧ - ٢٦١).

(٣) انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٥٥. الشعر والشعراء: ١/ ٢٢٦. الزركلي، الأعلام: ٣/ ١٠٦. حسين حسنين، أعلام تميم (ص ٢٩٠). وشعره تحقيق فخر الدين قباوة.

(٤) انظر: المرزباني، معجم الشعراء: ٤٢٥. الأصفهاني، الأغاني، ٢٠/ ٣٧٥. الزركلي، الأعلام: ٣/ ١١٥. حسين حسنين، أعلام تميم: ص ٢٩٨، ٢٩٩. وشعره، تحقيق حميد آل تويني وكامل سعيد عواد.

(٥) انظر: الآمدي، المؤتلف والمختلف (ص ٦٨). حسين حسنين، أعلام تميم (ص ١٥٠).

(٦) انظر: المرزباني، معجم الشعراء (ص٣٠٠). الأصفهاني، الأغاني: ٦/ ٣١٠. البكري، سمط اللآلي: ٢/ ٦١٨. حسين حسنين، أعلام تميم (ص ٣٠٦).

(٧) انظر: أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢١/ ٢٤. البكري، سمط اللآلي: ١/ ٦٩. الزركلي، الأعلام: ٤/ ١٧٢. وديوانه تحقيق يحيى الجبوري.

(٨) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٣٦٧. المرزباني، معجم الشعراء (ص ٣٢٤). البكري، سمط اللآلي: ١/ ٤٨٧. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: ٥/ ٤٨٣. الزركلي، الأعلام: ٥/ ٢٠٦. حسين حسنين، أعلام تميم (ص ٢٠٦).

(٩) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ٢/ ٦٤٨. الآمدي، المؤتلف والمختلف (ص ٥١). المرزباني، معجم الشعراء (ص ٣١٦). ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ٣٢٢.

السَّعْدي[1] (مخضرم)؛ والمُسْتَوْغِر السَّعْدي[2] (مخضرم)؛ والزِّبْرِقان ابن بدر[3] (ت ٤٥هـ)؛ وأوس بن مَغْراء[4] (ت ٥٥هـ)؛ وعمرو بن الأهتم المِنْقَري[5] (ت ٥٧هـ)؛ ومُرَّة بن محُكان السَّعْدي[6] (ت ٧١هـ)، والزَّفَيانُ السَّعْدي[7] (ت٧٣هـ)؛ وعمرو القَنَا بن عمير السَّعْدي[8] (ت ٧٧هـ)؛ ومُضَرَّحي بن كلاب[9] (ت ٨٠هـ)؛ والعجَّاج[10] (ت ٩٠هـ)؛ وهِمْيان بن قُحافة[11] (أموي)؛

(١) انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٧٢. ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٤٢٧. الأصفهاني، الأغاني: ١٥/ ٣٢٠. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ١٩٤. الزركلي، الأعلام: ٣/ ١٥. وديوانه تحقيق حاتم الضامن.

(٢) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١٢/ ٣٨٤. المرزباني، معجم الشعراء (ص ٢١٣). ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: ٥/ ١٠٧. الزركلي، الأعلام: ٥/ ٧٧.

(٣) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٣٢٧. الآمدي، المؤتلف والمختلف (ص ١٢٨). ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/ ٢٧٧. ابن حزم، الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ٥٤٣. الزركلي، الأعلام: ٣/ ٤١.

(٤) انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٥٧٧. ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ٢/ ٦٩١. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ١١٨. الزركلي، الأعلام: ٢/ ٣١. حسين حسنين، أعلام تميم (ص١١٥).

(٥) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٦٣٢. المرزباني، معجم الشعراء (ص ٢١٢). البكري، سمط اللآلي: ١/ ١٨٤. الزركلي، الأعلام: ٥/ ٧٨. أعلام تميم (ص ٤٠٧).

(٦) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٣٤١. الأصفهاني، الأغاني: ٢٢/ ٣٢١. الزركلي، الأعلام: ٧/ ١٠٦.

(٧) انظر: الآمدي، المؤتلف والمختلف (ص ١٣٣). المرزباني، معجم الشعراء (ص ٢٩٨). ديوانه تحقيق وليم بن آلورد.

(٨) انظر: الأصفهاني، الأغاني: ٦/ ١٥٠، ١٨/ ١٢٣. المرزباني، معجم الشعراء (ص ٢٢٥). الزركلي، الأعلام: ٥/ ٨٣. شعره ضمن (ديوان الخوارج)، تحقيق نايف معروف (ص ١٤٧-١٥١). و(شعر الخوارج)، تحقيق إحسان عباس (ص ١٠١-١٠٥).

(٩) انظر: الآمدي، المؤتلف والمختلف (ص ١٨٧). الزركلي، الأعلام: ٧/ ٢٥٠.

(١٠) انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٧٣٨. ابن قتيبه، الشعر والشعراء: ٢/ ٥٩٥. الزركلي، الأعلام: ٤/ ٨٦. وديوانه، تحقيق عبد الحفيظ السطلي؛ وتحقيق عزة حسن.

(١١) انظر: الآمدي، المؤتلف والمختلف (ص ١٩٧). البكري، سمط اللآلي: ٢/ ٥٧٢. الزركلي، الأعلام: ٨/ ٩٥.

والهَيْردان السَّعْدي[1] (أموي)؛ ورؤبة بن العجَّاج[2] (ت ١٤٥هـ)؛ وأبو نُخَيْلَة السَّعْدي[3] (ت ١٤٥هـ)؛ وغيرهم من شعراء بني سعد بن زيد مَناة بن تميم[4].

إضافة إلى بعض الشعراء السَّعْديين الذين لم تنصَّ المصادر صراحة على نسبتهم إلى بني سعد بن زيد مَناة بن تميم، إلا أن القرائن تشير، على نحو ما، إلى انتمائهم إلى سعد تميم، من أمثال: الأحمر بن سُمَيَّة السَّعْدي[5]؛ والأحيمر السَّعْدي اللصّ[6]؛ والحارث بن يزيد السَّعْدي[7] (جد الأحيمر اللصّ)؛

(١) انظر: المرزباني، معجم الشعراء (ص ٤٨٨).

(٢) انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٥٧١). ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ٢/ ٥٩٨. الزركلي، الأعلام: ٣/ ٣٤. وديوانه تحقيق وليم بن آلورد.

(٣) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ٢/ ٥٨٣. الأصفهاني، الأغاني: ٤٠/ ٤٠٢. الزركلي، الأعلام: ٨/ ١٥.

(٤) ومن هؤلاء على سبيل المثال: الأحمر بن جندل التميمي (راجع: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٢٧٨). وحَزَن بن جَناب التميمي (راجع: الآمدي، المؤتلف والمختلف: ص ١٠١). وعبيد ابن وهب السَّعْدي (راجع: الأصفهاني، الأغاني: ١٧/ ٢٤٠). وعمرو بن أُبَيْر السَّعْدي (راجع: ابن الجراح، من اسمه عمرو من الشعراء: ص ١٨). والمِجْذام التميمي (راجع: المرزباني، معجم الشعراء: ص ٤٧١). وهُرَيم بن جَوَّاس التميمي (راجع: المرزباني، معجم الشعراء: ص ٤٩٠). وكلهم من شعراء قبل الإسلام.

ومنهم شعراء صدر الإسلام، عصر بني أمية: حُيَيّ بن هزال السَّعْدي (راجع: ابن عساكر، تاريخ دمشق (مصورة: ٥/ ٤٠١). عقبة بن رؤبة بن العجاج (راجع: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٤٧٧). وعمرو بن المستوغِر (راجع: ابن الجراح، من اسمه عمرو من الشعراء: ص ١٢٦). والقلاخ بن حزن بن جناب (راجع: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٤٧٤). ومُنازل بن فُرْعان السَّعْدي. (راجع: المزرباني، الضائع من معجم الشعراء للمرزباني: ص ١٢٤).

وثمة دراسة جامعية بعنوان: «شعر بني سعد بن زيد مَناةَ بن تميم... من العصر الجاهلي إلى منتصف القرن الثاني الهجري... دراسته وجمع ما لم يجمع منه وتوثيقه»، أعدها الباحث أحمد بن محمد بن إبراهيم اليحيى، لنيل درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ومن أسف أنني لم أتمكن من الاطلاع عليها.

(٥) انظر: الآمدي، المؤتلف والمختلف: ص٤٢.

(٦) انظر: الآمدي، المؤتلف والمختلف: ص٤٣.

(٧) انظر: الجاحظ، البيان والتبيين: ٣/ ٢٠٠.

وحصين بن حَفْصةَ(*) السَّعْدي(١) (صاحب قَطَرِيِّ بن الفُجَاءة)؛ وأبو صَبْرَة السَّعْدي(٢)؛ ونُعَيْم بن الحارث بن يزيد السَّعْدي(٣) (ربما كان والد الأحيمر أو أحد أعمامه).

وفوق ذلك فإن ثمة شعراء سعديين آخرين لا تكشف المصادر التي بين أيدينا بشكل واضح عن انتماء صريح لهم إلى سعد بن بكر بن هَوازن (موضوع بحث د. السَّراقبي)، أو إلى سعد بن زيد مَناةَ بن تميم، أو إلى غيرها من سعود العرب الذين مرَّ ذِكْرُهم.

ومن هؤلاء الشعراء السَّعْديين الذين لم تفصح المصادر عن أصولهم، وسيفرد لهم البحث قسمًا مستقلًّا ملحقًا بشعر بني سَعد بن بكر بن هَوازن: الأعلم بن جَرادةَ السَّعْدي(٤)؛ وجُبَابَةُ السَّعْدي(٥)؛ ودُكَيْن السَّعْدي(٦)؛ وسِنَان

(*) في وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٣: «خَصَفة». (المجلة).

(١) انظر: ابن أعثم، كتاب الفتوح: ٧/ ٨٥.

(٢) انظر: الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس: (ف.ر.ق)، حيث أنشد له رجزًا:

لا بارك الله على الفروقْ
ولا سقى من صائب البروقْ

والفروق موضع لبني سعد بن زيد مَناةَ بن تميم.
والرجز أنشده رجل من بني سَلول دون تمييز أو تعيين عند الأزهري، تهذيب اللغة: (ف.ر.ق).
وياقوت الحموي، معجم البلدان: (الفروق). وابن منظور، لسان العرب: (ف.ر.ق).
وفي كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار لأبي الفتح الإسكندري (ت ٥٦١هـ): ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧: «الفروق بضم الفاء موضع أو ماء في ديار بني سعد.. وكان فيه يوم من أيامهم لبني عبس على بني سعد بن زيد مَناةَ بن تميم».

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب: (ر.د.ع).

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب: (ر.أ.ي).

(٥) انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: (ج.ب.ب).

(٦) انظر: أبا علي القالي، الأمالي: ٢/ ١٨.

ابن مُحَرِّش السَّعْدي(١)؛ وعامر بن عُقَيْل السَّعْدي(٢) (وهو جاهلي)؛ وعُكَّاشة ابن مَسْعَدة السَّعْدي(٣)؛ وأبو عمرو السَّعْدي(٤)؛ والمَخْرُوع السَّعْدي(٥)؛ وأبو مُزاحِم السَّعْدي(٦).

(٣)

وربما كان أخطر ما يمكن التلبُّث أمامه في بحث د. السَّراقبي أن شعراء بني سعد بن بكر بن هَوازن الذين شملهم هذا البحث لا يزيد عددهم في حقيقة الأمر على خمسة شعراء فحسب، هم: ابن أبي الزوائد السَّعْدي؛ وزيد ابن صُحَار السَّعْدي(٧)؛ وأبو الأحول السَّعْدي؛ والشيماء السَّعْدية؛ ومؤجِّن

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب: (م.ض.ض).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب: (س.ت.هـ).

(٣) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: (أ.م.ر).

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب: (ع.ي.ر).

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب: (ش.غ.م).

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب: (و.ب.ع).

(٧) ذكر د. وليد السراقبي في تعريفه أنه أحمد بن الأعرج السَّعْدي، ونقل عن حمد الجاسر في تعليقه على أبي علي الهَجَري قوله: «ولم أعرف شاعرًا سعديًّا يسمى أحمد سوى (أحمد بن جندل): وهذا أورد له صاحب اللسان رجزًا في رسم (معد)». راجع: بقية أشعار بني سعد، مجلة معهد المخطوطات، المجلد ٥٦، الجزء الأول: ص ٦١.
وأحمد بن جندل السَّعْدي من سعد بن زيد مَناةَ بن تميم، وله ذكر في أخبار عمرو بن كلثوم عند الأصفهاني، الأغاني: ١١/ ٥٤، ٥٥. وهو أحمر بن جندل في الخبر نفسه عند الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: ٢/ ٣٥٧. وعند البغدادي في خزانة الأدب: ٤/ ٢٩، ٣٠.
وورد اسم الأحمر بن جندل السَّعْدي في يوم العُذَيْب - وكان لبني سعد بن زيد مَناةَ وعَنَزَة على مَذْحِج وحِمْيَرَ - عند ابن رشيق القيرواني في العمدة: ٢/ ٩٢٨.
وورد اسم أحمد بن جندل في أخبار قيس بن عاصم عند ذكر ابنة أخت له وهي رميم بنت أحمد بن جندل السَّعْدي، عند الصفدي في الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٢١٥.
وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف (ص ٤٢): الأحمر بن جندل أخو سلامة بن جندل السَّعْدي. =

ابن شَعْنب السَّعْدي.

أما الشعراء السبعة الآخرون الذين عدَّهم د. وليد السَّراقبي من شعراء بني سعد فهم ينتمون إلى أربعة بطون وقبائل عربية أخرى؛ على النحو الآتي:

(أ) بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هَوازنَ، ومنهم ثلاثة شعراء هم:

١ - **عطية بن عُفَيْف النَّصْري،** وقد أشار د. السَّراقبي إلى أنه لم يقف له على ترجمة[1]. وهو عطية بن عُفَيْف بن عوف بن عباد النَّصْري، كان على بني نصر بن معاوية بن بكر في ثاني أيام الفِجَار[2].

٢ - **مالك بن عوف النَّصْري،** وذكر د. السَّراقبي كذلك أنه لم يقف له

= وفي مادة (س.ع.د) التي أشار إليها حَمْد الجاسر ذكر ابن سِيدَه في المحكم والمحيط الأعظم، وابن منظور في لسان العرب: أحمد بن جندل السَّعْدي. على حين ذكر الزبيدي في تاج العروس أنه أحمر بن جندل السَّعْدي.

وبقطع النظر عما يمكن أن يكون قد طرأ على لفظ «أحمر» من تحريف أحاله إلى «أحمد»؛ فإن الشاعر كما هو ثابت في أخباره من بني سعد بن زيد مَناةَ بن تميم، وليس من بني سعد بن بكر ابن هوازن.

(١) وليد السراقبي، بقية أشعار بني سعد: ص ٦٨.

(٢) راجع: الأصفهاني، الأغاني: ٢٢/ ٥٨. وقيل إن من كان عليهم هو أبو أسماء بن الضَّرِّيبة، وأخباره وأشعاره تختلط مع عطية بن عفيف في غير موضع.

وروى الجاحظ في البيان والتبيين: ١/ ١٢٧، ١٢٨؛ أن أبا عطية عفيفًا النَّصْري، لما رأى الخيل دوائس بعَقْوته في الحرب التي كانت بين ثقيف وتميم - نادى: يا صباحاه أتيتم يا بني نصر فألقت الحبالى أولادها من شدة صوته، قالوا: فقال ربيعة بن مسعود يصف تلك الحرب وصوت عفيف:

عُقامًا ضَرُوسًا بين عوفٍ ومالكٍ	شديدًا لظاها تترك الطِّفل أشيبا
وكانت جُعيلٌ يوم عمرو أراكةٍ	أسودَ الغَضَى غَادَرْنَ لحمًا مُتَرَّبا
ويومٍ بمكروثاء شدَّت مُعَتَّبٌ	بغاراتها قد كان يوم عَصَبْصَبَا
فأسقط أحبال النساء بصوته	عُفيفٌ وقد نادى بنصر فَطَرَّبا

على ترجمة[1]. وجاء في معجم الشعراء للمرزباني (ت ٣٨٤هـ): «هو مالك ابن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة (واثلة) بن دُهمان بن نصر ابن معاوية بن بكر بن هَوازن، رئيس هَوازنَ يوم حنينٍ. قال دِعْبِل: له أشعار كثيرة جياد مدح فيها النبيَّ ﷺ»[2].

وأول ما اشتُهر من أمره أنه كان على بني نصر بن معاوية في يوم من أيام الفِجَارِ الثالث، أغارت فيه هَوازنُ على كنانة وهو يومئذٍ أَمْرَدُ[3].

ومن خبره مَسْعاه مع دُرَيْد بن الصِّمَّةِ في الإصلاح بين بني سُلَيم حين دبَّ الخلاف بين العباس بن مِرْداسٍ وخُفاف ابن نَدْبة السُّلَمِيَّيْن[4].

وأشهر أخباره المتداوَلة في كتب التاريخ والسِّيَر والأدب، دوره البارز في غزوة حنين التي وقعت في شهر شوال من العام الثامن للهجرة، إذ أسلمته هَوازنُ قيادةَ جيشها الذي جهَّزتْه لحرب المسلمين في تلك الوقعة الفاصلة التي دانت على إثرها جزيرة العرب لدعوة الإسلام، وبدأت القبائل العربية في الوفود على رسول الله ﷺ بالمدينة في تاسعِ أعوامِ الهجرة.

وتكاد المصادر تتفق في رواية الخبر مركِّزة على إصرار مالك بن عوف على أن تخرج هَوازن إلى الحرب بالمال والأهل والولد، رغم معارضة دريد ابن الصِّمَّة الجُشَمي، وما كان من وراء ذلك من هزيمة منكَرة لهَوازن بحنينٍ، ثم أوطاسَ.

وتروي المصادر أن الرسول ﷺ أمَّن مالكَ بن عوف وردَّ عليه مالَه

(١) وليد السراقبي، بقية أشعار بني سعد: ص ٦٩.

(٢) المرزباني، معجم الشعراء: ص ٢٦١. وانظر: ابن دريد، الاشتقاق: ص ١٨٥. وابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة؛ الترجمة رقم: ٧٦٧٥. والزركلي، الأعلام: ٥/ ٢٦٤.

(٣) راجع: الأصفهاني، الأغاني: ٢٢/ ٧٦. المسعودي، التنبيه والإشراف: ص ١٧٩.

(٤) راجع: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٣٠١، ٣٠٢. الأصفهاني، الأغاني: ١٨/ ١٨٥.

وأهلَه، وأكرمه بأن جعله من أصحاب المِئِينَ من المؤلَّفة قلوبهم، وأن مالكًا وفَد على النبي ﷺ، وأسلم وحسُن إسلامه، وقيل إنه شهد القادسيَّة[١].

٣ – خَدِيج بن العُوجاء النَّصْري، ذكر د. السَّراقبي أنه لم يقف له على ترجمة[٢]؛ والظاهر أنه أحد مُخَضْرَمي الجاهلية والإسلام، فقد شهد حنينًا، وعاش بعدها وأنشد عنها شعرًا[٣].

(ب) بنو جُشَم بن معاوية بن بكر بن هَوازن؛ ومنهم شاعران هما:

٤ – شدَّاد بن عارِض الجشمي، لم يقف له د. السَّراقبي على ترجمة[٤]، وذكر البُرِّي (ت ٦٤٥هـ) أنه من جشم بن معاوية بن بكر بن هَوازن[٥]؛ وأغلب الظن أنه شاعر مخضرم شهد مسير الرسول ﷺ إلى الطائف[٦].

٥ – رجل من بني جشم بن معاوية، لم تعيِّنْه المصادر، ولم يقف له د. السَّراقبي على ترجمة[٧]؛ والظَّاهر من الخبر المصاحِب للنَّصِّ الشعري أنه ممن شهدوا حنينًا[٨].

(١) راجع: ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٤٧٥. ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ٢/ ٧١٠. الأصفهاني، الأغاني: ١٠/ ٣٦-٣٧. المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: ١/ ٢٣٩. السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية: ٢/ ٢٨٧. ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ: ٤/ ٣٢١-٣٦٠. البغدادي، خزانة الأدب: ١١/ ١١٩.

(٢) وليد السراقبي، بقية أشعار بني سعد: ص ٦٦.

(٣) راجع: ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٤٤٧.

(٤) وليد السراقبي، بقية أشعار بني سعد: ص ٦٧.

(٥) راجع: البري، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: ١/ ٣٧٠.

(٦) راجع: ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٤٨١.

(٧) وليد السراقبي، بقية أشعار بني سعد: ص ٧٢.

(٨) راجع: ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٤٥٧.

(ج) بنو ثقيف (قسي) بن منبِّه بن بكر بن هَوازن؛ ومنهم شاعر واحد هو:

٦ – كنانة بن عبدَ ياليلَ بن عمرو بن عمير، ولم يُشِرْ د. السَّراقبي إلى ترجمة له أو خبر عنه[١]. وكنانة هو رئيس ثقيف يوم حنين؛ خرج إلى بلاد الشام كافرًا معانِدًا بعد أن فتح الله على رسوله ﷺ الطائف، ودخلت ثقيفُ الإسلام؛ وخرج معه إلى الروم أبو عامر بن عمرو بن صَيْفِيٍّ بن النعمان الملقَّب بالراهب، وهو الذي لقَّبه الرسول ﷺ يوم أحد بالفاسق؛ ومعهما علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب. ولما مات أبو عامر الفاسق تخاصَم كنانة وعلقمة في ميراثه، فقضى بينهما قَيْصَرُ الرُّوم – وربما كان أحد عظماء الروم وليس القيصر نفسه – بأن يرث أهلُ الوبر أهلَ الوبر، وأهلُ المدَر أهلَ المدَر، فورِث كنانة أبا عامر لأنهما من أبناء القرى؛ هذا من الطائف وهذا من يثرب[٢].

وكنانة بن عبد ياليلَ الثقفي أحد مطاعيم الرِّيح المشهورين في الجاهلية، وهو عمُّ أبي مِحْجَن الثقفي الشاعر الفارس المخضرم وصَّاف الخمر المعروف[٣].

(١) وليد السَّراقبي، بقية أشعار بني سعد: ص ٦٩. ولكنانة بن عبد ياليل شعر غير ما أورده د. السَّراقبي، منه:

(أ)

١ – يا عمرو لا تأخذك فيهم رأفةٌ ... احذرهُم حذر امرئ لا يمزحُ

٢ – واحذرهمُ كالمصطلي بجحيمها ... إن القرابة كلّ يومٍ تنزحُ

البرصان والعرجان للجاحظ: ص ١٣٥.

(ب)

١ – صلاةٌ وتسبيحٌ وإعطاءُ نائلٍ ... وذو رَحِمٍ تنالهُ منك إصبعُ

الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي: ١/ ١٨٧.

(٢) راجع: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣/ ١٢٥، ١٢٦.

(٣) راجع: الميداني، مجمع الأمثال: ٢/ ٦١٧.

(د) بنو سُلَيم بن منصور؛ ومنهم شاعر واحد هو:

٧ - ضَمْضَمُ بن الحارث، ولم يشر د. السَّراقبي إلى ترجمة له أو خبر عنه(١). وهو ضَمْضَم بن الحارث بن جُشَم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يَقَظَة بن عُصَيَّة السُّلَمي، حسبما ورد في «السيرة النبوية» لابن هشام (ت ٢١٣ هـ)(٢)، وهو المصدر عينه الذي نقل عنه د. السَّراقبي ما روي من أبيات ضَمْضَم بن الحارث. وعُصَيَّة هو ابن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة ابن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عَيْلانَ بن نزار بن مَعَدِّ ابن عدنان(٣).

فضَمْضَمٌ إذن شاعر سُلَميّ، وليس من شعراء بني سعد بن بكر بن هَوازن، وإن كان سُلَيم وهَوازن أخوين أبوهما منصور بن عكرمة - إلا أن يكون ضَمْضَمٌ أو غيره من الشعراء السابقين ممن ينتسبون إلى بني سعد بن بكر ولاءً لا نسبًا، شأنهم في ذلك شأن أبي وَجْزَةَ السَّعْدي، وأصله من سليم بن منصور(٤)؛ وهو ما لم تكشفْ عنه المصادر التي بين أيدينا.

وعلى ذلك فليس يُطمأنُّ إلى صحة ما نسبه د. وليد السَّراقبي إلى بني سعد إلا ما أورد من شعر أبي الزَّوائد، وزيد بن صُحَار، وأبي الأحول، والشيماء، ومؤجِّن بن شَعْنَبَ فحسب؛ ومجموعها سبعةَ عشرَ ومائة بيت (١١٧)، موزَّعة على خمسةَ عشرَ نصًّا (١٥)، وستةَ عشرَ بيتًا مشطورًا من الرجز (١٦) موزَّعة على ثلاثة نصوص (٣) جميعها في شعر الشيماء، انفردت بها، ولم يُرْوَ لها سواها.

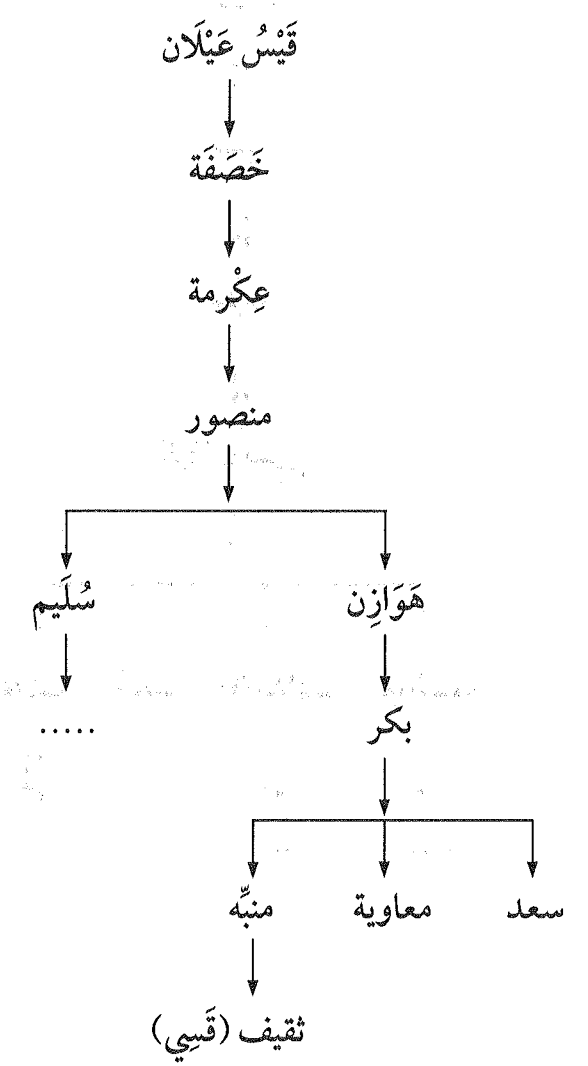
وأغلب الظنِّ أن علة ذلك الخلط الذي أصاب عمل د. السَّراقبي راجِعة

(١) راجع: وليد السراقبي، بقية أشعار بني سعد: ص ٦٧.
(٢) راجع: ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٤٧٠.
(٣) راجع: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٦٨.
(٤) راجع في انتساب أبي وجزة إلى بني سعد، الأصفهاني، الأغاني: ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠.

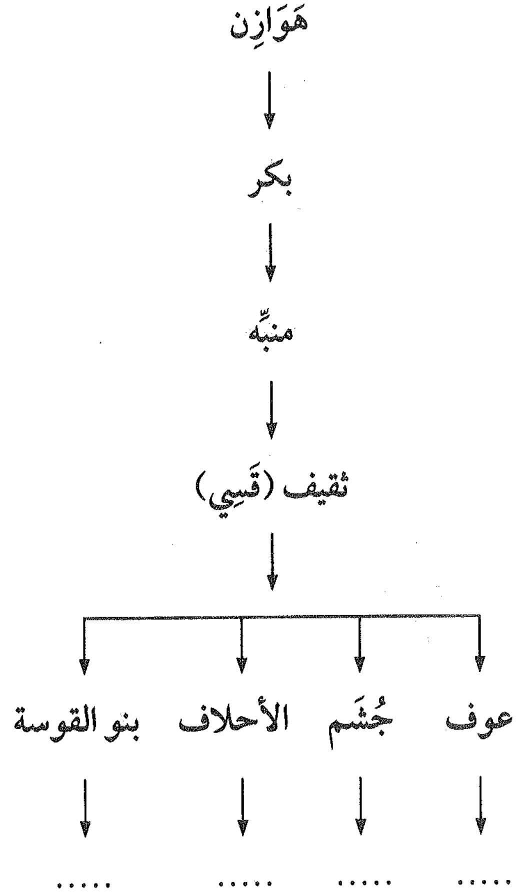
إلى تداول أسماء بعينها وتكرارها بين بني بكر بن هَوازن، وإطلاق الاسم ذاته على غير واحد منهم، شأنهم في ذلك شأن كثير من قبائل العرب وعشائرهم.

وربما تكشف المخطَّطات الآتية عن شيء من ذلك التداخل:

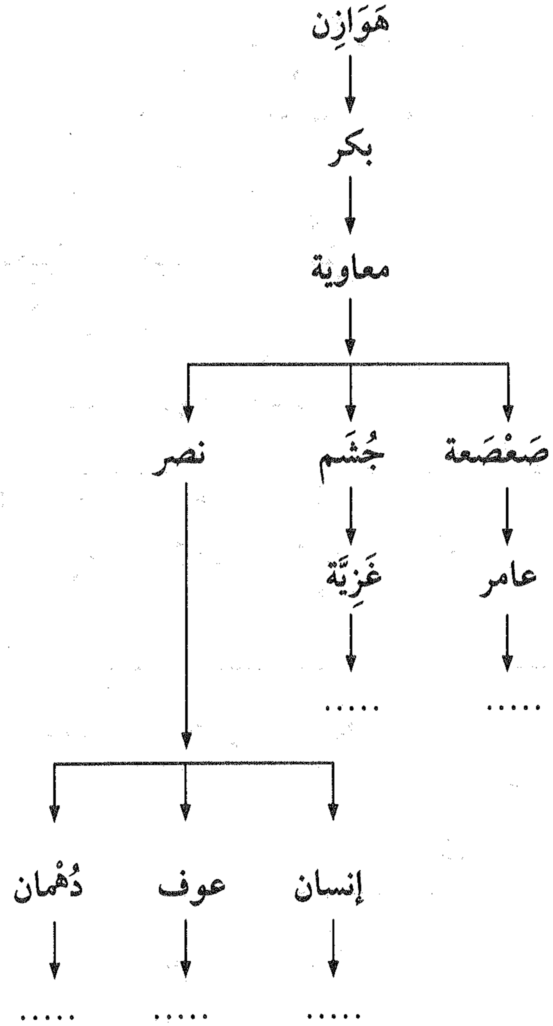
(١)



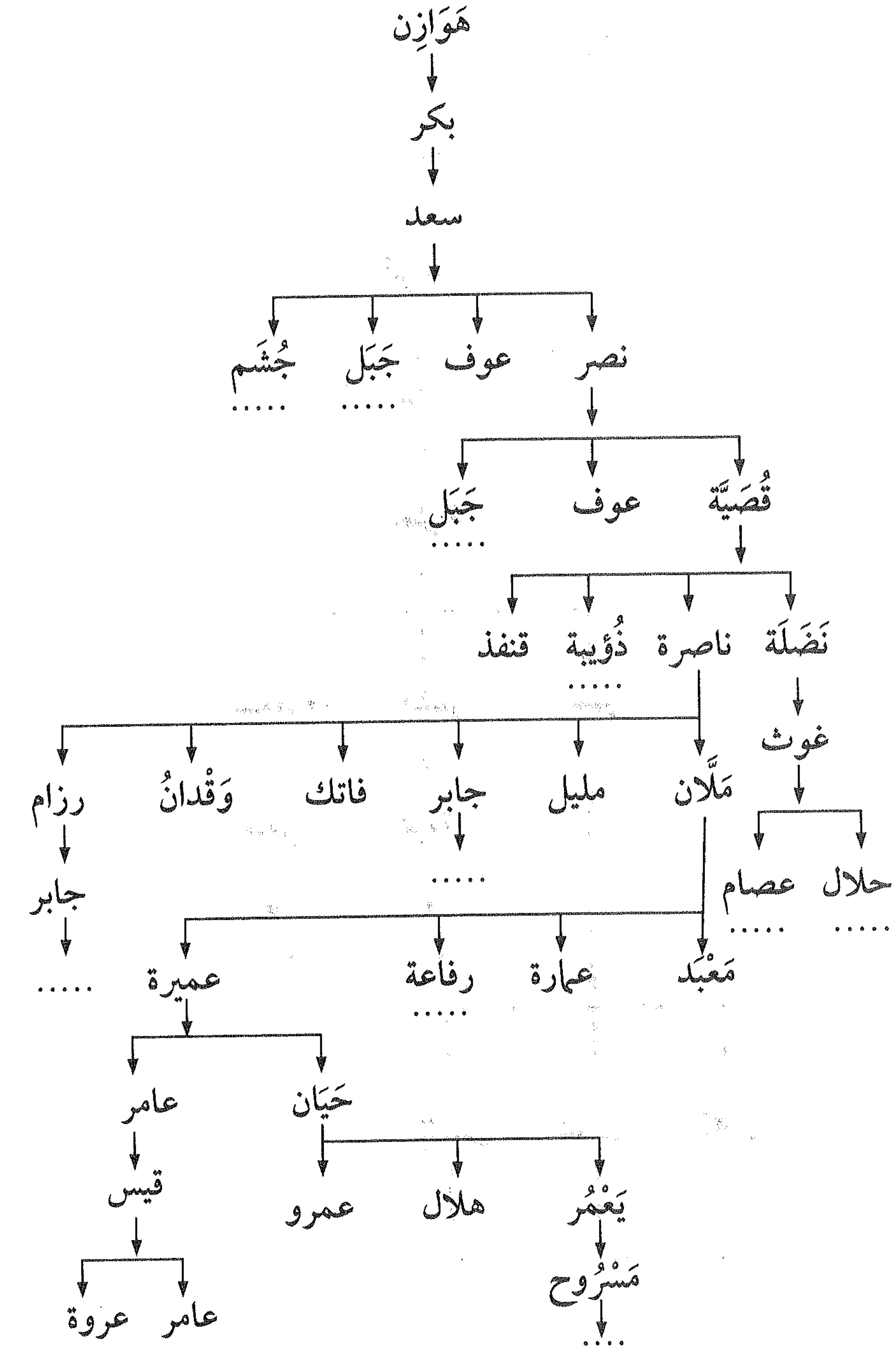
(٢)


هَوَازِن
بكر
منبِّه
ثقيف (قَسِي)
عوف
جُشَم
الأحلاف
بنو القوسة
.....
.....
.....
.....

(٣)


هَوَازِن
بكر
معاوية
صَعْصَعة
جُشَم
نصر
عامر
غَزِيَّة
.....
.....
إنسان
عوف
دُهْمان
.....
.....
.....

(٤)



فثمَّة تداخُل واضحٌ، ربما تورط فيه بعض الباحثين والدارسين بين نصر وجُشَم، ابني سعد بن بكر بن هَوازنَ، وابني عمِّهما نصر وجُشَم، ابني معاوية بن هَوازنَ، فاختلط بنو هؤلاء ببني هؤلاء على نحو ما مرَّ بنا في عمل د. وليد السَّراقبي إذ تصور أن النَّصْري نسبة إلى نصر بن سعد، على حين هي نسبة إلى نصر بن معاوية، وعدَّ الجُشَمي نسبة إلى جُشَم بن سعد، وإنما هي نسبة إلى جُشَم بن معاوية، وهو خلط وقع فيه الأقدمون أنفسهم، على نحو ما نجد مِن اضطراب نسبة أبي أسماء بن الضَّرِّيبة النَّصْري، حيث يعزوه المسعودي (ت ٣٤٦هـ) إلى نصر بن سعد بن بكر[١]؛ في حين يعده أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) من بني نصر بن معاوية بن بكر[٢]، ويكتفي ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ) برفع نسبه إلى بني نصر دون تعيين[٣].

وأبعد من ذلك ما ذكره أبوحاتم السِّجِسْتاني (ت ٢٤٨هـ) من انتساب دريد بن الصِّمَّة الجُشَمي إلى جُشَم بن سعد بن بكر[٤]، على حين تُجمِع المصادر على أنه من بني جُشَم بن معاوية بن بكر[٥]، وغير ذلك كثير مما تحفِل به كتب التراث العربي بين بطون القبائل العربية وعشائرها.

(٤)

اعتمد د. وليد السَّراقبي في بحثه على سبعةَ عشَرَ مصدرًا ضمَّتها قائمة أهمّ مصادر البحث ومراجعه، من بينها خمسة مصادر فحسب استقى منها البحث مادته الشعرية الرئيسة، إضافة إلى مصدر سادس سقط فيما يبدو من

(١) راجع: المسعودي، التنبيه والإشراف: ص ٢٠٩.
(٢) راجع: أبا الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢٢/ ٣١٣.
(٣) راجع: محمد بن حبيب، من نسب إلى أمه من الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات ١/ ٢٨٤).
(٤) راجع: أبا حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا: ص ١٥.
(٥) راجع: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ٢/ ٧١٠. ابن دريد، الاشتقاق: ص ٢٩٢. المرزباني، معجم الشعراء: ص ٨٩. الأصفهاني، الأغاني: ١٠/ ٣.

القائمة التي أردف بها البحث[1].

وفي ظنّي أن فتح أمديَّة البحث على آفاق أكثر رَحابةً واتساعًا يسهم – بلا ريب – في اكتشاف نصوص جديدة، ومصادر إضافية للمادة الشعرية، وخاصة أن البحث لم يوجِّه العناية الكافية لاستقراء المصادر العامة للأدب العربي كـ«العقد الفريد» لابن عبد ربه؛ و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني؛ و«الأمالي» للقالي؛ و«محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني؛ و«خزانة الأدب» للبغدادي؛ وغيرها من المصادر التي يمكن أن نقع فيها على إضافات قيِّمة تغني البحث أفقيًّا ورأسيًّا. فليس من شك في أن هذه الكتب وغيرها تزخر بموادَّ وفيرة تسهم في إثراء عمل من هذا اللون، يصرف جهده إلى جمع شعر قبيلة لها أيامها ووقائعها، ومياهها ومنازلها من مثل بني سعد بن بكر بن هَوزانَ[2]، إلى غير ذلك من المحدِّدات التي تمثل علامات بارزة على طريق البحث عن المادة الشعرية وجمعها وتوثيقها.

وعلى الرغم من عناية د. السَّراقبي الواضحة ببعض كتب الأزمنة والأمكنة، على ما يظهر من قائمة مصادر بحثه؛ فقد أهمل عددًا من المصادر المهمَّة التي حددت مواضع بعينها لبني سعد بن بكر بن هَوازن، بل ذكرت أشعارًا لشعرائها في هذه المواضع؛ ومن أبرز هذه المصادر «بلاد العرب» للحسَن بن عبد الله الأصفهاني؛ و«الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي؛ و«الأمكنة والجبال والمياه» للزمخشري؛ وكتاب «الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار» لنصر بن عبد الرحمن الإسكندري؛ و«معجم البلدان» لياقوت الحموي.

(١) راجع: وليد السراقبي، بقية أشعار بني سعد: ص ٧٣. وقد خلت القائمة من ذكر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، وقد اعتمد عليه مع السيرة النبوية لابن هشام في تخريج النص الثاني عشر؛ بقية أشعار بني سعد: ص ٦٠.

(٢) راجع على سبيل المثال؛ راشد بن حمدان الأحيوي، بنو سعد بن بكر وفروعهم وديارهم وشيء من أخبارهم، وبيان نسب عتيبة في بني سعد: ص ٧-٥٣.

وعلى نحو ما فوَّت البحث فرصة الإفادة من الموادِّ الجغرافية الدالَّة، فوَّت كذلك فرصة الإفادة من كتب السِّيَر والتواريخ، رغم أن لبني سعد بن بكر مشاركة واضحة في أحداث غزوة حنين مع غيرهم من بطون هَوازن وعشائرهم، وهي المشاركة التي سجَّلت أخبارها وأشعارها كتبُ التاريخ بصورة مفصَّلة، على نحو ما نجد في «تاريخ الطبري»؛ و«الاستيعاب» لابن عبد البر؛ و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير؛ و«البداية والنهاية» لابن كثير.

وفي نظري أن أخطر ما في الأمر إنما هو إعراض البحث عن المصادر اللغـوية من معاجم ومؤلَّفات نحوية وصرفية ودلالية؛ غالبًا ما تثري بحوث جمع التُّراث الشعري للقبائل العربية وتوثيقه، وتَرْفُدها بمادة غزيرة من الشَّواهد الشعرية التي عوَّل عليها أصحاب المعاجم والمصنَّفات اللغوية المتنوِّعة في مؤلَّفاتهم، بوصفها المادة الرئيسة التي تترسخ على أساس منها القواعد، وتنكشف الدلالات؛ خاصَّة مع ما يتمتع به بنو سعد بن بكر من مكانة مميزة بين القبائل العربية فصاحةً وسلامة لسان حتى استرضعتهم قريش أبناءها ، ففيهم استُرضع النبي عليه الصَّلاة والسَّلام، وقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للرسول ﷺ : ما رأيت أفصحَ منك يا رسول الله. فقال: «وما يَمْنَعني وأنا من قريش واستُرْضِعتُ في بني سَعد»[1].

وهم يفتخرون بذلك على سائر هَوازنَ[2]؛ لما فيه من دليل على تفوُّقهم اللِّساني. يقول ابن عبد ربِّه: «بنو سعد بن بكر بن هَوازنَ، أفصحُ العرب فهم من الأعجاز، وهي قبائل من مُضَرَ متفرقة»[3].

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ١٦٣.

(٢) راجع: الأصفهاني، الأغاني: ١٢/ ٤٣٩.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٤/ ٢٥١. وانظر: ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: ١/ ٥١١.

وقد كان أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) رأس مدرسة البصرة يقول: «أفصح العرب عُلْيَا هَوازنَ وسُفلى تميم»(١). وهو ما كان يتحتَّم معه الالتفات إلى مظانِّ المادة اللغوية، واستقراؤها، والبحث فيها عن نصوص إضافية، وهو ما صدق فيه الظن على نحو ما يلحظ قارئ بحثنا هذا.

وعلى كل فإن ما يشغَلنا على وجه التحديد في هذا البحث هو الالتفات لشعراء بني سعد بن بكر بن هَوازن الذين لم يشملهم بحث د. السَّراقبي، ولم يشر إليهم في مجموعه من جهة؛ وإلى الشعراء الذين ذكرهم في بحثه، وأفلت في جمعه أشعارَهم بعض ما روته المصادر من نصوصهم من جهة أخرى؛ على نحو ما سيتضح فيما يأتي من جهد مقلٍّ أضَعُه بين يدي القارئ استكمالًا للجهد الوافر الذي بذله د. السَّراقبي، على ثقة من أنه لا يمثل نهاية المطاف، شأنه في ذلك شأن كل البحوث التي تدور في فلك جمع نصوص التراث وتحقيقها.

(٥)

وقد قسَّمت الشعراء الواردة أشعارهم في هذا المستدرك حسب طبيعة المادة التي استطعت الوقوع عليها – على أربعة أقسام، على النحو الآتي:

القسم الأول – شعراء سعديون لم يستكمل بحث د. السَّراقبي جَمْعَ أشعارهم:

ويتضمَّن هذا القسم شاعرًا واحدًا هو أبو الزوائدِ السَّعْدي، وجمع له البحث ثلاثة نصوص تشتمل على أربعةَ عشَرَ بيتًا، سبعة منها ضمن نص أورده د. السَّراقبي والسبعة الأخر موزعة على نصين لم يشر إليهما.

(١) راجع: الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية: ١/ ١٤٥. السيوطي، المزهر: ٢/ ٣٩٧.

القسم الثاني – شعراء سعديون لم يذكرهم بحث د. السَّراقبي:

ويتضمَّن هذا القسم خمسة شعراء؛ هم: حُدَير شاعر بني ذؤيبة وله نصٌّ واحد يشتمل على خمسة أبيات. وزهير بن صُرَد الجُشَمي، وله نصَّان يشتملان على سبعةَ عشَرَ بيتًا. وأبو صُحَار السَّعْدي، وله نص واحد يشتمل على بيتين اثنين. وعبد الله بن أبي مَسْروح، وله نص واحد يشتمل على أربعة أبيات. وعبيد بن أبي وَجْزَة السَّعْدي، وله نص واحد يشتمل على ستَّة أبيات مشطورة من الرجز.

القسم الثالث: شعراء سعديون غير معينين:

ويتضمَّن هذا القسم أشعار الشعراء المنسوبين إلى بني سعد دون تعيين، من الذين لم أستطع نسبتهم إلى أي من سعود العرب، وعددهم تسعة شعراء؛ هم: الأعلم به جَرادةَ السَّعْدي، وله نص واحد يشتمل على بيتين اثنين. ودُكَيْن السَّعْدي، وله نص واحد يشتمل على بيتين مشطورين من الرجز. وسنان بن محرِّش السَّعْدي، وله نص واحد يشتمل على أربعة أبيات مشطورة من الرجز. وعامر بن عُقَيْل السَّعْدي، وله نص واحد يشتمل على بيتين اثنين. وعُكَّاشة بن أبي مَسْعَدة السَّعْدي، وله نصَّان يشتملان على ستة عشر بيتًا مشطورًا من الرجز. وأبو عمرو السَّعْدي وله نص واحد يشتمل على خمسة أبيات مشطورة من الرجز. وقيس بن يزيد السَّعْدي، وله نص واحد يشتمل على بيتين اثنين. والمخْرُوع السَّعْدي، وله نصَّان يشتملان على خمسة أبيات مشطورة من الرجز. وأبو مزاحم السَّعْدي، وله نص واحد يشتمل على بيت وحيد.

القسم الرابع – شعراء سعديون مجهولون:

ويتضمَّن هذا القسم أشعارًا نُسبت إلى رجل من بني سعد، أو إلى السَّعْدي دون تحديد أو تعيين، وفي هذا القسم سبعة نصوص، أربعة منها

من القصيد، وتشتمل على سبعة أبيات، والثلاثة الأخرى من الرجز، وتشتمل على تسعة أبيات مشطورة.

وعلى ذلك فإن مجْمَل ما يشتمل عليه هذا المستدرك ستة وعشرون نصًّا (٢٦)، ستة عشر نصًّا منها من القصيد، وتتضمَّن ستة وخمسين بيتًا (٥٦)؛ وعشرة نصوص منها من الرجز وتتضمَّن سبعة وأربعين بيتًا مشطورًا (٤٧).

وقد التزمتُ ترتيبَ الشعراء داخل هذه الأقسام الأربعة على أساس مِنَ التَّتابع الهجائي لأسماء الشعراء الواردة أشعارهم في كل قسم؛ مرتبًا نصوص كل شاعر حال تعدُّدِها، اعتمادًا على حرف الرَّوِيِّ، حسب توالي حروف المعجم.

والتزمت في ترتيب أبيات كل نصٍّ رواية المصدر الأوفر أبياتًا بوصفه مصدرًا أساسًا، ثم المصدر الأقدم، عند تساوي عدد الأبيات، معتمدًا في ترتيب الأبيات على السِّياق النَّصي، والنَّسق الدلالي حال توزُّع أبيات النص الواحد بين المصادر؛ متقيدًا عند اختلاف الرِّوايات بإثبات لفظ المصدر الأوفر، ثم المصدر الأقدم.

أما خطة التخريج فقد اعتمدت فيها على الابتداء بأكثر المصادر من حيث عدد الأبيات، وعند تساوي عدد الأبيات يكون السبق للمصدر الذي يروي أبياتًا متقدِّمة من النص، وعند تساوي المصادر في عدد الأبيات وترتيبها يسبق المصدر الأقدم تاريخيًّا؛ مع التمييز إذا كان ذلك ضروريًّا بين المصادر التي عَزَت الأبيات إلى الشاعر السَّعْدي، والأبيات التي أوردتها دون عَزْوٍ، أو عَزَتْها إلى شاعر آخر.

وقد خصَّصت هوامش المستدرك بمقابَلة الرِّوايات بين المصادر، إضافة إلى شرح ما يستلزم من ألفاظ النص.

*

المستدرك

القسم الأول

شعراء سعديون لم يستكمل البحث أشعارهم

١ - ابن أبي الزوائد السَّعْدي

(١)

[المنسرح]

قال في الحسن:

١- فَضَّلَها الحُسْنُ في العُيُونِ فَمَا ... تُصْرَفُ عنها اللِّحَاظُ والنَّظَرُ

٢- وتَخْشَعُ الشَّمْسُ في النَّهار لَهَا ... حِينَ تَرَاهَا ويَخْشَعُ القَمَرُ(١)

٣- مَعْرِفَةً أَنَّها تَفُوقُهُمَا ... في الحُسْنِ في عَيْنِ مَنْ لَهُ بَصَرُ(٢)

- التخريج:

الأبيات (١ - ٣) لابن أبي الزوائد في حلية المحاضرة للحاتمي: ٢/ ٢٣٥.

البيتان (٢ ، ٣) لأبي الشيص في ديوانه: ص٢٦. وله في المحب والمحبوب للسري الرفاء: ١/ ٢١٢. ونهاية الأرب للنويري: ٢/ ٣٢.

(١) في ديوان أبي الشيص، والمحب والمحبوب، ونهاية الأرب: «تخشع شمسُ النهار طالعةً * حين تراه».

(٢) في ديوان أبي الشيص والمحب والمحبوب، ونهاية الأرب: «تعرفه أنه يفوقها * بالحسن».

(٢)

[السريع]

وقال في بَصْبَصَ الجارية[1]:

١- بَصْبَصُ أَنْتِ الشَّمْسُ مُـزْدانَـــةٌ ... فـإنْ تبـذَّلْتِ فأَنْـتِ الهِلالْ

٢- سُبْحانَـكَ اللَّهُـمَّ مَا هَـكَـذَا ... فِيمَا مَضَى كَانَ يَكُونُ الجَمالْ

٣- إذا دَعَـتْ بالعُـودِ في مَشْــهَـدٍ ... وعَاوَنَتْ يُمْنَى يَدَيْهَا الشِّمالْ

٤- غَنَّـتْ غِنــاءً يَسْتَفِــزُّ الفَتَى ... حِذْقًا وزانَ الحِذْقَ منها الدَّلالْ

- التخريج:

الأبيات (١ - ٤) لابن أبي الزوائد، وهو ابن ذي الزوائد - عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات؛ في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ١٥/ ٣٤. والأبيات لهارون بن محمد بن عبد الملك، وهو ابن ذي الزوائد، في نهاية الأرب للنويري: ٥/ ٧٣، وهو خلط فاحش.

(٣)

[المنسرح]

والأبيات من قصيدة أورد منها السَّراقبي عن أبي الفرج الأصفهاني عشرة أبيات فحسب، وأغفل سبعة أبيات أخرى بعد البيت الثامن من القطعة العاشرة من البحث، وقبل البيتين التاسع والعاشر منها، والأبيات التي لم ترد في البحث مع سابقها ولاحقها على النحو الآتي:

(١) بصبص جارية ابن نفيس، من مولدات المدينة، حسنة الغناء، مليحة الوجه، اشتريت للمهدي وحظيت عنده، وقيل إنها ولدت له عُلَيَّة. راجع: الأصفهاني، الأغاني: ١٥/ ٢٧-٣٥.

٨- إذَا تَعَـاطَتْ شَـيْـئًا لِتَأْخُــذَهُ ... قُلْتَ غَـزَالٌ يَعْطُـو إِلَى بَرَمَـــهْ

*

٩- يَا طِيبَ فِيهَـا وَطِيـــبَ قُبْلَتِهَا ... والقُرْبِ مِنْهَا في اللَّيْلَةِ الشُّجُمَهْ[1]

١٠- إنَّ مِنَ اللَّــذَّةِ التي بَقِيَـــتْ ... غِشْيانَكَ الخَوْدَ مِنْ بَنِي سَلَمَهْ[2]

١١- لَا تَهْجُـرِ الخَـوْدَ إن تُغَالِ بِهَا ... بَعْـدَ سُـلُوٍّ وقَبْـلَ ذاكَ فَمَـــهْ

١٢- آتِي مُعِـدًّا لهـــا الكَـلَامَ فَمَـا ... أَنْطِـقُ مِنْ هَيْبَــةٍ ولَا كَلِمَــهْ

١٣- أُحِــبُّ واللهِ أَنْ أَزُورَكُـــمُ ... وَحْـدِي كَذَا أَوْ أَزُورَكُمْ بِلَمَــهْ

١٤- هَذَا الجَمَـالُ الذِي سَمِعْتُ بِهِ ... سُبْحَانَ ذِي الكِبْرِيَاءِ والْعَظَمَـهْ

١٥- مَنْ أَبْصَـرَتْ عَيْنُـهُ لَهَـا شَـبَهًا ... حَـلَّ عَلَيْـهِ العَـذَابُ والنِّقَمَهْ

*

١٦- يا هنـدُ يَــا هِنْـدُ نَوِّلِي رَجُـلًا ... وكَيْفَ تَنْـوِيلُ من سَفكْتِ دَمَهْ

١٧- أَوْ تُدْرِكِي نَفْسَـهُ فَقَـدْ هَلَكَـتْ ... أَوْ تَرْحَمِيـــهِ فَمِثْـلُكُمْ رَحِمَـهْ

- التخريج:

الأبيات (٨ - ١٥) لابن أبي الزوائد، في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ١٤/ ١٢٧-١٢٩. خلال الأبيات العشرة التي أوردها السَّراقبي، بقية شعر بني سعد: ص ٥٨، ٥٩.

*

(١) الشجمة: الطويلة.

(٢) الخود: الجارية الشابة الناعمة حسنة الخلق.

القسم الثاني

شعراء سعديُّون لم يذكُرْهمُ البحث

٢ - حُذَيْر شاعر بني ذؤيبة(١)

[الوافر]

قال مجيبًا مَعْقِلَ بن خويلد الهذليّ(٢)، عن افتخاره بأسر بني خُناعة بن سعد بن هذيل، ربيعًا سيِّد بني ذؤيبة من بني سعد بن بكر، وبَيْعِهم إياه بمكة(٣):

١- ولا تَفْخَـرْ بقَتْـلِ بَني حَـبيبٍ ... وقَـيْـسٍ أنْ تُعَنِّفَ أوْ تُلامَـا
٢- فَلَمْ يَسْعَـوا بِنَبْـلِكُمُ ولَـكِنْ ... قَرَاضِيبٌ يُجِبُّـونَ الطَّعَـامَا(٤)
٣- أَلَمْ تَعَـلَمْ بِمَحْبِسِنَا حِيَاشًـا ... وَحَيَّ خُوَيْلِدٍ حَتَّى اسْتَقَامَا(٥)

(١) حدير شاعر بني ذؤيبة لم أعثر له على ترجمة، وذؤيبة هو ابن قصية بن نصر بن سعد بن بكر.
(٢) معقل بن خويلد الهذلي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ووفد على الرسول ﷺ. انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ٢/ ٦٦٥. ابن دريد، الاشتقاق: ص ١٧٧. البكري، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (الميمني): ١/ ١٧٤، و(طريقي): ١/ ١٧٠.
(٣) قال معقل في ذلك؛ وكانت بنو ذؤيبة قتلت رجلًا من خناعة يقال له خِذام:

١- فِدًى لبني خُناعةَ يومَ لاقوا ... ذُؤَيْبَـةَ ما أراحَ وما أَسَـامَا
٢- تَـأَرْتُمْ قَوْمَكُمْ لَمَّـا رأيْتُمْ ... عَـدُوًّا واترينَ لهمْ خِـذَاما
٣- حَمِـدْتُ اللهَ أنْ أمسى ربيعٌ ... بدار الهُـونِ ملحيًّا مقـاما
٤- فعـالِجْ ما تُعـالِجُ ثمَّ حَرْبًا ... إذا فارَقْتَ غُلَّكَ، أو سَـلامَا
٥- فإنك قد شُرِيتَ فَعُدْتَ عَبْدًا ... بمكَّـةَ حيث تُرْتَمُّ العظـاما

(٤) القراضيب: جمع قرضاب وهو الكثير الأكل.
(٥) حياش: اسم رجل.

٤- فلا تَفْخَرْ فإنَّا قَدْ تَرَكْنا ... بِقَيْنَةِ مَرَّ أَوْصَالًا وهَامَا(١)
٥- سُيُوفٌ تَقْتُلُ الأبْطَالَ قِدْمًا ... وسَيْفُكَ يَقْتُلُ النَّزِعَ الحَرَامَا(٢)

- التخريج:

الأبيات (١ - ٥) لحدير شاعر بني ذؤيبة في شرح أشعار الهذليين للسكري: ٢/ ٨٧٩.

البيت (٣) لحدير شاعر بني ذؤيبة في التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني: ص ١٥٥.

٣ - زهير بن صُرَد الجُشَمي السَّعْدي(٣)

(٥)

[البسيط]

قال منشدًا رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام مستعطفًا إياه وهو ينظر في أمر سَبْي هَوازنَ(٤):

(١) قينة مر: واد من مواضع مر الظهران. انظر: معجم معالم الحجاز لعاتق بن غيث البلادي: ١/ ٢٩، ٦٢.
(٢) النزع: من كان في سياق الموت فهو يَنْزِعُ نزعًا.
(٣) هو أبو جرول زهير بن صرد الجشمي، في الفرج بعد الشدة ٢/ ٥. وهو زهير بن صرد السَّعْدي في الشكوى والعتاب: ص ٢٦ . وتاريخ الطبري (أحد بني سعد بن بكر، يكنى أبا صرد): ٣/ ٨٦. والكامل في التاريخ (أحد بني سعد بن بكر): ٢/ ٢٦٨. وهو أبو صرد الجشمي السَّعْدي من بني سعد بن بكر وقيل يكنى أبا جرول في الاستيعاب: ٢/ ٥٢٠. وزهير بن صرد الجشمي السَّعْدي أبو صرد من بني سعد بن بكر في الوافي بالوفيات: ١٤/ ١٥٤. وانفرد ابن منظور بأن اسمه هند، لسان العرب: (س.ن.ن). وأغلب الظن أنه من بني جشم بن سعد بن بكر، وزهير صحابي، كان شاعر قومه ورئيسهم، وخبره في وفد هوازن معروف.
(٤) تروي المصادر أن زهيرًا كان من سادات قومه، وأنه وقف بين يدي رسول الله ﷺ بالجِعْرانة، فقال: يا رسول إنما سبيت منا عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا أحدهما بمثل ما نزلت به رجونا عطفه =

١- امْنُنْ علينا رسولَ اللهِ في كَرَمٍ ... فإنَّكَ المرْءُ نَرْجُوهُ ونَنْتَظِرُ(١)

٢- امْنُنْ على بَيْضةٍ قَدْ عَاقَها قَدَرٌ ... مُشَتَّتٌ شَمْلُهَا في دَهْرِهَا غِيَرُ(٢)

٣- يا خَيْرَ طفلٍ ومَوْلُودٍ ومُنْتَخَبٍ ... في العَالَمِينَ إذَا مَا حُصِّلَ البَشَرُ

٤- أَبْقَتْ لنا الدهرَ هُتَّافًا على حُزُنٍ ... على قُلُوبِهِمُ الغَمَّاءُ والغَمَرُ(٣)

٥- إنْ لَمْ تَدَارَكْهُمْ نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا ... يا أرجحَ النَّاسِ حِلْمًا حين يُخْتَبَرُ

٦- امْنُنْ على نِسْوَةٍ قد كُنْتَ تَرْضَعُهَا ... إذْ فُوكَ تَمْلَأُهُ مِن مَحْضِها الدُّرَرُ(٤)

٧- إذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا ... وإذْ يَزِينُكَ ما تَأْتِي ومَا تَذَرُ(٥)

٨- لا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ ... واسْتَبْقِ مِنَّا فإنَّا مَعْشَرٌ زُهُرُ(٦)

= وعائدته وأنت خير المكفولين، ثم أنشده الأبيات الرائية، فلما سمع رسول الله ﷺ هذا الشعر قال: «ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم»؛ وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ورسوله؛ وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ورسوله». ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٥٢١. الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٤/ ١٥٥. ابن كثير، البداية والنهاية: ٤/ ٣٦٧.

(١) في العقد الفريد: «في حَرَمٍ». وفي تاريخ الطبري، والاستيعاب، والكامل في التاريخ: «نَرْجُوهُ ونَدَّخِرُ».

(٢) في الشكوى والعتاب: «امْنُنْ على عُصْبَةٍ أعناقُها ذُلُلٌ * مُفَرَّقٌ شَمْلُها في دارها غِيَرٌ».
والعجز بالرواية ذاتها في تاريخ الطبري، والاستيعاب، والبداية والنهاية. وفي الفرج بعد الشدة: «في دارها غير».
والبيضة: المرأة المصونة؛ وبيضة القوم: جماعتهم.

(٣) في الفرج بعد الشدة: «أبقت لنا الحربُ». والغمر: الحقد والغل؛ والجمع غمور.

(٤) في الشكوى والعتاب: «يملأها». وفي الفرج بعد الشدة: «يملأه». وفي العقد الفريد: «كُنْتَ تَرْضَعُهَا * يا أَرْجَحَ الناس حلمًا حين يُخْتَبَرُ». ومحضها: خالصها.

(٥) في الاستيعاب: «إذ كُنْتَ طفلًا». وفي الفرج بعد الشدة: «وإذْ يَرِيبُكَ».

(٦) في الشكوى والعتاب: «معشر شكر». وزهر: جمع واحده أزهر. أي منير. وشالت: مثل يقال لمن تفرق جمعهم.

٩- إنَّا لَنَشْكُرُ للنَّعْمَاءِ إذْ كُفِرَتْ ... وعِنْدَنا بَعْدَ هذا اليومِ مُدَّخَرُ(١)

١٠- فَأَلْبِسِ العَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ ... مِنْ أُمَّهَاتِكَ إنَّ العَفْوَ مُشْتَهَرُ

١١- يا خَيْرَ من مَرَحَتْ كُمْتُ الجِيَادِ بِهِ ... عِنْدَ الهياجِ إذا ما اسْتَوْقَدَ الشَّرَرُ(٢)

١٢- إنَّا نُؤَمِّلُ عَفْوًا مِنْكَ تلْبِسُهُ ... هذي البريَّةَ إذ تَعْفُو وتَنْتَصِرُ

١٣- فاعْفُو عفَا اللهُ عَمَّا أنْتَ راهِبُهُ ... يَوْمَ القِيامةِ إذ يُهْدَى لَكَ الظَّفَرُ(٣)

- التخريج:

الأبيات (١، ٢، ٤-٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣) لزهير في الفرج بعد الشدة للتنوخي: ٢/ ٥ - ٨. و(١، ٢، ٤-١٣) في الوافي بالوفيات للصفدي: ١٤/ ١٥٤، ١٥٥.

الأبيات (١ - ٣، ٥ - ٩، ١١ - ١٣) له في الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٢/ ٥٢٠، ٥٢١.

الأبيات (١، ٣، ٥، ٩، ١١) له في الحماسة المغربية للجراوي: ١/ ٩٠/ ٩١.

الأبيات (٢، ٦، ٨، ١٠) له في الشكوى والعتاب فيما وقع بين الخلان والأصحاب للثعالبي: ص ٢٦، ٢٧.

الأبيات (١، ٢، ٧، ١٠) في أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (عز الدين): ٢/ ٢٠٨. وأنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم الحسيني: ٥/ ٢٩١/ ٢٩٢

الأبيات (١، ٢، ٩) له في العقد الفريد لابن عبد ربه: ٥/ ٢٧٩.

البيتان (١، ٢) له في تاريخ الطبري ٣/ ٨٦، ٨٧. والكامل في التاريخ لابن الأثير (ضياء الدين): ٢/ ٢٦٨ والبداية والنهاية لابن كثير: ٤/ ٣٦٧.

البيت (٨) له في المستقصى في أمثال العرب للزمخشري: ٢/ ١٣٦.

---

(١) في العقد الفريد: «للنُّعْمى إذا كُفِرَتْ». وفي الاستيعاب، والحماسة المغربية: «إنَّا لَنَشْكُرُ آلاءَ وإنْ كُفِرَتْ».

(٢) كُمْت: جمع، واحده كُميت: أي لونه الكُمْتة: وهو لون ليس بأشقر ولا أدهم.

(٣) في الفرج بعد الشدة: «عفوًا عَفَا اللهُ». وفي الاستيعاب، والحماسة المغربية: «فاغْفِرْ عَفَا اللهُ».

(٦)

[الطويل]

وقال من قصيدة:

١- فجَاءَتْ كَسِنِّ الظَّبْيِ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا   سَنَاءَ قَتِيلٍ أَوْ حَلُوبَةَ جائِعِ(١)

٢- تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ التَّنَوُّطِ بالضُّحَى   وتَفْرِسُ في الظَّلْماءِ أَفْعَى الأَجَارِعِ(٢)

٣- مُضَاعَفَةً شُمَّ الحَوَارِكِ والذُّرَى   عِظَامَ مَقِيلِ الرَّأْسِ جُرْدِ المَذَارِعِ(٣)

....

٤- يُكَلِّفُني زَيْدُ بنُ فَارِسِ صَادِفٍ   وزَيْدٌ كنَصْلِ السَّيْفِ عَارِي الأَشَاجِعِ(٤)

- التخريج:

البيتان (١ ، ٢) دون عزو في شرح أدب الكاتب لابن الجواليقي: ص ١٨٩.

البيتان (١ ، ٣) لأبي جرول الجشمي في لسان العرب لابن منظور: (س.ن.ن).

البيت (١) دون عزو في أدب الكاتب لابن قتيبة: ص ١٥٢. والبيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي: ص ١٣٣. والصحاح للجوهري: (س.ن.ن): والمخصص لابن سيده: ٨/ ٢٢. وحياة الحيوان الكبرى للدميري: ٢/ ١٤١.

(١) في البيزرة: «لم نر مثلها * شفاء قتيل». وفي المخصص «شفاء عليل». وفي محاضرات الأدباء: «مخاض كسن الظبي». وفي حياة الحيوان: «بواء قتيل». الضمير في جاءت؛ لدية رجل قتل فتحكَّم أهله ألا يأخذوا ديته إلا أثناء، إذ لا تنبت للظبي ثنية قط فهو ثنيٌّ أبدًا. أي جاءت إبل الدية أثناء أي مضاعفة. والسناء: الشرف الممدود؛ أي تشرف بها القتيل.

(٢) وفي المخصص: و«يفرسنَ في الظلماء». والتنوط، بضم الواو المضاعفة. وبفتحها: طائر يعشش في أطول ما يمكنه من الأغصان، أراد بها طول أعناق إبل الدية. وتفرس: تقتل. الأجارع: الأرض السهلة ذات الرمل؛ أي إن هذه الإبل شديدة تخبط الأفاعي فتقتلها.

(٣) الحارك: ملتقى الكتف من الدابة وغيرها، والجمع حوارك. المذارع: القوائم.

(٤) صادف: فرس أبي جرول. الأشاجع: مفاصل الأصابع، أو عروق الذراع، واحدها أشجع، والمراد هزالها وقلة ما عليها من لحم.

والبيت لأبي جرول في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني: ٢/ ٦٥٣.

البيت (٢) دون عزو في لسان العرب لابن منظور: (ن.و.ط).

البيت (٤) لأبي جرول الجشمي في العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني: (ص.د.ف). وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: (ص.د.ف).

٤ - أبو صُحَار السَّعْدي(١)

(٧)

[البسيط]

وقال يمدح عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما:

١- وَدَّعَ مِنْها ابْنُ عَبَّاسٍ، وشَيَّعَهُ   مَجْدٌ يُصاحِبُهُ إنْ سَارَ أو نَزَلا

٢- أَلْقَتْ إِلَيْهِ عَلَى جَهْدٍ، كَلاكِلَهَا   سَعْدُ بنُ بَكْرٍ ومِنْ عُثْمانَ مَنْ وَشَلا(٢)

- التخريج:

البيتان (١ - ٢) لأبي صحار في لسان العرب لابن منظور: (و.ش.ل).

(١) أبو صحار السَّعْدي، ذكره المرزباني في باب من غلبت كنيته على اسمه: «أبو صحار السَّعْدي، سعد بن بكر». معجم الشعراء: ص ٤٥٠.

(٢) الكلكل: الصدر. الوشل: الماء القليل يتحلب من صخرة أو جبل يقطر منه قليلًا قليلًا دون اتصال.

٥ - عبد الله بن أبي مَسْروح[1]

وقال يرثي عبد الله بن الزبير بن العوامِّ، رضي الله عنهما:

(٨)

[الوافر]

١ - لَقَدْ أَذْكَتْ كتائبُ أهْلِ حِمْصٍ ... لِعَبْدِ الله طَرْفًا غَـيْرَ وَغْـلِ[2]

٢ - شُجاعُ الحَرْبِ إذْ شَدَّتْ وَقُـودًا ... ولِلْحادِينَ خَـيْرُ مَحَـلٍّ رَحْـلِ

٣ - ومَنْ ذا يَكْرَهُ الأَبْطَـالُ مِنْـهُ ... إذا اعْتَنَقُوا طريقًـا غير سَهْـلِ[3]

٤ - فمَـالِ الشَّامِيِّين بِنَا أُصِيبُــوا ... وقَـلُّوا مَـنْ سَرَاتُـهُمْ بِمِثْــلِ

- التخريج:

الأبيات (١ - ٤) لعبد الله بن أبي مسروح يرثي عبد الله بن الزبير في تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر (تحقيق الجنوبي): ٣٠/ ١٩٢، ١٩٣. ولعبد الله بن أبي سرح يرثي عبد الله بن الزبير في تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (تحقيق بدران): ٧/ ٢٢٤. وفي عزو الأبيات في طبعة بدران خطأ طباعي ظاهر يلبس بعبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتب الوحي وعامل عثمان بن عفان رضي الله عنهما على مصر، وقد توفي سنة ست وثلاثين أو سبع وثلاثين للهجرة، على حين توفي عبد الله بن الزبير سنة ثلاث وسبعين للهجرة.

(١) عبد الله بن أبي مسروح السَّعْدي ثم المسروحي من بني مسروح بن يعمر (عمرو) بن حيان بن عميرة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن. وآل أبي مسروح أصهار بني هاشم بن عبد مناف. راجع: ابن حبيب المحبر: ١/ ٦٣. وابن قتيبة، المعارف: ص ١٠٣.

(٢) في تاريخ دمشق، وتهذيب تاريخ دمشق: «لقد أدركت» ولا تقيم الوزن وأظنها تحريفًا ما أثبتُّه يمكن أن يكون صوابه.

(٣) في تاريخ دمشق، وتهذيب تاريخ دمشق: «إذا اعتنشوا» وهو تصحيف بيِّن صوابه ما أثبتُّه.

٦ - عُبَيد بن يزيد بن عبيد السَّعْدي

(عبيد بن أبي وَجْزَة السَّعْدي)[1]

(٩)

[الرجز]

قال يجيب أباه أبا وَجْزَة السَّعْدي[2]:

١ - دَعْهـا أَبَا وَجْزَةَ واقْعُدْ في الغَنَمْ

(١) هو عبيد بن يزيد بن عبيد (أبي عبيد) السُّلمي أصلًا والسَّعْدي ولاءً. راجع: الأصفهاني: ١٢/ ٢٣٩. وأبوه أشعر شعراء بني سعد وأغزرهم شعرًا.

(٢) قال أبو وجزة لابنه عُبيدًا.

١ - يا راكبَ العَنْسِ كمِرْدَاةِ العَلَمْ
٢ - أصْلَحَكَ اللهُ وَأدْنى ورَحِمْ
٣ - إنْ أنتَ أبْلَغْتَ وأدّيْتَ الكَلِمْ
٤ - عنِّي عُبيدَ بنَ يزيدَ لو عَلِمْ
٥ - قَدْ عَلِمَ الأقوامُ أنْ سَيَنْتَقِمْ
٦ - منكَ ومنْ أمٍّ تَلَقَّتْكَ وعَمْ
٧ - ربٌّ يُجازي السَّيِّئاتِ مَنْ ظَلَمْ
٨ - أنْذَرْتُكَ الشِّدَّةَ مِنْ ليثٍ أَضِمْ
٩ - عادٍ أبي شِبْلَيْنِ فَرْفارٍ لَحِمْ
١٠ - فارجعْ إلى أمكَ تُفْرِشْكَ ونَمْ
١١ - إلى عجوزٍ رأسُها مثلُ الإرَمْ
١٢ - واطْعَـمْ فإنَّ اللهَ رَزَّاقُ الطُّعَـمْ

ديوان أبي وجزة السَّعْدي: ص ١٦٦، ١٦٧. والعنس: الناقة الصلبة. المرادة: الحجر الثقيل. العلم: الجبل. الشدة: الهجمة. أضم: غضوب. العادي المنصرف الماضي. فرفار: أي الذي يكسر كل شيء. تفرشك: أي تفرش لك. الإرم: الحجارة الضخمة. الطعم: ما يشتهى من الطعام.

٢- فسوفَ يَكْفِيكَ غُـلامٌ كالزَّلَمْ(١)

٣- مُشَمِّرٌ يَرْقِـلُ في نَعْلٍ خَـدِمْ(٢)

٤- وفي قَفَـاهُ لُقْمَـةٌ من اللَّقَـمْ

٥- قَـدْ وَلَّهَـتْ أُلَّافَهَـا غَـيْرَ لَـمَمْ

٦- حتَّى تَنَاهَتْ في قَفَا جَعْدٍ أَحَمْ(٣)

- التخريج:

الأبيات المشطورة (١ - ٦) لعبيد بن أبي وجزة في الأغاني: ١٢/ ٢٤٧.

*

(١) الزلم: القدح الذي لا ريش له. والزلمة: هَنَةٌ معلقة في حلق الشاة، والمعنى: القصير.
(٢) مشمر: ماض في حاجته. يرقل: يسرع. خدم: سريع.
(٣) أحم: أسود.

القسم الثالث

شعراء سعديُّون غير معيَّنين

٧ - الأعلم بن جَرادةَ السَّعْدي(١)

(١٠)

[الطويل]

قال:

١- أَلَمْ تَرَ مَا لاقَيْتُ والدَّهْرُ أَعْصُرٌ ... ومَنْ يَتَمَلَّ الدَّهْرَ يَرْأَ ويَسْمَعُ(٢)

٢- بِأَنَّ عَزِيزًا ظَلَّ يَرْمِي بحَوْزِهِ ... إِلَيَّ، وَرَاءَ الحَاجِزَيْنِ ويُفْرِعُ(٣)

- التخريج:

البيتان (١، ٢) للأعلم في لسان العرب لابن منظور: (ر.أ.ي).

البيت (١) دون عزو في جمهرة اللغة لابن دريد: (ر.أ.و.ي). والأمالي للزجاجي: ص ٨٨. وأخبار أبي القاسم الزجاجي له: ص ٢٣٨. ومثالب الوزيرين للتوحيدي: ص ٣٠٣. وهو شاهد فيها جميعًا على جواز تحقيق الهمزة في الفعل: «يرى».

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) في جمهرة اللغة، وأمالي الزجاجي، وأخبار أبي القاسم الزجاجي، ومثالب الوزيرين: «ومن يتمل العيش». ورواه ابن منظور بالخفض في «ويسمع» على العطف، وحكى عن ابن بري أنه يروي بالرفع على الاستئناف.
(٣) يفرع: يقال أفرع إذا أخذ في بطن الوادي.

٨ – دُكَيْنُ السَّعْدي[1]

قال يصف فرسًا:

(١١)

[الرجز]

١ – لَيْسَتْ من القِرْقِ البِطَاءِ دَوْسَرُ[2]

٢ – قَدْ سَبَقَتْ قَيْسـًا وأنْتَ تَنظُرُ[3]

– التخريج:

البيتان المشطوران (١ ، ٢) لدكين السَّعْدي في أمالي القالي: ٢/ ١٨. ولسان العرب لابن منظور: (ف.ر.ق)، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: (ق.ر.ق).

وهما لدكين بن رجاء الفقيمي في سمط اللآلي للبكري (الميمني): ٢/ ٦٥١؛ و(طريفي): ٢/ ١٦٣. وهو راجز أموي من فقيم بن دارم التميمي، مدح عمر بن عبد العزيز ومصعب بن الزبير. توفي سنة خمس ومائة للهجرة.

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) القرق: الأصل. وفي لسان العرب، وتاج العروس أن كُراعًا أنشده: «من الفُرُق»؛ وهو جمعٌ واحد «أفرق»، وهو الفرس الناقص إحدى الوركين. ودوسر: فرس؛ والدسر: الدفع الشديد.

(٣) سبقت قيسًا: المعنى سبقت خيل قيس، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

٩ – سِنان بنُ مُحَرِّشٍ الأسْدِيُّ[1]

(١٢)

وقال:

[الرجز]

١ – وبِتُّ بالحِصْنَيْنِ غيْرَ رَاضِي[2]

٢ – يَمْنَعُ مِنِّي أَرْقَمِي تَغْمَاضِي[3]

٣ – مِنَ الحَلُوءِ صَادِقِ الإمْضَاضِ[4]

٤ – في العَيْنِ لا يَذْهَبُ بالتَّرْحَاضِ[5]

– التخريج:

الأبيات المشطورة (١–٤) لسنان في لسان العرب لابن منظور: (م.ض.ض). وتاج العروس للزبيدي: (م.ض.ض).

والبيتان المشطوران (٣ ، ٤) له في تاج العروس: (ر.ح.ض).

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) الحصنان: تثنية حصن، وهو موضع بعينه، والنسبة إليه حصني. ياقوت الحموي، معجم البلدان: (الحصنان).

(٣) الأرقم: لون من الحيات، أو هو من ذكرانها، والجمع أراقم. والتغماض: النوم.

(٤) الحلواء: قشرة الجلد. الإمضاض: الحرقة.

(٥) الترحاض: الغَسْل.

١٠ - عَامر بن عُقَيْل السَّعْديُّ(١)

(١٣)

قال:

[الوافر]

١- وأهْلَكَني لَكُمْ، في كُلِّ يــومٍ   تَعَــوُّجُكُمْ عَــليَّ وأسْتَقِـيمُ(٢)

٢- رِقــابٌ كَالمَواجِــنِ خاظِيــاتٌ   وأَسْتَــاهٌ عَــلَى الأَكْــوَارِ كُــومُ(٣)

- التخريج:

البيتان (١، ٢) لعامر بن عقيل السَّعْدي في لسان العرب لابن منظور: (و.ج.ن)، وفيه أن البيتين لعلي بن طفيل السَّعْدي (لم أقف له على ترجمة) في نوادر أبي زيد: ص ٤٥٠. وفي اللسان: (خ.ظ.ا) لعامر بن الطفيل السَّعْدي (لم أقف له على ترجمة).

وهما لحكيم بن جبلة في البرصان والعرجان للجاحظ: ص ٢٤٣. وهو شاعر إسلامي، كان من أصحاب الإمام علي ﷺ. توفي سنة ست وثلاثين للهجرة.

والبيتان لعامر بن الطفيل العامري فارس بني عامر بن صعصعة (٧٠ ق.هـ - ١١هـ) في ديوانه: ص ٢٢٦، فيما نسب له، ولغيره.

البيت (١) لعلي بن الطفيل السَّعْدي، في خزانة الأدب للبغدادي: ٨/ ٥٨١.

البيت (٢) لعامر بن عقيل السَّعْدي في تهذيب اللغة للأزهري، (و.ج.ن). والمحكم المحيط الأعظم لابن سيده (س.ت.هـ). ولسان العرب لابن منظور: (س.ت.هـ) وهو دون عزو في النبات للدينوري: ص ٢٤٩. والمنصف لابن جني: ١/ ٦٢. المخصص لابن سيده: ١٣/ ٤٩. ولسان العرب: (ك.و.م).

(١) لم أقف له على ترجمة، وذكر ابن سيده أنه جاهلي؛ المحكم والمحيط الأعظم: (س.ت.هـ) وكذلك ابن منظور، لسان العرب: (س.ت.هـ) .

(٢) في البرصان والعرجان: «وأهْلَكني وقَوْمي كلَّ يَوْم».

(٣) المواجن: جمع، واحده ميجنة، وهي المدقة. الخاظِيات: الغلاظ المكتنزات سمنةً. أستاه: جمع واحده است. الأكوار: جمع واحده كور، وهو رحل الناقة بأداته. وكوم: جمع واحده أكوم، وهو البعير الضخم.

١١ - عُكَّاشَةُ بن أبي مَسْعَدَةَ السَّعْدي(١)

(١٤)

وقال:

[الرجز]

١ - وذو مُضاضٍ رَبَلَتْ منه الحُجَرْ(٢)

٢ - فأصبحتْ ترعى مع الوَحْشِ النَّفِرْ

٣ - حيثُ تلاقَى واسِطٌ وذُو أَمَرْ(٣)

٤ - حيث تَلاقَتْ ذاتُ كَهْفٍ وغُمَرْ(٤)

....

٥ - قَدْ وَرَدَتْ والظِّلُّ آزٍ قَدْ جَحَرْ(٥)

٦ - جَاءَتْ من الخَطِّ وجَاءَتْ مِنْ هَجَرْ(٦)

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) في تاج العروس: «وذو مصاص». بالصاد المهملة. المضاض: نبت، وكذلك المصاص. ربلت: أي ظهر فيها الربل، وهو ضرب من الشجر، والمعنى أنها اخضرَّت بعد اليبس عند إقبال الخريف. الحجر: دارات في الرمل.

(٣) واسط وذو أمر: موضعان بنجد من ديار غطفان.

(٤) في تاج العروس: و«حيث لاقت ذاتُ كهف» ذات كهف: موضع. وغُمَر: موضع معروف بنجد.

(٥) آزٍ: محاذٍ؛ من آزى أي حاذى. جحر: أي دخل وتجحر. يقال: جَحَرَتِ الشمس للغيوب، إذا ارتفعت فأزى الظِّلُّ.

(٦) هجر: موضع، وهو اسم لكل موضع يهجر إليه، ومن ذلك: هجر البحرين، وهو المقصود، وهجر نجران، وهجر جازان، وهجر حِصْنة وغيرها. الخط: موضع تنسب إليه الرماح، ويطلق على سيف الخليج ما بين البحرين وعمان؛ وقد يكون المقصود بالخط قصبة البحرين، وهو كثير النخل. وفي سمط اللآلي: =

....

٧ - يَدْفَعُ عَنْهَـــا كُلَّ مَشْـبُوبٍ أَغَـــرْ(١)

....

٨ - كَأَنَّ حَجْـمَ حَجَـرٍ إلى حَجَـرْ

٩ - نِيــطَ بِمَتْنَيْــهِ من الفَـــأْرِ الفُــؤَرْ(٢)

- التخريج:

البيتان المشطوران (١، ٣) دون عزو في لسان العرب لابن منظور: (ر.ب.ل). وهما لعكاشة في تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: (م.ص.ص).

الأبيات المشطورة (٢ - ٤) لعكاشة في معجم البلدان لياقوت الحموي: (أمر).

البيتان المشطوران (٣، ٤) لعكاشة في معجم البلدان لياقوت الحموي: (غُمَرْ). وتاج العروس: (غ.م.ر).

البيتان المشطوران (٥، ٦) لعكاشة في تاج العروس: (ج.ح.ر).

البيت المشطور (٦) دون عزو في أمالي القالي: ٢/ ٩٠. وهو في سمط اللآلي للبكري (الميمني): ٢/ ٧٢٤؛ و(طريفي): ٢/ ٢٣٢. ضمن أربعة أبيات مشطورة؛ نسبت لأبي محمد الفقعسي في التنبيه والإيضاح لابن بري: ١/ ١٣٨. ولسان العرب: (ت.ج.ر). وتاج العروس: (ن.ج.ر). وهو أبو محمد عبد الله بن ربعي بن خالد الفقعسي الأسدي، راجز أموي أكثر اللغويون من الاستشهاد بأراجيزه.

البيت المشطور (٧) لعكاشة في العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٢/ ٧٧١.

البيتان المشطوران (٨، ٩) دون عزو في لسان العرب: (ف.أ.ر). ولعكاشة في تاج العروس: (ف.أ.ر).

=

١ - حتى إذا مـــا اشتد لوبان النجـــر

٢ - جـاءت من الخط وجاءت من هجر

٣ - فصبحــت أخـضـر يُعْزى بالمـــدر

٤ - كربان أو طفحـــان من مــوج زخـر

(١) المشبوب الذي إذ رأيته فزعت لحسنه. والغرة: بياض بالجبين معروف.

(٢) الفأر: قارض معروف. والفؤر: الذكر من الفئران خاصة.

(١٥)

[الرجز]

وقال:

١ - فالضَّــارِبِ الأَيْسَرِ مِنْ حيثُ ضَلَعْ

٢ - بهـا المسيلُ - ذات كَهْـفٍ فضَجِعْ(١)

٣ - مُخْمَــلَةً قراطِفًا قَــدِ اتَّكَــعْ(٢)

٤ - بهـا مَقَــرَّاتُ الثَّميــلات النُّقَعْ(٣)

٥ - حَــوَّزَهَا مِنْ عَـقِبٍ إلى ضَبُــعْ(٤)

٦ - في ذَنَبَـــــانٍ ويَبيسٍ مُنْقَفِــعْ(٥)

٧ - وفي رُفُـــوضٍ كَلأٍ غَــيْرِ قَشِـعْ(٦)

- التخريج:

البيتان المشطوران (١، ٢) لأبي محمد الفقعسي، وقيل لعكاشة بن أبي مسعدة في تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: (ض.ج.ع).

البيتان المشطوران (٣، ٤) لعكاشة السَّعْدي في تاج العروس: (و.ك.ع).

---

(١) الضجع: نبت في خلقة الهليون فيه حموضة ومرارة، يعصر في اللبن الرائب فيطيب، وهو جيد للباءة.

(٢) المخملة: القطيفة ذات المخمل. القرطف: القطيفة. اتكع: اشتد.

(٣) مقرات: جمع مقر. الثميلات: جمع، واحده ثميلة، وهي دابة تكون بالحجاز مثل الهرة. النقع: المغبرات.

(٤) حوَّزها: أن ساقها إلى الماء. عقب، وضبع: موضعان.

(٥) في لسان العرب: (ق.ش.ع)، وتاج العروس: (ق.ش.ع): «فخيَّمتْ في ذنبانٍ مُنْقَفِعْ». الذنبان: نبت له جزرة لا تؤكل وقضبان مثمرة؛ واحدته ذنبانة. واليبيس: العشب إذا جف. منقفع: منقبض.

(٦) رفوض كلأ: إذا كان الكلأ متفرقًا متباعدًا. قشع: يابس.

الأبيات المشطورة (٥ - ٧) دون عزو في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: (ق.ف.ع). ولسان العرب لابن منظور: (ذ.ن.ب)، و(ق.ف.ع). وتاج العروس: (ذ.ن.ب).

البيتان المشطوران (٥ ، ٧) دون عزو في المحكم والمحيط الأعظم: (ض.ب.ع)، و(ع.ق.ب). ولسان العرب: (ض.ب.ع)، و(ع.ق.ب). وتاج العروس: (أ.ث.ر)، و(ض.ب.ع). وإنشادها في هذه المصادر جميعًا لأبي حنيفة؛ وهما لعكاشة في تاج العروس: (ع.ق.ب).

البيتان المشطوران (٦ ، ٧) دون عزو في المخصص لابن سيده: ١٠/١٩٩ ولسان العرب: (ق.ش.ع). ولعكاشة في تاج العروس: (ق.ش.ع).

١٢ - أبو عمرو السَّعْدي[1]

(١٦)

[الرجز]

قال في صفة حَمير سمّاها عيرًا:

١ - أهكـــذا لا ثَلَّـةٌ ولَا لَـــبَنْ[2]

٢ - ولا يُزَكِّـــينَ إذا الدَّيْنُ أطْمَـــأَنْ

٣ - مُفَلْطَحَـاتُ الرَّوْثِ يأكُلْنَ الدِّمَنْ[3]

٤ - لا بُـدَّ أن يَخْـتَرْن مِنِّي بَـــيْـنَ أَنْ

٥ - يُسَــقْنَ عِـــيرًا، أو يُبَعْـنَ بالثَّمَنْ

- التخريج:

الأبيات المشطورة (١ - ٥) لأبي عمرو السَّعْدي في لسان العرب لابن منظور: (ع.ي.ر).

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) الثلة: جماعة الغنم وأصوافها، المراد الصوف.

(٣) مفلطحات: عريضات. الروث: رجيع ذي الحافر وفضلاته، والجمع أرواث. الدمن: البعر والكرس، جمع دمنة وهي الموضع الذي تتجمع فيه الغنم فتتلبد، أي تتراكب أبوالها وأبعارها.

١٣ - قيس بن يزيد السَّعْدي[1]

(١٧)

قال:

[الطويل]

١- ألا ابْلِغْ بني الحَرَّانِ أنْ قد حَوَيْتُم   بغَـــبْراءَ نَهْبًا فيه صَمَّـاءُ مُؤْيِدُ[2]

٢- أَلَمْ يَكُ بالسَّكْنِ الذي صِفْتَ ظِلَّهُ   وفِي الحَيِّ عنهُمْ بالزُّعَيْقاءِ مَقْعَدُ[3]

- التخريج:

البيتان (١ ، ٢) لقيس بن يزيد السَّعْدي في معجم البلدان لياقوت الحموي: (الغبراء).

١٤ - المخروع السَّعْدي[4]

(١٨)

وقال يصف ناقة:

[الرجز]

١ - وتَحْتَ رَحْــلِي حُرَّةٌ ذَخُولُ[5]

٢ - مائِرَةُ الضَّبْعَــيْنِ قَنْـدَفِيلُ[6]

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) صماء: مكتنزة. مؤيد: قوية.

(٣) صفت: أمضيت الصيف. الزعيقاء: موضع؛ وربما كان مصغرًا.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) في تاج العروس «جسرة ذمول»، والمراد في الروايتين؛ وصف الناقة بالقوة وبأنها جيدة السير.

(٦) مائرة: نشيطة، والجمع مور. الضبع: وسط العضد بلحمه. قندفيل: ضخمة الرأس. ويظن الجوهري أنه شبه ناقته بفيل معرَّبًا لفظه بالفارسية وهو «كنده بيل».

٣ - لِلْمَـرْوِ في أَخْفَافِها صَلِيــلُ(١)

- التخريج:

الأبيات المشطورة: (١-٣) للمخروع السَّعْدي في لسان العرب لابن منظور: (ق.ن.د.ف.ل). وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: (ق.ن.د.ف.ل).

(١٩)

وقال يصف ناقة:

[الرجز]

١ - وتحت رَحْـلي بازلٌ شُغْمومُ(٢)

٢ - مُلَمْـلَمٌ غـاربُهُ مَـدْمُــومُ(٣)

- التخريج:

البيتان المشطوران: (١، ٢) للمخروع السَّعْدي في لسان العرب لابن منظور: (ش.غ.م).

(١) المرو: حجارة بيض براقة تقدح منها النار. الصليل: صوت قراع السيوف.

(٢) بازل: أي تام، ويطلق على البعير إذا بزل سنُّه، ويكون ذلك في التاسعة. شغوم: طويل.

(٣) ململم: مجتمع. مدموم: متناهية السمن ممتلئة شحمًا.

١٥ - أبو مزاحم السَّعْدي(١)

(٢٠)

قال:

[الطويل]

١ - إنَّ بأجْـزاعِ الـبُـرَيْرَاءِ فالحَــشَى   فَـوَكْدٍ إلى النَّقْعَيْنِ من وَبِعَـانِ(٢)

- التخريج:

البيت (١) لأبي مزاحم السَّعْدي في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: (و.ب.ع). ولسان العرب لابن منظور: (و.ب.ع). وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: (و.ب.ع).

وهو دون عزو في المحكم والمحيط الأعظم: (ح.ش.ى)، و(و.ك.ز). وفي لسان العرب: (ب.ر.ر)، و(ح.ش.ى)، و(و.ك.ز). وفي تاج العروس: (ب.ر.ر)، و(و.ك.ز).

والبيت أول ثلاثة أبيات في معجم البلدان لياقوت الحموي: (وبعان) دون عزو:

١- فإن بخَلْصٍ فالبُـرَيْداءِ فالحشـا   فَوَكْدٍ إلى النَّهْيَيْـنِ من وبعــانِ

٢- جــوازِرُ من حُسْنَى غذاءِ كأنَّهـا   مها الرَّمْلِ ذي الأرواحِ غيرُ عوانِ

٣- جُنِنَّ جنــونًا من بُعُولٍ كأنَّهـا   قُـرُودٌ تبــاري في رِيـاطٍ يَمَـانِ

والأبيات ذاتها مع رابع باختلاف شديد في الرواية لغزلان الشامي، من ثمامة بن كعب جذيمة ابن خفاف، في التعليقات والنوادر للهجري: ٢/ ٣٢٦.

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) في المحكم والمحيط الأعظم (ح.ش.ي): «فوكز». في لسان العرب (ب.ر.ر): «فالحشى فوكز». وفي تاج العروس (ب.ر.ر): «بأجراع البريداء فالحشى فوكز». وفي لسان العرب (و.ك.ز)، وتاج العروس (و.ك.ز): «فإن بأجراع فوكز». والبريداء، والحشى، ووكد، ووكز، والنقعين، ووبعان: أسماء مواضع. وتجدر ملاحظة دخول علة الخرم على الشطر الأول بحذف المتحرك الأول من الوتد المجموع في «فعولن» الأولى.

القسم الرابع

شعر شعراء سعديين مجهولين

(٢١)

قال رجل من بني سعد في بُسٍّ، وقيل هي أرض لبني نصر بن معاوية:

[الطويل]

١- أَبَتْ صُحُفُ الغَرْقيِّ أَنْ تَقْرَبَ اللِّوَى ... وأَجْرَاعَ بُسٍّ وهْيَ عَمٌّ خَصِيبُهَا(١)

٢- أَرَى إِبِلي بَعْدَ اشْتِمَاتٍ ورَتْعةٍ ... تُرَجِّعُ سَجْعًا آخِرَ اللَّيْلِ نِيبُهَا(٢)

٣- وإن تَهْبِطِي مِنْ أَرْضِ نَصْرٍ لغائطٍ ... لَهَا بُهْرَةٌ بَيْضَاءُ رَيًّا قَلِيبُهَا(٣)

٤- وإنْ تسمعي صَوْتَ المُكَاكِيِّ بالضُّحَى ... بغنَّاءَ مِنْ نَجْدٍ يُسامِيكِ طيبُهَا(٤)

- التخريج:

الأبيات (١-٤) لرجل من بني سعد، في بلاد العرب للحسن بن عبد الله الأصفهاني: ص ١٢-١٣. ومعجم البلدان لياقوت الحموي: (بُسّ) لرجل من بني سعد بن بكر.

(١) الغرقي: رجل كان على الصدقات. اللوى: موضع. بس: موضع من بلاد بني نصر بن معاوية، أو بني جشم بن معاوية.

(٢) الاشتمات: أول السمن. نيبها: نوقها المسنة.

(٣) البهرة: مكان في الوادي دَمِث ليس به حجارة.

(٤) المكاكي: جمع واحده مكاء؛ طائر معروف. الغناء: هي الروضة الملتفة.

(٢٢)

وأنشد يعقوب لبعض بني سعد:

١ - يا دارَ سَلْمى بينِ داراتِ العُوجْ(١)
٢ - جرَّتْ عليها كُلُّ ريح سَيْهُوجْ(٢)
٣ - هَوْجاءَ جَاءتْ من جِبَالِ يَأْجوجْ(٣)
٤ - مِنْ عَنْ يَمِينِ الخَطِّ أو سَمَاهِيجْ(٤)

- التخريج:

الأبيات المشطورة (١-٤) لبعض بني سعد في الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة لياقوت الحموي: ١/ ٢٠٩. وإيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي القيسي: ٢٣٣. وهي دون عزو في التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للبكري: ص ١٠٩. ولسان العرب لابن منظور: (س.م.هـ.ج).

الأبيات المشطورة (١-٣) لرجل من بني سعد، في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للبكري (الميمني): ٢/ ٧٧١؛ و(طريفي): ٢/ ٢٧٦.

الأبيات المشطورة (١، ٢، ٤) لرجل من بني سعد في القلب والإبدال لابن السكيت: ص ٤٦.

البيتان المشطوران (١، ٢) لرجل من بني سعد في أمالي القالي: ٢/ ١٤٧. والأزمنة والأمكنة للمرزوقي:٢/ ٧٩. والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: (س.هـ.ج). ولسان العرب: (س.هـ.ج). وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: (س.هـ.ج). وهما دون عزو في جمهرة اللغة لابن دريد: (ج.س.هـ). وتهذيب اللغة للأزهري: (س.هـ.ج). وتاج العروس: (س.م.هـ.ج).

والبيتان المشطوران (٢، ٣) دون عزو في أساس البلاغة للزمخشري: (س.هـ.ج).

والبيتان المشطوران (٢، ٤) دون عزو في الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري: ص ١٥٣. ولسان العرب: (س.م.ح.ج).

وانظر: محمد مصطفى أبو شوارب، الشعر في أمالي القالي... توثيق وتقديم: ص ٥٢٧.

(١) دارات العوج: موضع. وقد أشار البكري في التنبيه، وسمط اللآلي إلى أن أبا علي القالي روى البيت المشطور خطأ: «بين ذات العوج». وهو وهم من البكري، ويبدو أنه اعتمد على نسخة محرفة من «أمالي القالي».

(٢) ريح سيهوج: عاصف شديدة.

(٣) في سمط اللآلي: «من بلاد يأجوج». وهوجاء: شديدة.

(٤) في لسان العرب «سماحيج». وهو موضع، وكذلك الخط، وسماهيج.

(٢٣)

قال رجل من بني سعد:

١ – هل تعرفُ المنزلَ مِنْ ذات الهُوجْ(١)
٢ – ليسَ بِهَـا مِنَ الأنِيس دَبِيـجْ(٢)
٣ – غَـيَّرَهَا الدَّهْرُ وريحٌ سَيْهُـوجْ(٣)

- التخريج:

الأبيات المشطورة، (١-٣) لرجل من بني سعد في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، للبكري (الميمني): ١/ ٥٦٥، و(الطريفي): ١/ ٨٧.

البيتان المشطوران (١، ٢) دون عزو في أمالي القالي: ١/ ٢٥٠. وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي: ص ٢٥٥.

وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي: ٧/ ٣٦٠.

وانظر: محمد مصطفى أبو شوارب؛ الشعر في أمالي القالي... توثيق وتقديم: ص ٥٢٧.

(٢٤)

[الوافر]

قال بعض بني سعد:

١ – عـداني عن بَنِيَّ وشِسْعِ مَـالي   حِفَـاظٌ شَـفَّنِي ودَمٌ ثقيـلُ(٤)

(١) ذات الهوج: إشارة إلى موضع بعينه.
(٢) ليس بالدار دبيج: أي ليس بها من أحد.
(٣) أنشد أبوعلي القالي في أماليه البيتين المشطورين الأولين، وأضاف إليهما البكري البيت المشطور الثالث مع عزو الجميع إلى رجل من بني سعد، وربما كان ذلك وهمًا منه، وخلطًا مع أبيات القطعة السابقة ذات الرقم (٢٢).
(٤) شسع المال: قليله. وقيل أكثره، وهو المقصود هنا.

- التخريج:

البيت (١) دون عزو في تهذيب اللغة للأزهري: (ش.س.ع). ولبعض بني سعد في أساس البلاغة للزمخشري: (ش.س.ع). وللمرار (؟) في لسان العرب لابن منظور: (ش.س.ع) وللمرار ابن سعيد الفقعسي في تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: (ش.س.ع). والمرار الفقعسي شاعر أموي هجاء؛ انظره في الأغاني للأصفهاني: ١٠/ ٣١٧-٣٢٣. والبيت ضمن قصيدة له من ثلاثة وعشرين بيتًا، ديوانه، تحقيق نوري حمودي القيسي، ضمن (شعراء أمويون): ٢/ ٤٧١.

(٢٥)

[الوافر]

قال رجل من بني سعد:

١ – وَمَنْ يُطِعِ النِّسَـاءَ يُلَاقِ مِنْهَـا   إذا أغْمَـزْنَ فيـه الأقْـوَرِينا(١)

- التخريج:

البيت (١) دون عزو في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري: ص ٦١٨. ولرجل من بني سعد في أساس البلاغة للزمخشري: (غ.م.ز). ونسبه الزمخشري نفسه في المستقصى في أمثال العرب: ٢/ ٣٥٠. للكميت (؟)؛ وليس في ديوان الكميت الأسدي (٦٠ – ١٢٦هـ) تحقيق داود سلوم؛ ولا في ديوان الكميت بن معروف (ت نحو ٦٠هـ)، تحقيق حاتم الضامن ضمن (شعراء مقلّون).

(٢٦)

[الرجز]

أنشد أبوعبيدة لرجل من بني سعد جاهلي:

١ – حَسْبُكَ بعضُ القولِ لا تَمَدَّهي(٢)

(١) في المستقصى: «يلاق منها». أغمزت فيه: أي وجدت فيه ما يستضعف لأجله. الأقورين: الدواهي.
(٢) لا تمدهي: أي لا تمدحني.

٢ - غَرَّكَ بِرْزَاعُ الشَّبَابِ المُزْدَهي(1)

- التخريج:

البيتان المشطوران (١، ٢) لرجل من بني سعد جاهلي في الصحاح للجوهري: (ب.ر.ز.غ). والعباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني: (ب.ر.ز.غ). وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: (ب.ر.ز.غ).

(٢٧)

[الطويل]

قال السَّعْدي:

١ - إنَّ بِهَذَا الشِّعْبِ بَيْنَ أُبَيِّمٍ   وبين أُبَامٍ شُعْبَةً مِنْ فُؤَاديا(2)

- التخريج:

البيت (١) للسعدي، في بلاد العرب للأصفهاني: ص ٢٤. والأمكنة والمياه والجبال للزمخشري: ص ٣. ومعجم البلدان لياقوت الحموي: (أبام)، و(أبيم).

*

(١) البرزاغ: الممتلئ التام.

(٢) في الأمكنة والمياه والجبال: «بهذا الجزع». وفي معجم البلدان: «بذاك الجزع». أبام، أُبيم موضعان في منازل بني سعد بن بكر مع ملاحظة خرم «فَعُولُن» الأولى، بحَذْفِ المتحرك الأول منها.

المصادر والمراجع

● **الآمدي**، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠ هـ):

١- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦١م.

٢- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٢م.

● **ابن الأثير**، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ):

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣م.

٤- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٧٩-١٩٨٢م.

● **أحمد بن محمد بن إبراهيم اليحيى**، (الدكتور):

٥- شعر بني سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم: من العصر الجاهلي إلى منتصف القرن الثاني الهجري.. دراسته وجمع ما لم يجمع منه وتوثيقه، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

● **الأزهري**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ):

٦- تهذيب اللغة، تحقيق محمد علي النجار وعبد السلام هارون وجماعتهما، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.

● **الإسكندري**، أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن علي (ت ٥٦١هـ):

٧- الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، أعده حمد الجاسر، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ٢٠٠٤م.

● **الأصفهاني**، أبو علي الحسن بن عبد الله (ت ٢١٠هـ):

٨- بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٨م.

● **الأصفهاني**، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ):

٩- الأغاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة ١٩٩٢م.

● **الأصفهاني**، الراغب، أبو القاسم بن الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ):

١٠- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٠م.

● **الأضبط بن قريع** (ت حوالي ٢٠٣ ق هـ):

١١- شعره، ضمن (الشعراء الجاهليون الأوائل)، جمع وتحقيق عادل الفريجات، دار المشرق، بيروت ١٩٩٤م.

● **ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي** (ت نحو ٣١٤هـ):

١٢- الفتوح، دار الندوة الجديدة، بيروت ١٩٨٠م.

● **بازيار العزيز بالله الفاطمي**، أبو عبد الله الحسن بن الحسين (ق ٤هـ):

١٣- البيزرة، تعليق محمد كرد علي، دار صادر، ط٢، بيروت ١٩٩٢م.

● **البُرِّي**، محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني (ت بعد ٦٤٥هـ):

١٤- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تحقيق محمد ألتونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

● **ابن بري**، أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار المقدسي المصري (ت ٥٨٢هـ):

١٥- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، تحقيق مصطفى حجازي وجماعته، مجمع اللغة العربية، القاهرة ٢٠١٠م.

● **البغدادي**، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ):

١٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.

● **البكري**، أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأونبي (ت ٤٨٧هـ):

١٧- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت)؛ مصورة من طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٦م.

١٨- اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت ٢٠٠٨م.

١٩- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه؛ ملحق بكتاب الأمالي والنوادر لأبي علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت)؛ مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٦م.

● **التنوخي**، القاضي أبو علي المحسِّن بن أبي القاسم (ت ٣٨٤هـ):

٢٠- الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت ١٩٧٨م.

● **التوحيدي**، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠١هـ):

٢١- مثالب الوزيرين، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، ط٢، دمشق ١٩٩٨م.

● **الثعالبي**، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩هـ):

٢٢- الشكوى والعتاب فيما وقع بين الخلان والأصحاب، تحرير للنسبة وتحقيق للنص إلهام عبد الوهاب المغني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٢٠٠٠م.

● **الجاحظ**، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ):

٢٣- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٥، القاهرة ١٩٨٥م.

● **جاسم عبود السَّعْدي**:

٢٤- هَوازن وبنو سعد.. دراسة تاريخية اجتماعية. مطبعة الزاهر، بغداد ٢٠٠٢م.

● **ابن الجراح**، أبو عبد الله محمد بن داود (ت ٢٩٦ هـ):

٢٥- من اسمه عمرو من الشعراء، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٠م.

● **الجراوي**، أبو العباس أحمد بن عبد السلام التادلي (ت ٦٠٩هـ):

٢٦- الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب)، تحقيق محمد رضوان الداية، الدار اللبنانية، بيروت ١٩٩٨م.

● **ابن جني**، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ):

٢٧- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، تحقيق أحمد ناجي القيسي وخديجة عبد الرزاق الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٢م.

٢٨- المنصف في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م.

● **الجواليقي**، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ):

٢٩- شرح أدب الكاتب، تحقيق طيبة حمد بودي، جامعة الكويت ١٩٩٥م.

● **الجوهري**، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ):

٣٠- الصحاح.. تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠م.

● **أبو حاتم السجستاني** (ت ٢٥٠هـ):

٣١- المعمرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة ١٩٦١م.

● **الحاتمي**، محمد بن الحسن (ت ٣٨٨هـ):

٣٢- حلية المحاضرة، تحقيق جعفر الكتاني، دار الرشيد، بغداد ١٩٧٩م.

● **ابن حبيب**، أبو جعفر محمد الهاشمي (ت ٢٤٥هـ):

٣٣- المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق إيلزه ليختن اشتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت (د. ت).

٣٤- من نسب إلى أمه من الشعراء (ضمن: نوادر المخطوطات م٢)، تحقيق عبد السلام هارون، عيسى البابي الحلبي، ط٢، القاهرة ١٩٧٣م.

● **ابن حجر العسقلاني**، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني (ت ٨٥٢هـ):

٣٥- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٦م.

● **ابن حزم**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي (ت ٤٥٦هـ):

٣٦- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٥، القاهرة ١٩٧٧م.

● **حسين حسنين**:

٣٧- أعلام تميم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠م.

● **أبو حنيفة الدينوري**، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ):

٣٨- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦٠م.

٣٩- النبات، تحقيق برنهارد لفين، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٢م.

● **ابن خلكان**، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ):

٤٠- وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣م.

● **ابن دريد**، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ):

٤١- الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ١٩٨١م.

٤٢- جمهرة اللغة، دار صادر بيروت، ١٩٧٠م.

● **الدميري**، كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى (ت ٨٠٨ هـ):

٤٣- حياة الحيوان الكبرى، تحقيق أحمد حسن بسج ومحمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت ٢٠٠٣م.

● **رؤبة بن العجاج**، (١٤٥هـ):

٤٤- ديوانه، تحقيق وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت ١٩٨٠م.

● **الرازي**، أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢ هـ):

٤٥- الزينة في الكلمات العربية الإسلامية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني (ج١، ج ٢)، وعبد الله سلوم السامرائي (ج ٣)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٤م.

● **راشد بن حمدان الأحيوي**:

٤٦- بنو سعد بن بكر بن هَوازن.. فروعهم وديارهم وشيء من أخبارهم وبيان نسب عتيبة في بني سعد؛ دار كنوز المعرفة العلمية، ط١، عمان ٢٠٠٨م.

● **ابن رشيق**، أبوعلي الحسن القيرواني (ت ٤٥٦ هـ):

٤٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد قرقزان، مطبعة الكاتب العربي، ط٢، دمشق ١٩٩٤م.

● **الزبيدي**، السيد محمد مرتضى الحسيني الحنفي (ت ١٢٠٥هـ):

٤٨- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م.

● **الزجاجي**، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي النحوي (ت ٣٣٧هـ):

٤٩- الأمالي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.

٥٠- أخبار أبي القاسم الزجاجي، تحقيق عبد الحسين المبارك، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م.

● **الزركلي**، خير الدين:

٥١- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت ١٩٩٠م.

● **الزفيان السَّعْدي** (ت بعد٧٣هـ):

٥٢- ديوانه، تحقيق وليم بن الورد، ليبزج ١٩٠٣م.

● **الزمخشري**، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ):

٥٣- أساس البلاغة، دار صادر، بيروت ١٩٩٢م.

٥٤- الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار عمار، ط١، عمَّان ١٩٩٩م.

٥٥- المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

● **السري الرفاء**، أبو محمد بن أحمد (ت ٣٦٢هـ):

٥٦- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، تحقيق مصباح غلاونجي وماجد حسن الذهبي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق (د.ت).

● **ابن سعيد**، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سعيد (ت ٦٨٥هـ):

٥٧- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الحميد، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٨٢م.

● **السكري**، أبو سعيد الحسن بن الحسين المكي (ت ٢٧٥هـ):

٥٨- شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة ١٩٥٠م.

● **ابن السكيت**، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ):

٥٩- القلب والإبدال، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، على نفقة أوغست هفنر، بيروت ١٩٠٣م.

● **ابن سلام**، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ):

٦٠- طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠م.

● **سلامة بن جندل** (ت نحو ٢٣ ق. هـ):

٦١- ديوانه، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب ١٩٦٨م.

● **السليك ابن السلكة**، السليك بن عمير بن يثربي (ت نحو ١٧ ق هـ):

٦٢- ديوانه، تحقيق حميد آل تويني وكامل سعيد عواد، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٤م.

● **السهيلي**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الأندلسي (ت ٥٨١هـ):

٦٣- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٢م.

● **ابن سيده**، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت: ٤٥٨هـ):

٦٤- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق مصطفى السقا وجماعته، معهد المخطوطات العربية وشركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٨-١٩٩٩م.

٦٥- المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت (د. ت).

● **السيوطي**، جلال الدين أبو عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ):

٦٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت ١٩٨٠م.

● **ابن شاكر الكتبي**، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد الدمشقي (ت ٧٦٤هـ):

٦٧- فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.

● أبو الشيص، محمد بن علي بن عبد الله بن رزين الخزاعي (ت ١٩٦هـ):

٦٨- ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، تحقيق عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٨٤م.

● **الصاغاني**، محمد بن محمد بن الحسن بن حيدر العمري (ت ٦٥٠هـ):

٦٩- العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق محمد حسن آل ياسين، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٠م.

● **الصفدي**، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ):

٧٠- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة ١٩٨٧م.

٧١- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، إحياء التراث العربي، ط١، بيروت ٢٠٠٠م.

● **الطبري**، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):

٧٢- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، القاهرة ١٩٧٣م.

● **طرفة بن العبد**، البكري (ت نحو ٦٠ ق.هـ):

٧٣- ديوانه تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٥م.

● **عاتق البلادي**:

٧٤- معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، مكة المكرمة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧٥- معجم قبائل الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، ط٢، مكة المكرمة ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.

● **عامر بن الطفيل** (٧ ق هـ-١١هـ):

٧٦- ديوان عامر بن الطفيل بشرح أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري، قراءة علي أبي العباس ثعلب، تحقيق محمود عبد الله الجادر وعبد الرازق خليفة محمود الدليمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠١م.

● **ابن عبد البر**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ):

٧٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٩٠م.

● **عبدة بن الطبيب**، عبدة بن يزيد بن عمرو (ت ٢٥هـ):

٧٨- شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد ١٩٧١م.

● **ابن عبد ربه**، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ):

٧٩- العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٦م.

● **العجاج**، عبد الله بن رؤبة (ت بعد ٩٩هـ):

٨٠- ديوانه تحقيق عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، ط١، دمشق ١٩٧١م.

٨١- ديوانه تحقيق عزة حسن، دار الشرق، ط١، بيروت ١٩٧١م.

● **ابن عساكر**، أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ):

٨٢- تاريخ مدينة دمشق، مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية، دار البشير، (د. ت):

٨٣- تاريخ دمشق الكبير، تحقيق عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م.

٨٤- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت (د.ت).

● **عمر رضا كحالة**:

٨٥- معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، ط٦، بيروت ١٩٩١م.

● **عمرو القنا** بن عميرة السَّعْدي التميمي (ت ٧٧هـ):

٨٦- شعره (ضمن شعر الخوارج)، جمع وتقديم إحسان عباس، دار الثقافة، ط١،بيروت، لبنان ١٩٧٤م.

٨٧- شعره (ضمن ديوان الخوارج؛ شعرهم خطبهم رسائلهم)، جمع وتحقيق نايف معروف، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٣م.

● **القالي**، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت: ٣٥٦هـ):

٨٨- الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٦م.

● **ابن قتيبة**، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ):

٨٩- أدب الكاتب، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت ١٩٩٩م.

٩٠- الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م.

٩١- المعارف: تحقيق ثروت عكاشة، دار اكتب المصرية ١٩٦٠.

● **القيسي**، أبو علي الحسن بن عبد الله (ت ق ٦ هـ):

٩٢- إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت ١٤٠٧هـ.

● **ابن كثير**، الحافظ أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ).

٩٣- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الستار، دار الكتب العلمية، ط٤، بيروت ١٩٩٨م.

● **ابن الكلبي**، أبو المنذر هشام بن أبي النصر بن السائب بن بشر الكلبي (ت ٢٠٤ هـ):

٩٤- جمهرة النسب، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٣م.

● **الكميت بن زيد**، أبو المستهل الأسدي (٦٠ - ١٢٦هـ):

٩٥- ديوانه، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت ٢٠٠٠م

● **الكميت بن معروف**، أبو أيوب (ت نحو ٦٠هـ):

٩٦- ديوانه (ضمن: شعراء مقلون)، تحقيق حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت١٩٨٧م.

● **محمد مصطفى أبو شوارب**، (الدكتور):

٩٧- الشعر في أمالي القالي... توثيق وتقويم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ١٩٩٨م.

● **المخبل السَّعْدي**، ربيع بن مالك بن عوف (ت نحو ١٢هـ):

٩٨- ديوانه، تحقيق حاتم الضامن، وزارة الثقافة، بغداد ١٩٧٣م.

● **المرار بن سعيد الفقعسي**:

٩٩- ديوانه (ضمن: شعراء أمويون، ج٢)، تحقيق نوري حمودي القيسي، جامعة بغداد ١٩٧٦م.

● **المرزباني**، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت: ٣٨٤هـ).

١٠٠- معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٣م.

١٠١- من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت ١٩٨٦م.

● **المرزوقي**، أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ):

١٠٢- الأزمنة والأمكنة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ١٩٨٠م.

١٠٣- شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ١٩٩١م.

● **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ):

١٠٤- التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله الصاوي، القاهرة ١٩٣٨هـ.

● **المعري**، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩هـ):

١٠٥- رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، ط٢، القاهرة١٩٨٤م.

● **ابن معصوم**، السيد علي صدر الدين الحسيني المدني (ت ١١١٩هـ):

١٠٦- أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان، كربلاء ١٩٦٩م.

● **ابن منظور**، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ):

١٠٧- لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م.

● **الميداني**، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ):

١٠٨- مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٥م.

● **الهجري**، أبو علي هارون بن زكريا (ق ٤هـ):

١٠٩- التعليقات والنوادر، تحقيق حمود عبد الأمير الحمادي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٧م.

● **ابن هشام**، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٣، أو ٢١٨هـ):

١١٠- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت (د. ت).

● **النويري**، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ):

١١١- نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهر ١٩٦١م، مصورة عن دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٦م.

● أبو وجزة السَّعْدي، يزيد بن أبي عبيد السلمي السَّعْدي (ت ١٣٠هـ):

١١٢- شعره، تحقيق وليد السَّراقبي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٤، العدد ١، ٢، القاهرة ١٩٩٠م.

١١٣- شعره، تحقيق وليد السَّراقبي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٠م.

١١٤- شعره، تحقيق وليد السَّراقبي، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق ٢٠١٠م.

● وليد السَّراقبي، (الدكتور):

١١٥- بقية أشعار بني سعد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٥٦ الجزء الأول، القاهرة ٢٠١٢م.

● ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ):

١١٦- الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة، تحقيق يحيى زكريا عبارة ومحمد أديب جمران، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٨م.

١١٧- معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.

* * *

قصيدة ابن الدريهم في حل رموز المكاتبات

[أول منظومة في علم التعمية واستخراج المعمَّى- الشفرة وكسرها]

د. محمد حسان الطيان(*)

مقدمة:

عرف تاريخ العلم في حضارتنا العربية الإسلامية كثيرًا من المنظومات الشعرية التي كانت تُنْظَم تسهيلًا للطُّلاب، وحفظًا لقواعد العلوم، وجمعًا لشوارد الفنون، كـ: ألفية ابن مالك في النحو، والشاطبية في القراءات، وأرجوزة ابن سينا في الطب، وأرجوزة ابن الياسَمِين في الجبر والمقابَلة، وغيرها كثير.

على أن من أطرف ما وقفت عليه (مع كل من الزميلين الكريمين د. محمد مراياتي، ود. يحيى مِير علم) منظومة حاول فيها ناظمها أن ينظم علمًا لا يكاد ينقاد للناس نثرًا فكيف بالشعر؟! وهو علم التعمية واستخراج المعمَّى(1) (الشفرة وكسر التشفير). وهي بحقٍّ أول منظومة نقف عليها في تاريخ هذا العلم.

صاحب المنظومة هو عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ، المعروفُ بابنِ الدُّرَيْهِم الموصلي التَّغْلبي، وُلِدَ سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م، وتوفي سنة ٧٦٢هـ- ١٣٦١م. وهو من أشهر علماء التعمية في تراثنا العربي الإسلامي، وقد سبق

(*) منسق مقررات اللغة العربية في الجامعة العربية المفتوحة بالكويت، وعضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق.

(١) التعميةُ لغةً: الخفاءُ والالتباسُ. وهي في الاصطلاح: تحويلُ نصٍّ واضحٍ إلى آخر غيرِ مفهومٍ باستعمالِ طريقةٍ محدَّدةٍ، يستطيعُ مَنْ يعرفُها أن يفهمَ النصَّ، واستخراجُها عكسُ ذلك، يجري فيه تحويلُ النصِّ المُعَمَّى إلى نصٍّ واضحٍ لِمَنْ لا يعرفُ مُسْبَقاً طريقةَ التعميةِ المستعملةِ.

● أبو وجزة السَّعْدي، يزيد بن أبي عبيد السلمي السَّعْدي (ت ١٣٠هـ):

١١٢- شعره، تحقيق وليد السَّراقبي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٤، العدد ١، ٢، القاهرة ١٩٩٠م.

١١٣- شعره، تحقيق وليد السَّراقبي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٠م.

١١٤- شعره، تحقيق وليد السَّراقبي، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق ٢٠١٠م.

● وليد السَّراقبي، (الدكتور):

١١٥- بقية أشعار بني سعد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٥٦ الجزء الأول، القاهرة ٢٠١٢م.

● ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ):

١١٦- الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة، تحقيق يحيى زكريا عبارة ومحمد أديب جمران، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٨م.

١١٧- معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.

* * *

قصيدة ابن الدريهم في حل رمـــوز المكاتبات

[أول منظومة في علم التعمية واستخراج المعمّى- الشفرة وكسرها]

د. محمد حسان الطيان(*)

مقدمة:

عرف تاريخ العلم في حضارتنا العربية الإسلامية كثيرًا من المنظومات الشعرية التي كانت تُنْظَم تسهيلًا للطُّلاب، وحفظًا لقواعد العلوم، وجمعًا لشوارد الفنون، كـ: ألفية ابن مالك في النحو، والشاطبية في القراءات، وأرجوزة ابن سينا في الطب، وأرجوزة ابن الياسَمِين في الجبر والمقابَلة، وغيرها كثير.

على أن من أطرف ما وقفت عليه (مع كل من الزميلين الكريمين د. محمد مراياتي، ود. يحيى مِير علم) منظومة حاول فيها ناظمها أن ينظم علمًا لا يكاد ينقاد للناس نثرًا فكيف بالشعر؟! وهو علم التعمية واستخراج المعمَّى(1) (الشفرة وكسر التشفير). وهي بحقٍّ أول منظومة نقف عليها في تاريخ هذا العلم.

صاحب المنظومة هو عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ، المعروفُ بابنِ الدُّرَيْهِم الموصلي التَّغْلبي، وُلِدَ سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م، وتوفي سنة ٧٦٢هـ - ١٣٦١م. وهو من أشهر علماء التعمية في تراثنا العربي الإسلامي، وقد سبق

(*) منسق مقررات اللغة العربية في الجامعة العربية المفتوحة بالكويت، وعضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق.

(١) التعميةُ لغةً: الخفاءُ والالتباسُ. وهي في الاصطلاح: تحويلُ نصٍّ واضحٍ إلى آخر غيرِ مفهومٍ باستعمالِ طريقةٍ محدَّدةٍ، يستطيعُ مَنْ يعرفُها أن يفهمَ النصَّ، واستخراجُها عكسُ ذلك، يجري فيه تحويلُ النصِّ المُعَمَّى إلى نصٍّ واضحٍ لِمَنْ لا يعرفُ مُسْبَقاً طريقةَ التعميةِ المستعملةِ.

أن نشرنا[1] له رسالة «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز»، ضمن موسوعة «علم التعمية واستخراج المعمَّى عند العرب» التي طُبع جزؤها الأول عام ١٩٨٧م والثاني عام ١٩٩٧م من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، (والجزء الثالث قيد النشر).

عثرنا على مخطوط هذه المنظومة ضمن مجموع كبير تحتفظ به دار الكتب المصرية بالقاهرة[2]، وهي تقع في مئتين وواحد وثلاثين بيتًا.

يشتمل هذا البحث على قسمين:

الأول: دراسة تحليلية للمخطوط، تتناول ترجمة صاحبه، وإشارة إلى أهم مصنَّفاته، وإلْمام بموضوع المنظومة ومحتواها، ثم دراسة لها بالموازنة بما ورد في رسالة الناظم «مفتاح الكنوز».

والثاني: تحقيق علمي للمخطوط، حاول أن يخرج هذا النص أقرب ما يكون إلى ما أراده مصنِّفه، وفق القواعد المتَّبعة في تحقيق النصوص العلمية.

ترجمة صاحب المنظومة ابن الدُّرَيْهِم[3]:

عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ بن فتوح بن إبراهيم بن أبي بكر بن القاسم ابن سعيد بنِ محمد بن هشام بن عمرو، تاجُ الدينِ، المعروفُ بابنِ الدُّرَيْهِم

(١) المراد فريق العمل المؤلف من د. محمد مراياتي، ود. يحيى مير علم، ود. محمد حسان الطيان.

(٢) كان د. مراياتي - بوركت جهوده - قد حصل على مصورة عنها من صديق له في دار الكتب عام ١٩٩٣ لكنها غير واضحة، ثم أهداني صورة واضحة عنها الصديق الأستاذ الدكتور عكاشة الدالي - شكر الله له - في المؤتمر الدولي الأول في تاريخ العلوم عند العرب - جامعة الشارقة ٢٤-٢٧ مارس (آذار) ٢٠٠٨م. وهي النسخة المعتمدة في هذا البحث.

(٣) مصادر ترجمته: الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر ٣/ ٥٢١-٥٢٨، الزركلي، الأعلام ٥/ ٦، ياقوت الحموي، معجم المؤلفين ٤/ ٢١٠، بروكلمان تاريخ الأدب العربي (الذيل) ٢/ ٢١٣.

وانظر د. محمد مراياتي، د. يحيى مير علم، د. محمد حسان الطيان (علم التعمية واستخراج المعمَّى عند العرب ١/ ١٠٠-١٠٤).

الموصلي التَّغْلبي، الصدر الرئيس الفاضل العالم النِّحْرير المدقق المتفنِّن الفريد. والدُّرَيْهِم لقب لجدِّه الأعلى وهو مصغَّر «درهم»؛ لُقِّب به لقوله مرة: (دُرَيْهِم)، فلزِمه ذلك.

وُلِدَ في شعبانَ سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م بالموصلِ، قرأ القرآن بالرِّوايات على أبي بكر بن العلَم الموصلي، وتفقَّه على الشيخ زين الدين ابن شيخ العُوَيْنة الشافعي، وقرأ عليه كثيرًا من الرياضي (الرياضيات). وأخذ الحديث عن شيوخ مصر، والعربيةَ عن شيخ العربية المشهور أثير الدين أبي حيان النحوي (ت ٧٤٥هـ)، فقرأ عليه بعض تصانيفه ونال منه الإجازة.

وكان أول قدومه القاهرة تاجرًا سنة ٧٣٢هـ، واختصَّ بكثير من أمراء الدولة، ولا سيَّما الملك الكامل شعبان. ثم عاد إلى دمشق سنة ٧٥٠هـ وتنقَّل بينها وبين مصر مرارًا [سفيرًا بين البلدين]، إلى أن رُتِّب مصدَّرًا بالجامع الأموي، ثم بعد قليل رتِّب في صحابة ديوان الجامع الأموي، ورتِّب في استيفاء ديوان الأسرى.

ثم توجَّه في أواخر سنة ٧٥٩هـ أو أوائل سنة ٧٦٠هـ إلى الدِّيار المصرية فأقام هناك سنتين أو أكثر، ثم إن السلطان الملك الناصر بعثه رسولًا إلى ملكِ الحبشة، فتوجَّهَ غيرَ منشرح، وجاء الخبر إلى الشام بوفاته، رحمه الله تعالى في قوص سنة ٧٦٢هـ - ١٣٦١م.

أوتي ابن الدُّرَيْهِم من الذكاء ما جعل أقرانه يشهدون له ويقرُّون بفضله، قال فيه الصَّفدي: «كان أعجوبة من أعاجيب الزمان في ذكائه»[1]. وقال: «ولم أرَ أحدًا أحدَّ منه ذهنًا في الكلام على الحروف وخواصِّها، وما يتعلَّق بالأوفاق وأوضاعها. ورأيت منه عجبًا وهو أن يقال له ضمير عن شيء يكتبه السائل بخطِّه، فيكتبه هو حروفًا مقطَّعة، ثم يكسِّر تلك الحروف على الطريقة المعروفة عندهم فيخرج الجواب عن ذلك الضمير شعرًا ليس

(١) أعيان العصر وأعوان النصر ٣/ ٥٢١.

فيه حرف واحد خارجًا عن حروف الضمير.

وله مشاركة في غير ما علم من فقه وحديث، وأصول دين وأصول فقه، وقراءات، ومقالات، ومعرفة فروع من غير مذهب، وتفسير، وغير ذلك، يتكلم فيه جدًّا كلامَ مَن ذهنُه حادٌّ وقَّاد. وأما الحساب والأوفاق وخواصُّ الحروف وحلُّ المترجَم والألغاز والأحاجي، فأمر بارعٌ، وكذلك النجوم وحلُّ التقويم»[1].

ثم يتابع الصفدي القول: «واجتمعتُ به غير مرَّة وكتبتُ إليه:

نصحتُكَ عن علمٍ فكن لي مسلِّمًا ... إذا كنت مشغوفًا بحلِّ المترجَمِ
تتلمذْ لتاج الدين تظفرْ بكلِّ ما ... أردتَ ورِدْ بحرَ الفضائلِ واغنَمِ
فلابنِ دنينيرٍ تصانيفُ ما لها ... نظيرٌ ولكنْ فاقَها ابنُ الدُّرَيْهِم»[2]

ويختم كلامه عنه بالإشارة إلى ما كان بينهما من مكاتَبات ومطارَحات في الأحاجي والألغاز، أودعها الصَّفدي كتابه «نجم الدَّياجي في نظم الأحاجي». ويعقد موازَنة بينه وبين مشاهير علم التعمية والحروف كالبوني وابن دنينير فيفضِّله عليهما ثم يقول: «وعلى الجملة فكان في هذه العلوم آية، وقدره قد تجاوز فيها كلَّ حد، وانتهى إلى كل غاية»[3].

مصنفاته:

أفـادَ ابنُ الدُّرَيْهِم من حياتِه التي لم تتجاوز الخمسينَ سنةً في التأليفِ أيَّما فائدةٍ، فجاءت مصنَّفاتُه كثيرةً متنوِّعةً تنوُّعَ ثقافتِه الموسوعيةِ، وذلك بالإضافة إلى تقدُّمِه في العلومِ الخفيَّةِ كالمُتَرْجَمِ والأحاجي والألغازِ والحروفِ والأوفاقِ وغيرِها.

(١) أعيان العصر وأعوان النصر ٣/ ٥٢٣.
(٢) أعيان العصر وأعوان النصر ٣/ ٥٢٤.
(٣) أعيان العصر وأعوان النصر ٣/ ٥٢٦.

وقد وجدنا الصَّفديَّ أكثرَ مترجميه استقصاءً لمؤلَّفاتِه، إذ عَدَّ له نحوًا من ثمانين مُؤلَّفًا، جُلُّها لم تذكُرْه مصادرُ ترجمتِه الأخرى التي مضتِ الإحالةُ عليها، ويزيدُ من قيمةِ ترجمةِ الصَّفديِّ أنَّه نصَّ في بدئها على أنَّه نقلها من خطِّه. وسنوردُ من كتبِه - فيما يأتي - ما نرجِّحُ أنَّ له صلةً بالعلوم الغريبةِ الخفية التي افتَنَّ بها واشتُهر:

١- اقتناع الحُذَّاق في أنواع الأوفاق.
٢- إيضاح المُبْهَم في حَلِّ المُتَرْجَم.
٣- بسط الفوائد في شرح حساب القواعد.
٤- ذات القوافي.
٥- سَبْر الصرف في سرِّ الحرف.
٦- شرح الأسْعَرْدِيَّة في الحساب.
٧- غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز.
٨- غاية المَغْنَم في الاسم الأعظم.
٩- قصيدة في حَلِّ رموز الأقلام المكتوبة على البرابي.
١٠- مختصر المُبْهَم في حَلِّ المُتَرْجَم.
١١- المُبْهَم في حَلِّ المُتَرْجَم.
١٢- مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز.
١٣- نظم لقواعد فَنِّ المُتَرْجَم وضوابطه.

وصف المخطوط وصورته

يقع مخطوط هذه القصيدة ضمن مجموع كبير فيما يبدو، تحتفظ به دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (١٣٩)، فهو على رأس الصفحة ٦٣١ منه، ولعل المجموع يشتمل على منظومات مختلفة، فقد جاء في الصفحة

السابقة على عنوان قصيدة ابن الدُّرَيْهِم آخر بيت من منظومة يغلب على الظنِّ أنها في العقيدة، وهذا نصُّه مع خاتمة الرسالة:

«فجميع فعـل المرء يلقـــاه غدًا ‏ ‏ ‏ عنـد التقـــاء كتـــابه المنشـــور

المعنى: عند التقاء كتابه يوم القيامة. انتهى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

ثم جاء عنوان القصيدة في الصفحة التالية وهذا نصُّه:

«قصيدة ابن الدُّرَيْهِم في حل رموز المكاتَبات وفهم أقلام المتقدِّمين مما رسم على البرابي والصخور والأعمدة أشكالًا وحروفًا تعمية للحكمة عن غير ذويها».

ثم تلاه نصُّ القصيدة وهي تشغل ثماني ورقات من هذا المجموع (أي خمسَ عشْرةَ صفحة): من الصفحة ٦٣١ إلى الصفحة ٦٤٥.

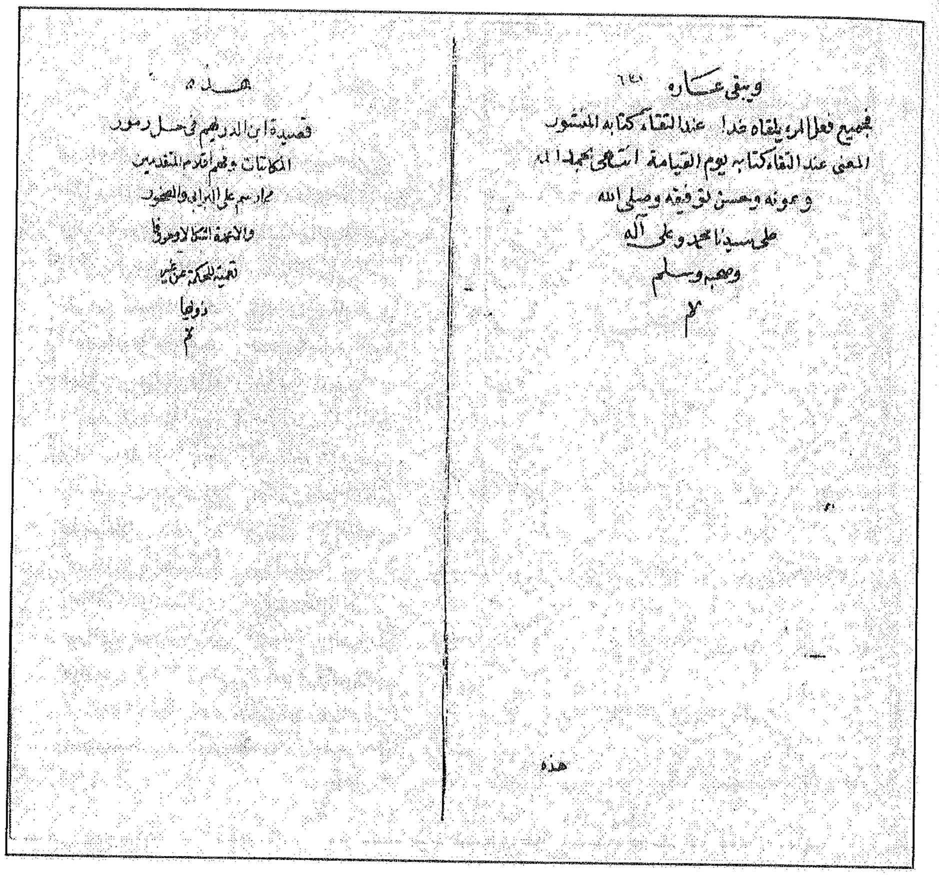
كُتبت القصيدة بخط النَّسْخِ الواضح، إلا أنه كثير التحريف وقد وعى ناسخها ذلك فقال في آخرها:

«تمت كما وجدت في نسخة أخرى محرَّفة أيضًا، وقوبلت وحرِّرت حسب ما أمكن ظهوره عند التحرير ولعل أن توجد نسخة صحيحة تحرَّر عليها أيضًا إن شاء الله، وذلك بإذن الله والله أعلم».

ولم يذكر تاريخ النسخ، إلا أن طريقة رسم الحروف تؤذِن بتأخُّره، والغالب على الظنِّ أنه يرجع إلى القرن الحادي عشر للهجرة.

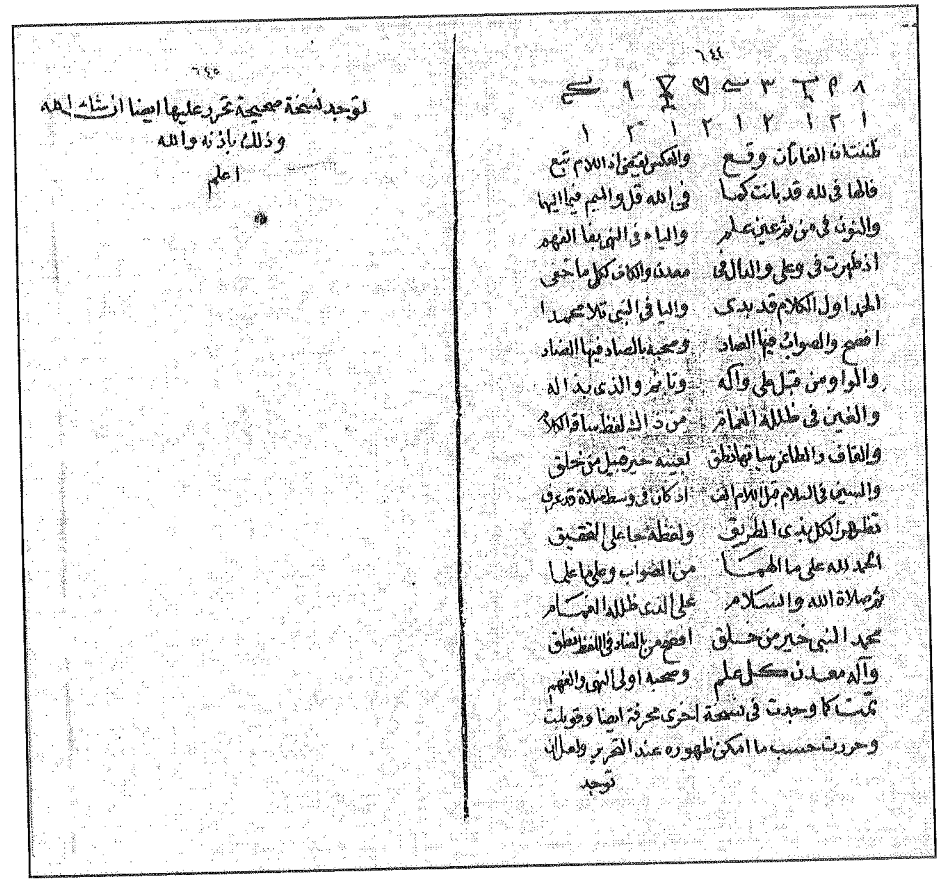
وفيما يأتي صورة الورقة الأولى والورقة والأخيرة من القصيدة[1]:

(١) أهداني أصل هذه الصورة بتمامها الصديق الحبيب الأستاذ الدكتور عكاشة الدالي، جزاه الله عني خير الجزاء، وأوفاه في المؤتمر الدولي الأول في تاريخ العلوم عند العرب- جامعة الشارقة ٢٤-٢٧ مارس (آذار) ٢٠٠٨م.


ويبقى عباره ٦٣٠
فجميع فعل المرء يلقاه غدا عند التقاء كتابه المنشور
المعنى عند التقاء كتابه يوم القيامة انتهى بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

هذه
قصيدة ابن الدرهيم في حل رموز
المكاتبات وفهم أقلام المتقدمين
مما رسم على البرابي والصخور
والأعمدة أشكالا وحروفا
تعمية للحكمة عن غير
ذويها

الورقة الأولى من القصيدة



الورقة الأخيرة من القصيدة

موضوع القصيدة ومحتواها

نُظمت هذه القصيدة، كما يبدو من عنوانها، في فنِّ التعمية واستخراج المعمَّى، ولصاحبها ابن الدُّرَيْهِم قدم راسخة في هذا الميدان، بل هو من أكبر أعلامه ورجالاته المشهورين كما تقدَّم في ترجمته.

والظَّاهر أن هذه القصيدة هي الأصل الذي وضع ابن الدُّرَيْهِم عليه رسالته «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز»، التي حقَّقنا نصَّها في الجزء الأول من موسوعة «علم التعمية واستخراج المعمَّى عند العرب»، يؤكد ذلك أمران اثنان:

الأول: ما ذكره في مطلع رسالته تلك، وهذا نصُّه:

«وبعد، فإني كنت صنَّفت كتابًا في وضع التراجم وحلِّها، وسمَّيته «إيضاح المبهَم في حَلِّ المترجَم». ثم اختصرته ومرَّت عليه برهة من الدهر ولم يكن الآن عندي نسخة ثانية. وسألني مَن يجب امتثال قصده ولا سبيل إلى ردِّه، فنظمت القدْر الكافيَ مما علق ذهني من قواعد هذا الفن وضوابطه، وجعلت هذه الحاشية عليه موضحة لنظمه، مؤذِنة - إن شاء الله تعالى - بفهمه. وسمَّيته: «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز». والله تعالى أسأل الإعانة والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل».

والثاني: أنه في هذه القصيدة يسير سيرتَه في تلك الرسالة، بل يكاد يحتذي بها حَذْوَ القُذَّة بالقُذَّة، وفيما يأتي بيان ذلك.

أقسام القصيدة

ليس في القصيدة تقسيم ولا تبويب، بل كتبت أبياتها تباعًا حتى آخرها، وبلغت عدتها مئتين وواحدًا وثلاثين بيتًا، وقد تبين لي من قراءتها وموازنتها بما ورد في رسالة «مفتاح الكنوز»، أنها تشتمل على الأقسام نفسها التي عرفناها في تلك الرسالة، ولكي تسهل الموازنة رقَّمت كل بيت ترقيمًا تسلسليًّا من ١ - ٢٣١، فتبينت لي أقسام القصيدة على النحو الآتي:

١- مقدِّمة في أهميَّة التعمية ومكانتها بين العلوم: (الأبيات ١-١٧).

٢- عُدَّة المترجِم (أو ما لا بد منه لمستخرِج التعمية): (الأبيات ١٨-٣٦).

٣- ضروب التعمية وأمثلتها: (الأبيات ٣٧-١٣٧).

٤- مقدِّمة صرفية: (الأبيات ١٣٨-١٨٤).

٥- منهجية حَلِّ الترجمة: (الأبيات ١٨٥-٢٠٦).

٦- مثال عملي لاستخراج نصٍّ معمًّى: (الأبيات ٢٠٧-٢٣١).

وسأعمد الآن إلى بيان ما يشتمل عليه كل قسم من هذه الأقسام:

أولًا- مقدمة في أهمية التعمية ومكانتها بين العلوم: (الأبيات ١-١٧):

يقول في مطلع قصيدته مبينًا أهمية هذا العلم ومشيرًا إلى اهتمام الملوك به: بعد حمد الله والصلاة على رسوله:

وبعـد فالعـلم جمالٌ وشرفْ ... والسرُّ منه الـدُّرُّ داخـلَ الصَّدَفْ
فإنَّ كشـفَ السـرِّ كالمترجمِ ... من أحسـنِ العـلومِ للمستفهِمِ
وعنـهُ في الأوقـاتِ لا يُستغنى ... بـذاك حـذَّاق الملـوك تُعـنى

يستخـرِج المعـلومَ من مجهولِ ... أكـرمْ بِهِ مـن مطـلبٍ مأمـولِ
وقـد نظمتُ في أصـولِ علمِهِ ... قـواعدًا تضـبطُ حـدَّ رسـمِهِ

ثم يبين فوائد هذا العلم فيجعل في مقدِّمتها الكشف عما أخفاه المتقدِّمون من علوم في كتبهم أو في مقابرهم (كالأهرام)، أو في شواهد القبور (البرابي)، ويشير إلى فائدته أيضًا في الكشف عما في مكاتَبات الملوك، وهنا تكمن الأهميَّة القصوى لهذا العلم، ومكاتَبات الأصدقاء وهو ما يمكن أن يتفكَّه به في هذا العلم:

وإنَّ مـن أجَـلِّها فـوائدا ... هـذا الذي يُبلِّغُ المقاصـدا
في كشفِ ما ألغـزَهُ بعضُ الأُوَلْ ... ورمَّـزوهُ من عـلومٍ وعَمَـلْ
في الطِّرْسِ والأهـرامِ والـبرابي ... وكتبِ الملـوكِ والأحبـابِ

ولكأني به ينظر إلى ما نحن فيه من إعادة ذكره بعد طول خمول، ونشر مؤلَّفاته بعد طول غياب، إذ يقول:

مصنَّفات المـرء تحيي ذكـرَهُ ... وتستديم أجْـرَه وشـكرهُ
كم غائبٍ قـد جعلتْه شاهدا ... وهـالكٍ قـد صيَّرتْه خـالدا

ثانيًا - عُدَّة المترجِم (أو ما لا بد منه لمستخرِج التعمية): (الأبيات ١٨ - ٣٦):

يبدأ هذه العدة من معرفة اللغة التي يروم حلَّ قلمها:

فابـدأ بمـا تحتـاجه من اللغهْ ... فيما تـريـد حـلَّه لتبـلُغَهْ

وينبِّه على أن جميع الأقلام أو اللغات تكتب مقطَّعة الحروف عدا ثلاثة فتوصل، وهي العربية والسُّريانية والمُغلِيَّة[1]:

(١) نسبة إلى المُغل، وهم المغول الذين اجتاحوا بغداد سنة ٦٥٦هـ، واستمروا فيها حتى سنة ٩٢٧هـ.

واعلمْ بأن كل ما قد وضَعوا … من قلم أحرفه تقطَّعُ
أما الذي يوصل فهو العربي … ومثل سريَّانهم في الكتب
والمُغَليُّ وهْو في الكلام … سبعة عشْر أقصر الأقلام

ثم يذكر حروف كل قلم من الأقلام، فمن ذلك قوله:

واثنان والعشرون سريانيٌّ … واصطنكليٌّ ثم عبرانيٌّ

وهو في جلِّ ما ذكره هنا يطابق ما نصَّ عليه في رسالة «مفتاح الكنوز» مما لخَّصْناه في الجدول الآتي:

القلم	عدد حروفه	القلم	عدد حروفه
المغلي	١٧	الاصطنكيلي[1]	٢٢
السامري	١٨	اليوناني	٢٤
الفارسي	٢٠	الفرنجي	٢٤
التركي	٢٠	الهندي	٣٠
العبري	٢٢	القبطي	٣٢
السرياني	٢٢	الأرمني	٣٦

ثم يختم ببيان ما يختصُّ به كل قلم من الحروف:

لا بد من معرفة اللغات … وكلِّ حرف كيف جاء ياتي
كالسين في السريان وَقْعُه عُرِف … أكثر من كل وعدة الألف

(١) لم أقف على نسبة هذا القلم.

ثالثًا- ضروب التعمية وأمثلتها: (الأبيات ٣٧-١٣٧):

تستغرق هذه الضروب مئة بيت من القصيدة أي نحوًا من نصفها، ولا غَرْوَ فهي بيت القصيد، وعليها مدار الأمر، وابن الدُّرَيْهِم يتفنَّن في عرضها، ويحرص أن يشفع كلًّا منها بمثال يوضِّحه، وقد أمكن جمعها في ثمانية أنواع رئيسة، ينضوي تحت كل منها عشرات الأنواع الفرعية، وسأذكرها فيما يأتي مقتصرًا على مثال لكلٍّ منها مما جاء في القصيدة:

١- المقلوب: (الأبيات ٣٩-٥٨):

فالأول المقلوب منهم ينعكس … ألفاظه مثاله: سعد دعس

٢- الإبدال: (الأبيات ٥٨ - ٧٣):

قد ضجَّ زحر وشكا بثَّه … مذ سخطت غصن على لافظ

وهذا ما يسمَّى بالقلم الفهلوي[1]، وهو يضم حروف العربية كاملة ويتم فيه إبدال كل حرف بتاليه والعكس. وهو يفسِّر العمل به بالبيت رقم ٦٢:

والدال بالقاف وقافًا دالًا … في الفهلوي فاعرفن لليا لا

يريد أن الحرفين الأوَّلَين من البيت السابق وهما (قد) يبدل كل منهما بالآخر، وهذا ما يسمى بالقلم الفهلوي فاعرفه، وكذا الياء تبدل بـ: (لا).

(١) درج علماء التعمية على نظم أبيات تستوعب كل حروف العربية دون تكرار، لاستعمالها في طريقة التعمية بالإبدال، إذ يتم فيها المبادلة بين الحرف وتاليه، وميز كل بيت منها باسم، فهذا البيت سمي بالقلم الفهلوي، وسيأتي في المنظومة ذكر القلم القمي لقبا لترتيب آخر اشتمل عليه بيت هو:

كَمْ أَوْ حَطِ صِلالُه دَرْ سَعٌ … في بَزْ خَشٍ غَضٍّ ثَجٍ تَذْ نَقُ

٣- زيادة حرف: (الأبيات ٧٤-٧٨):

وبعضهم يزيد فيمـا كتبـا   في كل كلْمة إذا ما شـاء بـا

وهذا ضرب من التعمية كان يستعمله بعض الناس عندنا في الشام إذ يزيدون حرف الزاي بعد كل حرف مما يسمى بلسان العصفورة، فإذا أرادوا أن يقولوا: (محمد) قالوا: (مزحمزد)، وفيما يأتي بعض الأمثلة:

شاكر ← شزاكزر.   طاولة ← طزاوزالزة.

أرض ← أزرزض.   عدنان ← عزدنزان.

٤- إبدال أعداد الجمل بالحروف: (الأبيات ٧٩-٨٢):

ومنهمُ مَن يُبْدل الحـرف بما   له مـن الأعـداد لفظـًا عُلِما

لواحـد ثم ثمـان عـددَا   وأربعـين أربعـًا في أحمـدَا

أي يعمي «أحمد» بالأعداد الآتية ١ - ٨ - ٤٠ -٤، وهي قيمة أحرف «أحمد» في حساب الجمل. والمقصود بحساب الجُمَّل القيمة الرقمية لكل حرف من حروف العربية بترتيب أبجد هوز.. وفيما يأتي جدول يبين هذا الحساب:

أ ١	ب ٢	ج ٣	د ٤	هـ ٥	و ٦	ز ٧	ح ٨	ط ٩
ي ١٠	ك ٢٠	ل ٣٠	م ٤٠	ن ٥٠	س ٦٠	ع ٧٠	ف ٨٠	ص ٩٠
ق ١٠٠	ر ٢٠٠	ش ٣٠٠	ت ٤٠٠	ث ٥٠٠	خ ٦٠٠	ذ ٧٠٠	ض ٨٠٠	ظ ٩٠٠
غ ١٠٠٠								

٥- كتابة هجاء الحرف: (الأبيات ٨٣ -٨٧):

ومنهمُ مَن يتهجَّى الحـرفا   كتـابة والعـكس أيضـًا يلفى

وعـكس أولٍ له مثـالُ   سعـيد نيسـع وآي دال

أي إنه يعمِّي اسم «سعيد» بـ: «نيسع آي دال».

٦- التعمية بحروف مدسوسة في الكلمات وَفْق مصطلح ما: (الأبيات ٨٨ -٩٩):

ومنهمُ مَن يضـع الكلاما   لأجـل ما يقصِـده نظـاما

من كلِم أولهـا مطَّـرد   ما حـالُ مـرٍّ دنفٍ محمـد

أي إنه عمَّى اسم «محمد» بعبارة: (ما حالُ مرٍّ دنفٍ)، التي اشتملت أوائل كلماتها على هذا الاسم.

٧- جَعْل الحروف على أسماء الأجناس: (الأبيات ١٠٠ - ١٢٢):

وبعضهم لكل حـرف قد وضَعْ   اسمـًا مـن الأعـلام للكل جَمَعْ

مثـاله: يحمـل من سنجار   قمـح لإربـلٍ عـلى الأبقـار

فهـذه «محمـد» والتزموا   في أول الأسمـاء فرقـًا يوهِـم

فكل اسم جنس في عبارة: (يحمل من سنجار قمح لإربل على الأبقار) يشير إلى حرف من حروف كلمة «محمد»، فسنجار مدينة، والمدن تشير إلى حرف الميم. والقمح من الحبوب، والحبوب تشير إلى حرف الحاء. وإربل مدينة وهي أيضًا ميم، والأبقار من الدوابِّ، والدوابُّ تشير إلى حرف الدال.

٨- استعمال الأدوات في التعمية: (الأبيات ١٢٣-١٣٧):

وأرســـلوا من خـــرز مصـفوفَا   مسابحًا قـــد وضـعـــوا حـــروفَا

وقدِ استوفينا الكلام على هذا في «كتاب التعمية».

رابعًا- مقدمة صرفية: (الأبيات ١٣٨-١٨٤):

يبين ابن الدُّرَيْهِم هنا بعض القواعد اللغوية التي ينبغي أن يعتمد عليها مستخرِج التعمية. وفيما يلي مختارات منها:

لا بـدَّ مـن قـواعـــــــد تدلُّ   أمَّـــا كلام العُـــرْب فالأقـــلُّ
حرف لدى الأحرف قِ عِ من وقَى   وقَى وعَى، ومثـــل ذاك يُقتـــفَى

يشير هنا إلى أقصر ما يوجد في الكلام مما يتألَّف من حرف واحد وهو ما يسمَّى في الصرف بأفعال اللَّفيف المفروق، إذ تبقى في صيغة الأمر على حرف واحد،مثل: قِ من «وقَى»، وعِ من «وعَى».

وجـــاء بالزِّيـــادة المكـــثَّرهْ   حـــرفان أو ثلاثـة مكـرَّرهْ
وأربع من خمســـة كسككك   وخمســـة في كلمة كَكُكَكِكْ
والأولُ التشبيه والأخـــيرُ   كافُ الخطـــاب أيُّهـــا الخبيرُ
وكُكَكُ للفــظ كُكَّةٍ جُمِـــعْ   والمركب الكبير تلك فاستمِعْ

يشير ابن الدُّرَيْهِم هنا إلى مبلغ ما يمكن للحرف أن يتكرر دون فاصل في كلمة واحدة، ويمثل لهذا بكلمة «كَكُكَكِكَ»، ثم يفسِّر هذه الكافات بأن الأول للتشبيه، والآخِر للخطاب. و«كُكَك» جمع كُكَّة وهي المركب الكبير، مثل عُكَّة وعُكَك، وغُلَّة وغُلَل. ويبدو أن هذه الكلمة كانت من العاميات المنتشرة آنذاك؛ إذ لم نعثر عليها في معجماتنا العربية، ولعل هذه العبارة التي

مثَّل بها ابن الدُّرَيْهِم مقتطَعة من أبيات تنسب إلى المفشرانيِّ - وهو زجَّال مصري - يقول فيها:

يا سابحًا في بُرَكِـكْ   وصائدًا في شبكِكْ
لا تحـــقـرنَّ كُكَكِي   فـكُكَكِي كَكُكَكِكْ

ويذهب ابن الدُّرَيْهِم إلى أبعد من هذا فيذكر تكْرار الحرف مع الفاصل بقوله:

وقـد يجيء في كلام منفصـلْ   مكرَّرًا حـــرفٌ لتسعةٍ يصلْ
كمثـل بيـت لا تردَّدْ دَدُ دَدْ   تمـــام ذاك ددُ دعني من فنـــد
للعـــب دد وثـــان موضـع   والثالث اسم رجل قد وضعوا

وهو يشير في هذا إلى بيت أورده في رسالته «مفتاح الكنوز»، ونصُّه:

لا تـــردَّدْ دَدُ دَدْ   دَدُ دعني من فندْ

إذ تكرر حرف الدال تسع مرات دون فاصل، وقد فسر ذلك بأن « دد » الأولى هي اللعب، والثانية اسم موضع، والثالثة اسم رجل(١). ويذكرنا هذا بتكرار الميم في قوله تعالى ﴿ ... وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ [هود ٤٨]، حيث تكرَّر حرف الميم ثماني مرات دون فاصل؛ لأن النون تتحول بالإدغام ميمًا.

---

(١) جاء في اللسان: الدَّدُ اللهو واللعب. وفي الحديث: «ما أنا من ددٍ ولا الدَّدُ مني». قال: وفيه ثلاث لغات: هذا دَدٌ، وددًا مثل قفًا، ودَدُنٌ، قال طرفة:

كأن حُـــدوجَ المـالكِيَّة غُـــدوةً   خلايا سفين بالنواصفِ من دَدِ

ويقال: هو موضع اللسان: (د.د.ا).

قلت: وأما المعنى الثالث الذي أورده ابن الدريهم فلم أجده في المعجمات، على أنه لا يحتاج إلى نص فهو اسم رجل، فقد يكون اسما افتراضيًّا ، ولا مشاحَّة في الاصطلاح.

ولكن أين من أين ؟! (بل أين من لا أين !) شتان بين ثقل الدالات في البيت الذي أنشدت، وخفَّة الميمات في الآية التي قرأت!

ثم يذكر ابن الدُّرَيْهِم ما لا يقترن من حروف العربية مستهلًّا بقوله:

وفي الحروف أحرفُ التَّنافر   لم تقترن في أول وآخر
فذاك سين صاد ضاد ثاء   ما قارنتها في الكلام ثاء

وهو بحث لغوي دقيق استولى فيه علماء التعمية على أمد الغاية دقةً واستقراءً وتمثيلًا، وقد عرضنا له في موسوعة «علم التعمية واستخراج المعمَّى عند العرب»، وأفدت منه في أطروحتي التي نلت بها درجة الماجستير بعنوان («تنافر الحروف ودورانها في نسج الكلمة العربية».

خامسًا- منهجية حَلِّ الترجمة: (الأبيات ١٨٥ - ٢٠٦):

وابدأ إذا أردتَ حَلَّ المبهَمِ   فعدِّدِ المكرَّراتِ وارقمِ
في النثر يستدلُّ والنظامِ   برُتَبِ الحروف في الكلامِ

يشير ابن الدُّرَيْهِم إلى أهمِّ مبدإٍ في استخراج المعمَّى وهو معرفة مراتب الحروف ودورانها في الكلام، ويسرد حروف العربية بعد ذلك منظومة حسب ترتيب دورانها في الكلام في الأبيات الآتية:

فأكثر الحروف وقعًا الألِف   واللام والميم ويا واوٌ عُرِف
ونونُ ها را سينُ باءٌ كافُ   والتاء والعين وفا والقافُ
والدال والذال وبعد لام الفْ   حاء وجيم صاد خا لا تختلفْ
وشين ضاد زايُ ثاءٌ طاءُ   والعين والأقل وقعًا ظاءُ

ثم يستكمل ذكر منهجيَّات حَلِّ الترجمة من معرفة الثنائيات والثلاثيات وما إلى ذلك مما فصَّلنا الكلام عليه في كتابنا «علم التعمية واستخراج المعمَّى» ١/ ١٩٢-١٩٣.

سادسًا - مثال عملي لاستخراج نصٍّ معمًّى: (الأبيات ٢٠٧-٢٣١):

يذكر ابن الدُّرَيْهِم هنا المثال نفسه الذي ذكره في رسالة «مفتاح الكنوز»، وهو مثال شعري يرسمه حرفًا حرفًا، ويثبت تحت كل حرف ما يقابله من رمز التعمية، ثم يبين طريقة استخراجه بقوله:

اثنين والعشرين أول أتى   سبعًا وعشرين كثانيها اثبتا

يعني أن أول رمز تكرَّر اثنين وعشرين مرة، والثاني تكرَّر سبعًا وعشرين مرة، وهكذا يمضي في ما يسميه علماء التعمية تأريج الرموز رمزًا رمزًا (أي عدَّ مرات ورودها في النصِّ المعمَّى).

ثم يحاول أن يطبق مبدأ تواتر الحروف على هذه الرموز، حتى يستخرج النصَّ المعمَّى ليختم به قصيدته بقوله:

الحمد لله على ما ألهما   مِنَ الصواب وعلى ما علَّما
ثم صلاة الله والسلام   على الذي ظَلَّله الغمام
محمدِ النبيِّ خير من خلقْ   أفصحِ من بالضاد في اللفظ نَطَقْ
وآله مَعْدِنِ كلِّ علمِ   وصحبِه أولي النُّهى والفهمِ

عملي في التحقيق:

كان همي الأول قراءة القصيدة قراءة واضحة يقوم بها الوزن، وهو من بحر الرجز، شأن معظم منظومات العلوم العربية، ويُضبط النص، ويستقيم

المعنى، ويشرح الغامض، ويقسم النص، ويربطه بأصله، وهو رسالة «مفتاح الكنوز» للمؤلف نفسه.

من أجل ذلك كله اجتهدت في إصلاح ما بدا من كسر للوزن في مواضع كثيرة، كي يستقيم دون إخلال بالمعنى المراد. وأثبتُّ ما بدا لي صوابًا في المتن، مشيرًا إلى ما في المخطوط في الهامش؛ لأنه - أي كل ما اختل وزنه - خطأ لا يحتمل الصواب، فما ينبغي أن يبقى في المتن.

وضبطت ما يحتاج إلى ضبط وفق قاعدة المحققين في تشكيل ما يُشْكِل.

وشرحت الغامض من المفردات والمصطلحات معوِّلًا على عملي السابق مع زملائي في تحقيق رسائل هذا العلم.

وقسمت القصيدة إلى أقسامها التي أشرت إليها، جاعلًا لكل قسم عنوانًا وضعته بين معقوفين إيذانًا بزيادته.

وحرصت على ربط كل مجموعة من الأبيات بما جاء في نص رسالة مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز للمؤلف نفسه.

خاتمة:

أراد ابن الدُّرَيْهِم - فيما يبدو - من هذه القصيدة أن يجعل علم التعمية علمًا ذا أسس معروفة وحدود دقيقة، يتلقَّاه الطالب كما يتلقَّى غيره من العلوم، فعمَد إلى نظمه بهذه القصيدة تأسيًا بما فعل أرباب العلوم الأخرى حين نظموا علومهم.

ولابن الدُّرَيْهِم قدرة عجيبة في النظم، لا يعرف قدرها إلا من وقف على قصيدته العجيبة ذات القوافي، التي تخيَّر فيها لكل بيت ثلاثين قافية،

مستغرقًا حروف العربية كلَّها، بل إنه جعل اللام ألف قافية على حدة، فتمت له عدة الثلاثين، وقد حققت هذه القصيدة ونشرتها في حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت (الرسالة ٢١١ - ٢٠٠٤م).

والمدهش في عمله هنا في منظومة التعمية أنه استوعب كل ما نثره في رسالته الموسومة بـ«مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز»، ولم تصرِفْه طبيعة النظم عن إيراد أدقِّ التفاصيل، كالأمثلة المختلفة لكل ضرب من ضروب التعمية، والتتبُّع الدقيق لعدة الحروف في اللغات المنتشرة في زمانه، وإيراد القواعد اللغوية المساعدة على استخراج التعمية، وبيان طريقة استخراج مثال عملي من نصوص التعمية... إلى غير ذلك مما فصَّلْنا القول فيه في دراستنا لرسالته وقصيدته.

وبهذا تعدُّ قصيدته هذه حلقة مهمَّة في سلسلة ما أُلِّف في علم التعمية واستخراج المعمَّى، تضاف إلى ما حقَّقناه ودرسناه في تاريخ هذا العلم.

ولا بد لنا في الختام من التذكير بأنه يمكن إيجاز أهمِّ ما امتاز به ابن الدُّرَيْهِم في رسالته وقصيدته - عمَّن ألَّف في هذا الفنِّ - بما يأتي:

- اخترع فكرة الجدول المنسوب إلى فيجونير (Vigenere) المشهور، وذلك قبله بقرنين.
- عرض طريقة التعمية باستعمال شبكة بسيطة، وذلك قبل كاردانو (Cardano) بقرنين أيضًا[1].

*

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب علم التعمية ١ / ٣١٣.

(النص المحقَّق)

هذه قصيدة ابن الدُّرَيْهِم في حَلِّ رموز المكاتَبات وفهم أقلام المتقدِّمين مما رُسِم على البرابي والصخور والأعمدة أشكالًا وحروفًا تعمية للحكمة عن غير ذويها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[أولًا: مقدِّمة في أهميَّة التعمية ومكانتها بين العلوم: (الأبيات ١-١٧)[1]]

قالَ عـليٌّ بنُ الدُّرَيْهِم اشتهرْ   وهْوَ إلى الغـنيِّ ربِّهِ افتقَـرْ
الحمدُ لله العـليِّ الهادي   وهْوَ المبينُ طـرقَ الرَّشـادِ
وصـلواتُهُ عـلى رسـولِهِ   مبلِّغِ السـائلِ كنْهَ سـولِهِ
والآلِ والصحبِ هـداةِ الأمَّهْ   الكاشـفينَ كلَّ مدلَهِمَّـهْ

وبعدُ فالعـلمُ جمالٌ وشَرَفْ   والسرُّ منه الدُّرُّ داخلَ الصَّدَفْ
فإنَّ كشـفَ السرِّ كالمترجمِ   من أحسنِ العلومِ للمستفهِمِ
وعنهُ في الأوقاتِ لا يُستغنَى   بذاك حُـذَّاق المـلوك تُعنَى
يستخرِجِ المعلومَ من مجهولِ   أكرمْ بِهِ من مطـلبٍ مأمولِ
وقد نظمتُ في أصولِ علمِهِ   قواعدًا تضبطُ حـدَّ رسمِه
فإنْ تكنْ في حجمها لطيفَهْ   فإنـهـا مفيـدةٌ منيفَـهْ
نافعـةٌ لمن دعـاها كافيَهْ   في الحلِّ أو في الوضعِ وهْي وافيَهْ
وهي بنَيـلِ بغيـةٍ جـديرَهْ   يبصـرُ ذاكَ مَنْ لَهُ بصـيرَهْ

(١) ما بين معقوفين يشتمل على عنوانات زدتها على النص لتبيين المراد بالأبيات التي تحتها، ولربطها برسالة ابن الدُّرَيْهِم: مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز.

مصنَّفـاتُ المـرءِ تُحيي ذكرَهُ   وتستـديمُ أجـرَهُ وشكرَهُ
كمْ غائبٍ قدْ جعلَتْهُ شـاهدا   وهالكٍ قـدْ صيَّرَتْهُ خـالدا[1]
وإنَّ مـن أجَلِّهـا فـوائدا   هـذا الذي يُبلِّغُ المقاصـدا
في كشفِ ما ألغزَهُ بعضُ الأُوَلْ   ورمَّزوهُ من عـلومٍ وعَمَـلْ
في الطِّرْسِ[2] والأهرامِ والبرابي[3]   وكُتُبِ المـلوكِ والأحبابِ

[ثانيًا: عُدَّة المترجم (أو ما لا بد منه لمستخرِج التعمية) (الأبيات ١٨-٣٦)]

فإنْ تُرِدْ أنْ تعـرفَ التراجما   كي لا تكونَ عن سؤالٍ واجما/ ٦٣٣
وتعـرفَ المرموزَ والمعمَّى   وتستفيدَ منـه علمـًا جمَّـا
وتبـلغَ المراتـبَ السنيَّهْ   عندَ مـلوكِ العصرِ والرعيَّهْ
فابدأْ بمـا تحتـاجُهُ منَ اللغَهْ   فيمـا تريـدُ حـلَّهُ لتبلغَهْ

(١) ولكأننا به في هذين البيتين ينظر إلى ما نحن فيه من إعادة ذكره بعد طول خمول، ونشر مؤلفاته بعد طول غياب.

(٢) الطِّرس: الصحيفة، ويقال هي التي محيت ثم كتبت، والجمع أطراس وطروس. اللسان (ط.ر.س).

(٣) كلمة قبطية معناها هيكل أو معبد، وقد سمى كثير من مؤرخي العرب بعض الآثار المصرية القديمة «البرابى» فقد ذكر ابن عبد الحكم في كتابه « فتوح مصر وأخبارها» لفظ «بربا» و«بربايات» و«برابي».

وذكرها النديم في كتاب «الفهرست» حيث قال: «وبمصر أبنية يقال لها البرابي من الحجارة العظيمة المفرطة الكبر. والبربا بيوت على أشكال مختلفة وفيها مواضع للصحن والسحق والحل والعقد والتقطير، تدل على أنها عملت لصناعة الكيمياء، وفي هذه الأبنية نقوش وكتابات بالكلدانية والقبطية لا يدرى ما هي، وقد أصيبت خزائن تحت الأرض فيها هذه العلوم مكتوبة في الفلجان المتوز وفي التوز الذي يستعمله القواسون وفي صفائح الذهب والنحاس وفي الحجارة. ولهرمس كتب في النجوم والنيرنجات والروحانيات». الفهرست (ص: ٤٣٢- ٤٣٣).

واعلمْ بأنَّ كلَّ ما قدْ وضعُوا ... منْ قلمٍ أحـــرفُهُ تقطَّعُ[1]
أمَّا الذي يوصَلُ فهْوَ العربيْ ... ومثـلُ سريانيِّهِمْ في الكتبِ[2]
والمُغَـلِيُّ وهْـــوَ في الكلامِ ... سبعةَ عشرَ أقصرُ الأقـلام
وفارسيُّهم كمثــلِ التُّركِي ... عشرونَ خُصَّتْ[3] خمسةٌ بالتَّرْكِ

(١) أي تتقطع، والمراد أن الأقلام القديمة كلها مؤلفة من حروف مقطعة لا توصل. جاء في رسالة مفتاح الكنوز: وإن جميع الأقلامِ مقطَّعة الحروف على اصطلاح (أبجد) خلا المغليَّ والسرياني والعربي، فإنَّ حروفهم تُوصَل [وتُقطَع]، وقطعُ السرياني ووصلُه كالعربي. انظر علم التعمية ١/ ٣٢٣. وصبح الأعشى ٩/ ٢٣١.

(٢) في هذا البيت وما بعده نظم لكلامِ ابن الدُّرَيْهِم على عدد الحروف في اللغات، وهذا نصه كما جاء في رسالته مفتاح الكنوز:

وأقصر الأقلام المُغليُّ سبعةَ عشرَ حرفًا، وأطولُها الأرمنيُّ ستةٌ وثلاثونَ حرفًا، والتركيُّ عشرونَ حرفًا، وكذلك الفارسي، لكن فيه ثلاثة حروف ليست في التركي، وهي (ه، ف، ذ). وفي التركيِّ ثلاثةُ أحرفٍ ليست في الفارسيّ (ص، ط، ق). والناقص منها (ح، ع، ث، ض، ظ). والعبراني والسرياني والاصطنكيلي اثنان وعشرون حرفًا إلى آخر (قرشت) من (أبجد). والفرنجيُّ سبعةٌ وعشرونَ كالروميِّ، والقديمُ من الروميِّ أربعةٌ وعشرون كاليوناني، ولهم قلمٌ آخر ثلاثون بالمحيّر من حروفهم. والقبطيُّ اثنان وثلاثون حرفًا، وأما قلم حسابهم فهو غيره. كما أن قلم الهند في لغتهم غيرُ قلمهم في حسابهم الذي هو تسعة أشكال، مراتبُها (ايقغ، بكر، جلش، دمت، هنث، وسخ، زعذ، حفض، طصظ) ولبعض الهنود قلمٌ يسمَّى المثلَّث، أي بالحركات اثنان وخمسون حرفًا. والسامرة نَقَصَت من العبرانيِّ أربعةَ أحرفٍ من التوراة (الهمزة، والحاء، والعين، والهاء) فيقولون في (إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب) (بيرم، وشمويل، ويصاق، وياقب) ممالًا محيَّرًا بين الياء والواو، فيجعلون الجميع من مخرج واحد، وليس لهم (خاء) وربما نطقوا بالعين في بعض المواضع وكذلك بالهمزة، فيقولون (ابرم) وربما قالوا (يشمع ال). علم التعمية ١/ ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) في الأصل: «واخصهن». ولا تستقيم بها لغة ولا وزن.

ما فيها عينٌ وحـا وضـادُ ... وخـا وهاءٌ[1] ثم فرسٌ زادوا
ذالًا وفا وها عنِ التُّركي وفي ... تركيِّهم صادٌ وطا قاف قُفِي
واثنـــان والعشرون سريانيُّ ... واصـطـنـكيليُّ ثم عِـــبْرانيُّ
والســامريون من التـوراةِ ... قـد نقصـوا أربعةً من هاتي[2]
همزًا وحا وها وعينًا عشرونْ ... وتسـعـة رومٌ بـهـا يدينـونْ
كذا الفرنجي مثـلُه اليوناني ... يزيـد حـرفين على السرياني
واثبِتْ ثلاثينَ لهنـدٍ وَضْعَهْ ... غيرَ الحسابِ فالحسابُ تسعَهْ
واثنين من بعد الثلاثين اعدُدِ ... للقبطِ ثـمَّ الأرمـنيّ فـزدِ
أربعـــةً فإنـهـا أطـولُها ... والعــربي أفضلها أولُهـا
لا بـد من معـــرفة اللغـات ... وكل حـرف كيف جاء ياتي
كالسِّين في السُّرْيان وَقْعُه عُرِف ... أكثر من كل وعـدة الألف[3]

[ثالثًا: ضروب التعمية وأمثلتها: (الأبيات ٣٧-١٣٧)]

أمَّا الذي من المعمَّى مصطلَحْ ... فغيرُ تغييرِ الحروفِ قد وضَحْ/ ٦٣٤
منه ضروبٌ أنـا منـه[4] أذكرُ ... أصـولَ وضعِها فليس تحصرُ

(١) في الأصل: «ولها».
(٢) في الأصل كلمة غير بينة.
(٣) جلُّ ما ذكره هنا يطابق ما نص عليه في رسالة «مفتاح الكنوز».
(٤) في الأصل كلمة غير بينة.

[١. المقلوب: (الأبيات ٣٩-٥٨)]

فالأولُ المقلوبُ منهم منعَكِسْ   ألفاظُهُ، مثالُهُ: سعدٌ دَعَسْ[١]
أو أنَّـهُ يقــدِّم الأخــيرا   في كلْمةٍ مثــلِ يراعِ عــيرا
أو يُبْدِلُ الحــرفَ بثانيهِ تبَعْ   وهــكذا في زوجِ كِلْمةٍ وقَعْ
أو يُبْدِلُ الأولَ منها عَمْــدا   بآخــرٍ كمثلِ: أبدِعْ عبْــدا
ويترك المفــرد أحمــدٌ كتبْ   حادمُ والثالثُ جرِّب في رجَبْ
أو يبــدِلُ الأولَ منهــا دائمــا   بثالثٍ مثـل: لأسمـا سـالما
أو يبــدل الأولَ من رابعهــا   يكتب في عابسها ســـابعها

(١) في هذا البيت وما بعده نظم لطريقة التعمية بالقلب التي ذكرها ابن الدُّرَيْهِم في رسالته بقوله:
فمنهم مَن يكتب معكوسًا، مثاله (محمد: دمحم) و(علي: يلع).
ومنهم من يقدِّم الحرف الآخِر فيكتب (محمد: دمحم) و(علي: يعل).
ومنهم مَن يبدل الأول من الكلمة بالآخِر منها، فيكتب (محمد: دحمم) و(علي: يلع).
ومنهم مَن يبدل الحروف المزدوجة، كل حرف من الكلمة بثانيه، ويترك المفرد، فيكتب (محمد: حمدم) و(علي: لعي). ومنهم مَن يلتزم إبدال الحرف بثانيه مطلقًا في سائر الكلام، فيكتب: (محمد أخو علي: حمدم خاعويل).
ومنهم مَن يبدل الحرف بثالثه، فيكتب (مسعود: عسمود) و(علي: يلع) و(أحمد: محأد). أو يلتزم ذلك في جميع الكلام، فيكتب (مسعود أخو أحمد: عومسخود أمدأح). فيكون تقديم حرفين على حرفين، فإنه إبدال الأول بالثالث، والثاني بالرابع. أو يلتزم ذلك في الكلمة فقط، فيكتب ذلك (عومسد وخأ مدأح).
ومنهم مَن يبدل الحرف من أول الكلمة برابعه، فيكتب (مسعود: وسعمد) و(محمد: دحمم). أو يلتزم ذلك في حروف جميع الكلام.
ومنهم مَن يأخذ حرفًا من أول الكلمة وحرفًا من آخرها حتى تفنى - على اصطلاح المصوَّب من التكسير - فيكتب (مسعود: مدسوع) و(محمد: مدحم) و(علي: عيل). أو يفعل ذلك في الكلام كلِّه، يأخذ من أوله وآخره حرفًا حرفًا حتى يفرغ. ومنهم من يبدأ بالآخِر قبل الأول كالطالِع والغارب في التكسير، فيكتب (مسعود: دموسع)، و(محمد: دممح)، و(علي: يعل). أو يفعل ذلك في جميع الكلام من آخره وأوِّله. علم التعمية ١/ ٣٢٥-٣٢٦.

أو ثــانيــا برابـــعٍ وأولا   بثالثٍ مثــلِ: لأنفٍ نفــلا
أو هــكذا مسترسلًا حــرفينِ   بما يليهــا اثنــينِ ثم اثنــينِ
وإن تشــأْ بصــفةِ التكســيرِ   من أولٍ حــرفٍ ومن أخيرِ
مثــل مصــوّبٍ إلى أن تختتِمْ   مثــالُهُ: مسعودُ مدسوعٌ رُقِمْ
أو طــالعٌ وغاربٌ من آخــرِ   يبــدأ مثــل رجبا في جــابرِ
أو أول الكلْمة من أخرى بدلْ   أولهــا وآخــرا كذا انتقــلْ
مثالُهُ: سعيدُ نابَ عن رجَـبْ   نعيبُ سادَ ربَّ عجنٍ يُكتتَبْ
أو أبدلِ الأولى بعكسٍ للتبعْ   فاكتب: بعين راس سار نيع[١]
أو تأخــذ الأولَ حتى يفنى   وثانيــًا وثالثــًا بالمعنى
تمثيــله في: أنتَ شيخٌ عَــلَمُ   يكتب ذاك: أشعَ نيــلٌ تخَــمُ
ومثــلُ ذي فروعُها كثــيرَهْ   يدركُها ذو الفِطْــنةِ المثيرَهْ/ ٦٣٥
فحيثُ دارتْ بالحــروفِ دارا   وحيثُ سارتْ بالكلامِ سارا

[٢. الإبدال: (الأبيات ٥٨ - ٧٣)]

تلك مِنَ المقلوب من نفس الكلمْ   ومنهمُ حرفًا بحرف قد لزِمْ[٢]

(١) كذا في الأصل، وفي وزن هذا الشطر نظر.
(٢) أي كل ما سبق يقلب فيه الحرف حرفا من نفس الكلمة أو الكلمات التي يشتمل عليها النص، وأما ما سيأتي فهو طريقة الإبدال إذ يبدل الحرف بحرف من خارج النص وفق مفتاح محدد كهذا البيت الذي سماه في رسالته بالقلم القمي حيث قال:
ومنهم مَن يصطلح على إبدال حرف بحرف معيَّن من الحروف دائمًا حيث وقع، مثل وضعهم القلم القمّيّ - نسبة إلى قُم وهي مدينة بفارس - والقلم القمي ترتيب معين لحروف العربية وفق هذا البيت :
كَمْ أَوْ حَطٍ صِلا لُه دَرْ سَعٌ   في بَزْ خَشٍ غَضٍّ ثَجٍ تَذْ نَقُ
انظر: علم التعمية ١/ ٣٢٧.

كَمْ أَوْ حَطٍ صِلا لُه دَرْ سَعْ … في بَزْ خَشٍ غَضٍّ ثَجٍ تَذْ نَقُ[1]

قَدْ ضَجَّ زَحْرٌ وشكا بثَّهُ … مُذْ سخِطَتْ غُصْنٌ على لافظِ[2]

فألفًا بالواوِ واوًا بالألفْ … بالقلمِ القمِّيِّ والظاءُ حُذِفْ[3]

والدالَ بالقافِ وقافًا دالًا … في الفهلويِّ فاعرفَنْ لليا لا[4]

فكَطْكَرٌ محمدٌ في الأولِ … وفي الذي يليه: نيلٌ في علي[5]

ومثلُهُ[6] أكثرُ في أن يُحصى … منهُ اصطلاحاتٌ ولا تُستقصى

ومبدِلٍ حرفًا بحرفٍ بعدَهُ … إلى اصطلاحِ أبجدٍ قد ردَّهُ[7]

يبادِلُ الحرفَ بما لهُ تلا … حرفين حرفين إلى أن تكمُلا

---

(١) ورد الشطر الثاني في الأصل على نحو لا يستقيم معه وزن ولا مضمون، فاستبدلت به ما كنا أثبتناه في رسالة مفتاح الكنوز حيث عنينا بإقامة وزنه واستيفاء حروف العربية فيه. انظر علم التعمية١/ ٣٢٧.

(٢) هذا ما يسمى بالقلم الفهلوي، وهو يضم حروف العربية كاملة أيضًا، ويتم فيه إبدال كل حرف بتاليه والعكس. وهو يفسر العمل به بالبيت رقم ٦٠:

والدال بالقاف وقافًا دالًا … في الفهلوي فاعرفن لليا لا

(٣) لأن الظاء لا وجود لها في القلم القمي، وقد أثار ذلك تعجبنا لدى تحقيقنا رسالة «مفتاح الكنوز»، إذ علقنا بالقول: «ولعلَّ القلم القمِّي يبدل الظاء بنفسها، إذ ليست ضمن هذا البيت». فجاء نص ابن الدُّرَيْهِم هنا ليؤكد حذفها.

(٤) يريد أن الحرفين الأولين من البيت السابق وهما(قد) يبدل كل منهما بالآخر، وهذا ما يسمى بالقلم الفهلوي فاعرفه، وكذا الياء تبدل بـ: (لا).

(٥) أي إن تعمية محمد هي: كطكر، حسب القلم القمي، وتعمية علي: «نيل»، حسب القلم الفهلوي.

(٦) في الأصل: ومثل.

(٧) هذا نظم لقوله في الرسالة:

ومنهم مَن اصطلح أن يبدل كل حرف بما بعده من حروف (أبجد)؛ فيبدل الألف بالباء، والباء بالجيم، والجيم بالدال، مسترسلًا إلى أن يبدل الغين بالألف، لأن الحروف كالدائرة، يُبَدَل آخِرُها بأولها، كأنه تابع. فيكتب (محمد: نطنه). أو يبدل الحرف بثالثه، فيكتب (محمد: سيسو)، و(علي: صنل). أو يبدل الحرف برابعه، فيكتب (محمد: عكعز)، و(علي: قسم). وهكذا إلى آخر الحروف، فينتج من ذلك ثمانيةٌ وعشرون اصطلاحًا. علم التعمية١/ ٣٢٨.

مثالُهُ: نزنجُ في محمدِ … أو أولًا بثالثٍ قلْ وازددِ[1]

أو تبدلُ الألفَ بالباءِ وبا … بالجيمِ مثلَ: شَأَحٍ في رَغِبا[2]

تجعلُها دائرةً أو تبدلُ … حرفًا بثالثٍ سعفن يفضل[3]

أو يبدلُ الحرفَ برابعٍ وإنْ … شاء بأيٍّ من جميعها زُكِنْ[4]

وإنْ تشأْ تبدلُ حرفًا بالذي … من قبلِهِ مثلَ الذي مر احتُذِي[5]

تصير مئةً وإثني عشرا[6] … مِن اصطلاح أبجدٍ لنَدْرا[7]

ومثلُها وأربعًا تُفَضَّلُ[8] … أَلِفُ با تا ثا بـ«لا» تُكمَّلُ[9]

ثم حروفُ العُرْبِ فيها يوجَدُ … خلافُ ترتيبٍ لنا وأبجدُ[10]

---

(١) وهذا نظم لنص قوله في رسالته:

ومنهم من يبدل الحرفَ بما بعده من حروف (أبجد) حرفين حرفين، فيكتب (محمد: نزنج) و(علي: سكط). وهكذا كما مرَّ في اصطلاح (كم أو حط). ومثله أن يبدل الحرف بثالثه، فيكتب (محمد: سوسب) و(علي: نيل). أو برابعه، أو بخامسه إلى ما شاء. علم التعمية ١/ ٣٢٨.

(٢) في الأصل: «حب في زغبا»، وقد قومته بما يوافق قاعدته وهي إبدال الحرف بتاليه على اصطلاح أبجد.

(٣) كذا في الأصل ولم أتبين وجهها.

(٤) أي عُلِم، يقال أزكنته شيئًا أعلمته إياه وأفهمته حتى زَكِنَه. (اللسان: زكن).

(٥) في الأصل: «الذي معنى احتذي». وما أثبته أشبه بالصواب، إذ المقصود أن يحتذى فيه حذو ما سبق، والله تعالى أعلم.

(٦) في الأصل: «مئة واثني عشر»، ولا بد من قطع همزة الوصل كي يستقيم بها الوزن.

(٧) أي لنعرف.

(٨) أي تزيد على المئة واثني عشر فيصبح المجموع مئة وست عشر وهو ما ذكره في رسالته حيث يقول: ونظير هذه الأقسام الأربعة في اصطلاح المغاربة مئة وستة عشر اصطلاحًا أيضًا. علم التعمية ١/ ٣٣٠.

(٩) أي تكتمل عدتها بذلك بزيادة لا، لأنها غير موجودة في اصطلاح أبجد.

(١٠) إشارة إلى اختلاف المغاربة في ترتيب الحروف، وقد أشار إلى ذلك في رسالته حيث يقول: وينبغي أن يحترز في الاصطلاحات المئة والاثني عشر من أن يكون المترجم مغربيًّا، فإن ترتيب حروف (أبجد) عندهم ليست كوضعنا، فإن وضعهم (أبجد، هوز، حطي، كلمن، صعفض، قرست، ثخذ، ظغش). وهو الذي بنى عليه الشاطبي رحمه الله رموز القرَّاء. علم التعمية ١/ ٣٢٨-٣٢٩.

[٣. زيادة حرف: (الأبيات ٧٤-٧٨)]

وبعضُــهم يزيدُ فيمـا كتبــا ... في كلِّ كِلْمَةٍ إذا ما شاءَ با(١)/ ٦٣٦

في أولٍ وآخــرٍ وثـــاني ... أو ثالــثٍ لنسبةِ المبـــاني

أو ألفـــًا كذا وإن شـاؤوهما ... أو كرَّرَ الحـــرفَ بهـا ليوهما

أو أيَّ حــرفٍ شـاءَ أو حرفينِ ... في كلْمـةٍ واثنــينِ بعــدَ اثنينِ

[٤. إبدال أعداد الجمل بالحروف: (الأبيات ٧٩-٨٢)]

ومنهـمُ مَن يبدلُ الحرفَ بما ... لهُ من الأعـدادِ لفظـًا عُلِما

لواحـدٍ ثمَّ ثمـانٍ عـــددا ... وأربعــينَ أربعـًا في أحمـدا(٢)

لفظًا وخطًّا منهمُ(٣) مـن بـدَّلْ ... الحرفَ بالأحرفِ ذا بالجُمَّلْ(٤)

كمثلِ: أنحُوهُ طكا ودٍ علي(٥) ... لــودّ دزبي حـا محمـدٌ جـلي

(١) هذا ضرب من التعمية كان يستعمله بعض الناس عندنا في الشام، إذ يزيدون حرف الزاي بعد كل حرف، مما يسمى بلسان العصفورة، فإذا أرادوا أن يقولوا: (محمد) قالوا: (مزحمزد).

(٢) أي يعمِّي «أحمد» بالأعداد الآتية ١ - ٨ - ٤٠ - ٤، وهي قيمة أحرف «أحمد» في حساب الجمل.

(٣) في الأصل: «ثم فهم». ولا تستقيم وزنا ولا معنى.

(٤) في الأصل: «عدا بالجمل». ولا تستقيم وزنًا ولا معنى. والمراد بقوله لفظًا وخطًا: لفظ العدد أي: واحد، اثنان، ثلاثة... وصورته أي: ١، ٢، ٣...

(٥) في الأصل: «احو طها ود علي». وقد أعدت صياغتها ليستقيم وزنها ومضمونها، فعبارة: «أنحوهُ طكا ودّ» تعادل «علي». فالهمزة: ١ والنون: ٥٠ والحاء: ٨ والوا: ٦ والهاء: ٥ والمجموع ٧٠ وهو قيمة العين من علي. والطاء: ٩ والكاف: ٢٠ والألف: ١. والمجموع ٣٠ وهو قيمة اللام. والواو: ٦ والدال ٤. والمجموع ١٠ وهو قيمة الياء من «علي».

[٥. كتابة هجاء الحرف: (الأبيات ٨٣-٨٧)]

ومنهـمُ(١) مَن يتهجَّى الحـرفا ... كتــابةً والعكسُ أيضـًا يُلفى

وإن يشـأْ يعكسُ حرفًا ويـدَعْ ... حرفًا على حـالتِهِ فيمـا وضَعْ

فيعكسُ الأولَ إن شا أو تـرَكْ ... ويعكسُ الثانيَ والصعبَ سلَكْ

وعكـسُ أولٍ لَـهُ مثـالُ: ... سـعيدُ نيســع وآي دالُ(٢)

والتَّرْك سَنْيَعَيُ لادٍ قد كَتَبْ(٣) ... فذا اختصارٌ في جميعِ ما حَسَبْ

[٦. التعمية بحروف مدسوسة في الكلمات وفق مصطلح ما: (الأبيات ٨٨-٩٩)]

ومنهـمْ مَنْ يضـعُ الكـلامـا ... لأجـلِ ما يقصــدُهُ نظاما(٤)

مـن كَـلِمٍ أولُهـا مطَّــردُ ... ما حــالُ مرٍّ دَنِفٍ محمــدُ(٥)

أو آخـــرُ الكِلْمةِ لفظُ كَلِمُهْ ... ظلمٌ صريحٌ شَتْمُ عبدٍ مَثَلُهْ(٦)

أو وسطـًا فإنْ تُردْ محمـــدا ... كتبتَه: فمـا صـحى لما شــدا

أو ثـانيَ الكِلْمَـةِ دَأْبـًا فاجعلِ ... مثـل: مع الوِلا حي في علي(٧)

(١) سقطت كلمة «منهم» من الأصل، وبقي الشطر: «ومن يتهجى الحرفا». ولا يستقيم به وزن ولا معنى.

(٢) في الأصل: «سعيد نيسع اي دال». وقد أضفت إليه الواو ومددت الهمزة كي يستقيم وزنا ومعنى. أي إنه يعمي اسم «سعيد» بـ «نيسع آي دال». فيعكس حرفًا ويدع حرفًا؛ لأن عكس السين: «نيس»، تليها العين دون عكس، وعكس الياء: «آي»، تليها الدال دون عكس.

(٣) وهنا ترك الأول وهو السين وعكس الثاني وهو العين فكان منه سنيع... وهكذا.

(٤) في الأصل: «يقصد نظامًا». ولا يستقيم به الوزن.

(٥) أي إنه عمَّى اسم «محمد» بعبارة: «ما حالُ مرٍّ دنفٍ» التي اشتملت أوائل كلماتها على هذا الاسم.

(٦) اشتملت أواخر هذه العبارة: ظلمٌ صريحٌ شَتْمُ عبدٍ. على اسم «محمد».

(٧) الحرف الثاني من كلمات هذه العبارة: مع الولا حي. يؤلف اسم «علي».

أو ثالثَ الكِلْمَةِ فاكتبْ أحمدا — كمـالُ برحٍ يومَ نجْـدِهِ بدا(١)
أو تأخذُ الأولَ من أولَى الكَلِمْ — وثانيًا ممَّـا يليهـا ينتظِمْ(٢) / ٦٣٧
مكمِّـلا بثالثٍ من ثالثَهْ — مثالُ: بدرٍ باعَ قِدْرَ حارثَـةْ(٣)
ومنهمُ من يجعـلُ الحروفا — حرفًا وحرفًا دائمًا مألوفا
مثالُه: محمـدٌ أخو علي — مَنْ حامَ قد بارَ خضوعَ عيلَ لي(٤)
أو يأخذُ الحرفَ وحرفينِ تَرَكْ — أحمدُ: أنتَ حسنٌ ما قدَّرَكْ
أو تاركٌ أربعـةً أو خمْسَـةْ — أو كلَّما وضعَ شيئًا عَكَسَهْ(٥)

---

(١) هذا الشطر في الأصل: «لمال رحك يوم تجده بدا»، فصححته بما يقتضيه الوزن والقصد. بحيث يؤلف الحرف الثالث من هذا الشطر كلمة: «أحمدا».
(٢) في الأصل «فينتظم».
(٣) بحيث نأخذ الحرف الأول من الكلمة الأولى، والثاني من الثانية، والثالث من الثالثة، فيتألف اسم «بدر».
(٤) بحيث نأخذ حرفًا وندع حرفًا من هذه العبارة: «مَنْ حامَ قد بارَ خضوعَ عيلَ لي». فتتألف العبارة الأولى: «محمدٌ أخو علي».
(٥) في الأصل: «أو كل وضع شيئًا عكسه»، وقد اجتهدت في تقويمه ليوافق الوزن والمقصد، وهو ما عبر عنه بالقول في رسالته:
أو يبدأ بالترك، وهكذا إن شاء أسقط أربعةً أربعة أو خمسةً خمسة من الحروف الأجنبية التي أدخلها في الكلام.
ثم قاله بعد ذلك: «ومنهم من يجعل أي شيء أراد من هذه الاصطلاحات معكوسًا، يُقرَأ من اليسار إلى اليمين». علم التعمية ١/ ٣٣٤.

[٧. جَعْلُ الحروف على أسماء الأجناس: (الأبيات ١٠٠ - ١٢٢)]

وبعضُهم لكلِّ حرفٍ قدْ وضَعْ — اسمًا من الأعلامِ للكلِّ جمَعْ(١)
وبعضُهم على الحبوبِ قَسَّما — أو الفواكهِ كمـا تقـدَّما
أو الصـنائعِ أو البـلدانِ(٢) — أو العقـاقيرِ أو الأدهـانِ
أو النجومِ أو منـازلِ القمَرْ — أو كُتُبِ العلمِ وأسماءِ السُّـوَرْ
أو حيوانـاتٍ أو الطيـورِ — أو البقـولِ أو عـلى التُّمـورِ
أو شـجرٍ أشكالُها حـروفُ — ذا(٣) القلمُ المشجَّرُ المعروفُ(٤)

---

(١) في هذا البيت وما بعده (٥ أبيات) نظم لقوله في رسالته:
ومنهم من يضع الحروف على أسماء النجوم أو منازل القمر - إما على ما لكلِّ حرفٍ منها، أو كيف شاء. وترتيب منازل القمر: الألف للشُّرَطين، والباء للبُطَين، والجيم للثريَّا. هكذا إلى أن يكون آخرُها بطنَ الحوت، وهو الرشا للغين- أو الشهورِ العربيةِ أو الروميَّةِ أو القبطيةِ وغيرها، أو عدد أيام الشهر، أو ساعات الليل والنهار، أو أيام الأسبوع، وساعاته، بحسب ما يَصطلح، أو كتبِ العلْم، أو أسماء السُّوَر، أو أسماء بلدان، أو الأدهان، أو العقاقير، أو الطنجانات، أو الفواكه، أو الأشجار، وأمثال ذلك، أو أيِّ كلمة شاء على حرفٍ تتكرَّر بتكراره، فإن شاء تلفظ بذلك، أو كتبه، أو صوَّر منها ما يمكن تصويره، كالطير أو الحيوانات أو النبات أو الأشجار. علم التعمية١/ ٣٣٤-٣٣٥.
(٢) في الأصل: «أو الصنايع والبلدانِ». وما أثبته أشبه بالصواب وأقوم للسياق.
(٣) في الأصل: «لا القلم». وما أثبته أشبه بالصواب وأنسب للسياق.
(٤) وهو ما عبر عنه بقوله في الرسالة (علم التعمية١/ ٣٣٥):
وينبغي هنا أن نذكر القلم المشجَّر، وهو مبنيٌّ على كلمات (أبجد). يخطُّ خطًّا، فإن كانت الكلمة الأولى عَمِلَ له شعبةً عن اليمين، أو الثانية شعبتين، هكذا إلى الثامنة، فإن كان أول حرف من الكلمة عمل شعبة من اليسار، وإن كان ثانيها خطَّ شعبتين، هكذا إلى الرابع، إذ ليس في كلمات (أبجد) أكثر من أربعة أحرف، مثال: (محمد ابن عم علي).



وبعضهمْ ينتخبُ الأجناسا　　　مِنِ اشتقاقِ لفظِها أجناسا(١)
أو الأنـامِ ألـفٌ أقيمـوا　　　والبا بقـولٌ والجلودُ جيمُ
والتـا(٢) توابلٌ أو الـترابُ　　　أو التُّمـورُ ثم ثا ثيـابُ
والحا حبوبٌ وكذا الخاءُ الخَشَبْ　　　ثم الدوابُ الدالُ والذالُ الذَّهَبْ
والزايُ للزجـاجِ را رياحينْ　　　سينٌ سلاحٌ والشهورُ للشينْ
والصادُ صفرا وصبوغٌ قدْ صنَعْ　　　والضادُ ضوءٌ وضياءٌ قدْ وضَعْ
والطـا طيـورٌ والظلامُ ظاءُ　　　أو ظبيٌ(٣) حرفُ العينِ عطرٌ جاؤوا

(١) البيت في الأصل:
وبعضهم يجتنب الأخباسا　　　من اشتتا لفظها أجناسا
وقد حاولت تقويمه على النحو الذي أوردته، وهو وما بعده نظم لقوله في الرسالة:
ومنهم من جعل الحروف على أسماء الأجناس: الألف من أسماء الأنام، والباء للبقول، والتاء من التمور أو التراب أو التوابل، والثاء من الثياب، والجيم من الجلود، والحاء من الحبوب أو من الحديد، والخاء من الخشب، والدال من الدواب أو من الأدهان، والذال من الذهب، والراء من الرياحين، والزاي من الزجاج، والسين / من السلاح أو السمك، والشين من الشهور أو الشعور أو الشطرنج، والصاد من الصُّبوغ أو الصفر أو من الصُّموغ أو من الصُّوف، والضاد من الضوء أو الضياع، والطاء من الطيور، والظاء من الظلام أو الظبي، والعين من العطر أو العيون أو العدد، والغين من الغنم أو الغنى بالأنعام، والفاء من الفواكه، والقاف من القرى - عند مَن يجعل الضاد ضياعًا - وإلّا من القصب، والكاف من الكتب، واللام من اللبن، والميم من المدن، والنون من النجوم، ومَن جعل الصاد من ألوان الأصباغ أو الصوف جعل النون نُحاسًا، وجعل الكاف كواكب، وبعضُ مَن جعل الكاف كواكب جعل النون نقلًا، والواو من الوحوش أو من الوُرْق أو الوَرَق، والهاء من الهوام، واللام ألف بعضهم جعله مقصًّا مِمّن لم يجعل الحاء حديدًا، وبعضهم لابسا، وبعضهم ركّبه حرفين، وهو أحسن، والياء من اليواقيت.
وهذا من القسم الثاني الذي سمّوه ذا رباط وشرح لالتزام الحرفِ الجنسَ أو النوع. علم التعمية ١/ ٣٣٦-٣٣٧.
(٢) في الأصل: «والقا». ولا يصح.
(٣) في الأصل: «طين». وما أثبته من رسالة «مفتاح الكنوز» أولى بالسياق والصواب.

والغينُ للأغنامِ أو غنًى جرى　　　والفا فواكهٌ وللقـافِ قُرى / ٦٣٨
أو إن تكن ضادٌ ضياعًا فقصَبْ(١)　　　واللام ألبانٌ وللكافِ الكتُبْ
والواوُ وحشٌ نونُها نجـومُ　　　والهـا هوامٌ ثم مـدْنٌ(٢) ميمُ
واليـا يواقيـتٌ مقصٌّ كَتَبَا　　　لام ألفْ أو لابسـا أو ركبا(٣)
مثـاله يُحمَـل من سنجـارِ(٤)　　　قمحٌ لإربـلٍ على الأبقـارِ
فهـذهِ محمـدٌ(٥) والتزموا　　　في أولِ الأسماءِ فـرقًا يوهِمُ
مثـالُه في الهمـز: إربلٌ حُمِلْ　　　أرزُها من أقصُرٍ علـى الإبِلْ(٦)
والبـاءُ: بعلبَكُّ بُرُّها أتى　　　بيروتَ حملا بالبراذين(٧) شِتا
بجـلَّقَ الجُلبانُ(٨) بالإجمالِ　　　من جعبرٍ(٩) جاءَ على الأجمالِ

(١) في الأصل: «فغضب». وما أثبته من رسالة «مفتاح الكنوز» أولى بالسياق والصواب. والمراد أنا إن جعلنا الضياع رمزًا للضاد نجعل القصب رمزًا للقاف، لئلا يشتبه رمزها الأول وهو القرى برمز الضاد وهو الضياع.
(٢) في الأصل: «حذف». وما أثبته من رسالة مفتاح الكنوز أولى بالسياق والصواب.
(٣) أي يجعل اللام ألف مقصًّا أو لابسًا (إشارة إلى لبس السروال فهي أشبه به)، وهي كلمة لم نتبينها لدى تحقيقنا الرسالة فأثبتناها ثمة: «لاتا» كما وجدناها. أو راكبًا: (إشارة إلى من يركب راحلة).
(٤) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة. «معجم البلدان» ٣/ ٢٦٢.
(٥) فكل اسم جنس في عبارة: (يحمل من سنجار قمح لإربل على الأبقار) يشير إلى حرف من حروف كلمة «محمد»، فسنجار مدينة والمدن تشير إلى حرف الميم، والقمح من الحبوب، والحبوب تشير إلى حرف الحاء، وإربل مدينة وهي أيضًا ميم، والأبقار من الدواب والدواب تشير إلى حرف الدال.
(٦) التزم في كلمات هذه العبارة البدء بحرف الهمزة لصرف الذهن عن المراد من كل كلمة وهو ما تشير إليه من أحرف سبق بيانه، فإربل مدينة وهي تشير إلى الميم... وهكذا.
(٧) في الأصل: بروت حملا بالبرداني شتا. وما أثبته أقوم للوزن والمعنى. والبراذين: جمع مفرده بِرْذَوْن، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العِراب.
(٨) نوع من الحبوب.
(٩) قلعة على الفرات بين بالس والرَّقة قرب صفين. «معجم البلدان» ٢/ ١٤٢.

وفي دمشقَ الدُّخْنُ[1] من دارا على　　　دوابِهم حمـلا كذا مسترسلا

[٨. استعمال الأدوات في التعمية: (الأبيات ١٢٣-١٣٧)]

وأرسلوا من خرزٍ مصفوفا[2]　　　مسابحًا قد وضعُوا حروفا[3]
فمثلُ أن يجعـلَ فيها فصـلا　　　بيضـا وللألوانِ ستًّا أصـلا
كألـفٍ صفـرا وزرقا بـاءُ　　　والجيـمُ حمراها وخضرا هاءُ
والدالَ كحليا وواوًا أسودا[4]　　　بالصفرِ ثنتينِ لزايٍ تبتدى حمرا
والحـاءَ ثنتينِ من الزرقا وطا　　　إلى اللامِ من السـود يطـا[5]
تبتـدئ المـيمَ ثلاثًا صفـرِ[6]　　　كذا إلى الصـادِ بسودٍ تسري

(١) في الأصل: «الدخان». وما أثبته من رسالة مفتاح الكنوز أولى بالسياق والصواب. والدُّخن: حب معروف وهو الجاوَرْس، أو حب أصغر منه أملس جدًّا.
(٢) في الأصل: «مستوفا».
(٣) هذا البيت وما بعده نظم لقوله في الرسالة:
ومنهم من يجعل عوضَ الحروف خرزًا وينظمها سُبْحة. مثاله أنْ يجعل خرزةً بيضاء فاصلة بين الحروف، ويجعل خرزة صفراءَ الألفَ، وزرقاءَ الباءَ، وحمراء الجيم، وخضراء الدال، وكحليةً الهاءَ، وسوداء الواو. ثم يجعل من الصُّفْر خرزتين الزاي، ومن الزرق ثنتين الحاء، إلى أن ينتهي إلى اللام بالسود. ثم يجعل الميم ثلاثةً، هكذا إلى أن يكون ثلاثةً من السود الصادُ. ثم يجعل أربعةً من الصفر القافَ، هكذا إلى أن يكون أربعةً من السود الخاءُ. ثم يجعل خمسةً من الصفر الذالَ، ويُتمّ الحروفَ هكذا. وهذا يتفرّع منه ضروب كثيرة من هذا الأصل.
وإن جَعَلَ الخرز معقودة من الحرير، وجعل كلَّ لونٍ لحرفٍ ثم مزج كلّ خرزة مشاهرة غير الأخرى من الألوان حتى يتكمَّل له ثمانية وعشرون حرفًا كان أحسن. علم التعمية ١/ ٣٣٨-٣٣٩.
(٤) في الأصل: «والدالَ كحليا داودا ستودا». وقد اجتهدت في التقويم.
(٥) في الأصل: «حمرا إلى السلامِ من السود يسطا». وقد اجتهدت في التقويم.
(٦) كذا في الأصل، ولعل «صفر» جرت على توهم جر ما قبلها، أي بثلاث صفر.

والقافَ أربعًا من الصفرِ جَعَلْ　　　كذا إلى الخاءِ بسودٍ استقَلْ
وابتدئِ الذالَ بخمسٍ صفرِ　　　والضـادَ زرقًا ظا بخمسٍ حمْرِ
والغينُ خمسٌ كلُّهـا كحليَّهْ　　　أو بحروفِ المعجـمِ المرضيَّهْ
مثـالُهُ: تنظمُ في محمـدِ　　　كما مضى على اصطلاح[1] أبجدِ/ ٦٣٩
ثلاثَ صفرٍ ثم بيضـا زرقـا　　　ثنتين بيضـا ثم صفرا تلقـا
ثلاثَ والبيضـا مع الكحليهْ　　　واختِمْ ببيضاءَ لهـا وليَّهْ[2]
وقد جعلتُ ذا مثالا يُحتذى　　　فقِسْ عليه كلما جـاءَ كذا
هـذا الذي أقصدُهُ في العملِ　　　منبهًا علَى الأصـولِ الأُوَلِ
في كلِّ ما يوجدُ من هذا النمَطْ　　　من وضعِ أشكالِ حروفٍ ونقَطْ

[رابعًا: مقدمة صرفية: (الأبيات ١٣٨-١٨٤)]

لا بـدَّ مـن قواعـــدٍ تدلُّ　　　أمـا كـلامُ العُـربِ فالأقلُّ
حرفٌ لدى الأحرفِ قِ ع مِنْ «وفى»　　　«وقي» «وعي» ومثلُ ذاكَ يُقتفى[3]
ومنه حرفان كخذْ قمْ بعْ كذا　　　مِنْ عَنْ وما هلْ[4] بلْ وفي وذي وذا[5]

(١) في الأصل: «الاصطلاح». ولا يصح.
(٢) لأن الثلاث الصفر تمثل الميم، والبيضاء فاصلة، والاثنتين الزرقاوان تمثل الحاء... وهكذا.
(٣) يشير هنا إلى أقصر ما يوجد في الكلام مما يتألف من حرف واحد وهو ما يسمى في الصرف بأفعال اللفيف المفروق، إذ تبقى في صيغة الأمر على حرف واحد، مثل: قِ من وقى، وعِ من وعى. ويلاحظ أنه ذكر فعلين في صيغة الأمر وثلاثة في صيغة الماضي.
(٤) في الأصل: «حل».
(٥) مثَّل بعدة كلمات ثنائية، فيها أفعال أمر، وحروف جر، وحروف نفي، واستفهام، وحروف عطف، وأسماء إشارة.

وكِلْمَةٌ ثلاثةٌ أو أربعَـــهْ ... أو خمســةٌ أصليةٌ والتوسعهْ(١)
مبلغُهـــا أربعـــةٌ وعشـــرَهْ ... من أحـــرفِ الزيادةِ المشتهِرهْ
سألتمونيها وزيـــدت فـــاءُ ... والكافُ للتشبيهِ ثم البـــاءُ(٢)
أمـا أصـــولها فـأيُّ اسـم على ... أربعـــةٍ أو خمســـةٍ فما خلا
مـن شـــفَهيَّةٍ أو الذَّلْقيَّـةْ(٣) ... واستثنِ عسجدًا(٤) مع البقيَّةْ
وجـاءَ بالـزيـادةِ المكـــثِّرَهْ ... حـــرفانِ أو ثـلاثـــةٌ مكرَّرَهْ
وأربـعٌ من خمسةٍ كسِكَكِكِكْ(٥) ... وخمســـةٌ في كِلْمَـةٍ كَكُكِكِكْ
والأولُ التشـــبيهُ والأخـــيرُ ... كـــافُ الخطـــابِ أيُّها الخبيرُ

---

(١) أي إن الكلمة يمكن أن تؤلف أيضًا من ثلاثة أحرف أصلية، أو أربعة، أو خمسة، وما زاد على ذلك ففيه حرف أو أكثر من حروف الزيادة.

(٢) أما سألتمونيها فتجمع حروف الزيادة العشرة، وتزاد عليها فاء العطف، وكاف التشبيه، وباء الجر، لأنها تتصل بالكلمة فتغدو جزءًا منها. وقوله: والتوسعة: مبتدأ خبره جملة: مبلغُها أربعةٌ وعشَرَةْ. والمراد ما يمكن أن تصل إليه الكلمة العربية من عدة الحروف، وقد بين ذلك في رسالته حيث يقول:

وليس قولي «الكلمة» على اصطلاح النحاة، إذ كل ضمير عندهم كلمة، بل على اصطلاح الكتّاب، وما عدُّوا عليه المصحف، كقولك مخاطبًا لرجلين لهما بساتين أو جنينة (أَفَلِمُسْتَرَاحاتِكُما أَعْدَدْتُماها). ومثله (أَفَلِمُسْتَنْزَهاتِكُما). وهاتان إذا ترجمتا بما تقدَّم من هجاء الحروف تبلغ الأولى سبعة وثلاثين حرفًا، والثانية ثمانية وثلاثين. علم التعمية١/ ٣٤١-٣٤٢.

(٣) في الأصل: «الزلقية». والحروف الذلق أو الذَّلْقية، هي الراء واللام والنون، سميت ذُلْقًا لأن مخارجها من طرف اللسان. انظر لسان العرب: ذلق.

(٤) في الأصل: «عسجد». والمراد هنا أن الأصول الرباعية والخماسية في العربية لا تخلو من أحد الحروف الشفهية أو الذلقية، فإن خلت منها فهي غير عربية، واستثني من ذلك كلمة «عسجد» وهي اسم من أسماء الذهب. انظر لسان العرب: عسجد.

(٥) جمع سِكَّة، وهي الحديدة التي يحرث بها الأرض، أو السطر المصطف من الشجر والنخيل، أو الطريق المستوي...

وكُكَكٌ للفـــظ كُكَّةٍ جُمِـــعْ ... والمركبُ الكبيرُ تلكَ فاستمِعْ(١)
وقـدْ يجيءُ في كَلامٍ منفصِـــلْ ... مكررًا(٢) حرفٌ لتسعةٍ يصِـــلْ
كمثـــلِ بيتٍ لا ترِدَّدْ دَدُ دَدْ ... تمـامُ ذاكَ دَدُ دعْني من فَنِدْ
للعـــبِ ددٌ وثـانٍ مـوضـــعُ ... والثالثُ اسمُ رجلٍ قدْ وضعُوا(٣)
وفي الحـروفِ أحـرفُ التنافرِ ... لم تقـــترنْ في أولٍ وآخـــرِ(٤)

---

(١) يشير ابن الدُّرَيْهِم هنا إلى مبلغ ما يمكن للحرف أن يتكرر دون فاصل في كلمة واحدة، ويمثل لهذا بكلمة «كَكُكِكِكَ»، ثم يفسر هذه الكافات بأن الأول للتشبيه، والآخِر للخطاب. و«كُكَك» جمع كُكَّة، وهي المركب الكبير، مثل عُكَّة وعُكَك، وغُلَّة وغُلَل. ويبدو أن هذه الكلمة من العاميات المنتشرة آنذاك، إذ لم نعثر عليها في معجماتنا العربية، ولعل هذه العبارة التي مثَّل بها ابن الدُّرَيْهِم مقتطعة من أبيات تنسب إلى المفشراتيّ – وهو زجّال مصري – يقول فيها:

يا سابحًا في بُركِكْ ... وصائدًا في شبكِكْ
لا تحقـــرنَّ كُكَكِي ... فكُكَكِي كَكُكِكِكْ

انظر: بدائع البدائه لابن ظافر. (ص ٥٨ بترقيم الموسوعة الشعرية).

(٢) مكررا: حال من الفاعل حرفٌ، وهي في الأصل نعت له، لكنها قدمت عليه فغدت حالًا منه، على حد قول الشاعر:

لميَّةَ موحشًا طللُ

(٣) يشير في هذا إلى بيت أورده في رسالته «مفتاح الكنوز»، ونصه:

لا تـــرِدَّدْ دَدُ دَدْ ... دَدُ دعني من فندْ

إذ تكرر حرف الدال تسع مرات دون فاصل، وقد فسر ذلك بأن «دد» الأولى هي اللعب، والثانية اسم موضع، والثالثة اسم رجل. علم التعمية ١/ ٣٤٣.

(٤) يبدأ في هذا البيت ببيان ما يتنافر من الحروف فلا يأتلف في كلمة عربية، وهو بحث دقيق أفردت له أطروحتي لنيل درجة الماجستير، بعنوان: «تنافر الحروف ودورانها في نسج الكلمة العربية» وناقشتها عام ١٩٨٤ بجامعة دمشق.

فذالُ[1] سينٌ صادٌ ضادٌ ثاءُ ... ما قارَنَتْها[2] في الكلام ثاءُ
وكافُ طا ظا غينُ قافٌ ما التصَقْ ... جيمٌ بها[3]، ظاءٌ ودالٌ ما اتَّفقْ[4]
وسينٌ صادٌ ضادُ طا ظا ما[5] اجتمعْ ... زايٌ بها[6] والطاءُ بالظاءِ امتنعْ[7]
كالذالِ[8] بالزاي وبالظاءِ صضط[9] ... عرّب طبرزذا وزطا لنبط[10]

---

(١) في الأصل: «فذاكَ»، وهو غير مخل بالوزن ولا بالمعنى، ولكن عبارته في رسالته جعلتني أرجح ما أثبته، إذ هذا البيت نظم لقوله في الرسالة:

فما لا يقارِن مطلقًا لا بتقديم ولا بتأخير: كالثاء لا يقارِن: ذ، ز، س، ص، ض. علم التعمية ١/ ٣٤٣.

(٢) في الأصل: «مقارنتها». وما أثبته أشبه بالصواب وزنًا ومعنى.

(٣) وهذا نظم لقوله في رسالته:

والجيم لا يقارن (ط، ظ، غ، ق، ك) وقد زاد هناك الأمر بيانًا فقال: أما (طجن) فنبطي ليس من كلام العرب. و(بقجة، وجِلَّق، وبَرْجَق، وجُرموق، وجُوالِق، وجُلاهِق، ومَنْجَنِيق، وجَوْقَه، وجَوْسَق، وصَنْجَق، وجلنبق، وسَنْجَق، وجَرْدَق) ليسوا من كلام العرب، لأنه لا يجتمع في كلمةٍ جيمٌ وقافٌ كـ(القبج) فليس بعربي، إنما اسمه الحَجَل. علم التعمية ١/ ٣٤٤.

وانظر المعرب للجواليقي ١٤٢-١٤٩.

(٤) قوله : «ظاء ودال ما اتفقْ». حكم آخر من أحكام ما لا يأتلف عبر عنه في الرسالة بالقول: «والدال المهملة لا تُقارن (ظاء معجمة)». علم التعمية١/ ٣٤٥.

(٥) في الأصل: «فا». وهو مخل بالمعنى، والصواب ما أثبته لأن المراد أن هذه الأحرف لا تجتمع .

(٦) في الرسالة: والزاي لا يقارن (س، ص، ض، ط، ظ) و(طرز) فارسي و(الزط) نبطي ليس بعربيٍّ. وقولهم (سِز العود) ليس بعربي، بنوا أمرًا من (ساز) وهو فارسي، و(سز) بالتركي (أنتم). علم التعمية ١/ ٣٤٥.

(٧) في الرسالة: والطاء لا تقارن (ظ). علم التعمية١/ ٣٤٥.

(٨) في الأصل: «كالدال». ولا يصح.

(٩) في الأصل: «اشترط». ولم أجد لهذه الكلمة مسوغًا هنا، فاستبدلت بها ما لا بد منه لتمام الحكم وهو هذه الأحرف الثلاثة، بدليل قوله في الرسالة:

والذال المعجمة لا تقارن (ز، ص، ض، ط، ظ)، أما (طبرزذ) ففارسي معرَّب فيه ثلاث لغات: بالذال واللام والنون. علم التعمية ١/ ٣٤٥.

(١٠) في الأصل: «أو زط لتبط». وقد تقدم قوله في الرسالة: و(الزط) نبطي ليس بعربيٍّ. علم التعمية ١/ ٣٤٥.

وأما طبرزذ فقد جاء في «القاموس المحيط»: «الطبرزذ: السكر، معرب...».

والصادُ والضادُ وظا بالسينِ ... لم تأتِ[1] والضادُ بظا أوشينِ[2]
وضادُ ظا بالصادِ[3] أما[4] القافُ[5] ... ما قارَنَتْها في الأصولِ كافُ[6]
كذلكَ الميمُ بفا سوى الفم[7] ... والجيمُ والقافُ بكلِّ الكَلِمِ[8]
وبَرْجَقٌ وجِلَّقٌ جُوالِقُ ... كذلكَ الجُرْمُوقُ والجُلاهِقُ
وبقجةٌ والقَبْجُ عُرْبٌ لم تقلْ ... والجِصَّ عرَّبوا وطجنٌ ما نُقِلْ
وخمسةٌ حلقيةٌ لم ينتظِمْ ... حرفانِ منها في أوائلِ الكَلِمْ[9]

---

(١) وهو قوله في الرسالة: والسين لا يقارن (ص، ض، ظ). علم التعمية١/ ٣٤٥.

(٢) وهو قوله في الرسالة: والضاد لا تقارن (ش، ظ). علم التعمية١/ ٣٤٥.

(٣) وهو قوله في الرسالة: والصاد لا يقارن (ض، ظ). علم التعمية١/ ٣٤٥.

(٤) في الأصل: «وضاد ظا اما دم». ولا يصح.

(٥) في الأصل: «وضاد ظا با اما دم القاف». وليس بمستقيم وزنا ولا معنى.

(٦) لم يذكر هنا الغين مع الكاف على حين ذكرها في الرسالة بقوله: والقاف لا تقارن الغين ولا الكاف في كلمة أصلية، وشذَّ (نغق الغراب، وناقة نغيق). علم التعمية ١/ ٣٤٥-٣٤٦.

(٧) لم يذكر هنا الباء على حين ذكرها في الرسالة بقوله: والميم لا تقارن الباءَ والفاءَ في كلمة أصلية إلَّا في (فم) وأصله فوه. وأما (بم) فليس بعربي. علم التعمية ١/ ٣٤٦.

(٨) أغفل هنا ذكر الطاء والظاء والغين والكاف، على حين ذكرها في الرسالة بقوله: والجيم لا يقارن (ط، ظ، غ، ق، ك)، أما (طجن) فنبطي ليس من كلام العرب. و(بقجة، وجِلَّق، وبَرْجَق، وجُرموق، وجُوالِق، وجُلاهِق، ومَنْجَنِيق، وجَوْقَه، وجَوْسَق، وصَنْجَق، وجلنبق، وسَنْجَق، وجَرْدَق) ليسوا من كلام العرب، لأنه لا يجتمع في كلمةٍ جيمٌ وقافٌ كـ(القبج) فليس بعربي، إنما اسمه الحَجَل. علم التعمية١/ ٣٤٤.

(٩) هنا يبدأ بذكر الحروف الحلقية، وفيها تفصيل بيَّنه في رسالته بقوله: وأما الحروف الحلقية فلا يقارن بعضها بعضًا خلا الهاء، فإنها تعقبهم زائدة كهاء الضمير وهاء التأنيث، وتعقب العينَ أصلية كـ(العهد، والعِهْن، وعَهْر). وليس في كلمة أصلية حرفان حلقيان سوى ما تقدَّم من الهاء. وقد تعقب بواسطة كـ(غَيْهَب، وعَبْهَر). وأما (حَيَّهَل) فمركبَّة. فعلى هذا لا يجتمع حرفان من هذه الخمسة (هـ، ح، ع، غ، خ) في أول كلمة سوى ما ذكر، ولا في أثناء الكلمة إلَّا الهاء مع العين كـ(هلع) والهاء مع الغين كـ(أهيغ)، والخاء مع الهاء في كلمة واحدة قبيحة. علم التعمية ١/ ٣٤٦.

والعينُ والغينُ وخا وحا وها   واثنانِ من ذلكَ عينٌ قبلَ ها[1]

كالعَهد والعِهْن وما عداهما   ممتنعُ الوقوعِ مع سواهما

وفاصل كعبهرٍ وغيهبِ   والها مزيدةً معَ الكلِّ اصحَبِ

والخا معَ العينِ بأثناءِ الكَلِمْ   بخعٌ[2] وأصلُ خَشَعَتْ خلعٌ[3] فهم[4]

والها معَ الخاءِ هبيَّخُ[5] اجتمَعْ   والغينُ أهيغٌ[6] وبالعينِ هَلَعْ

ومثلُهُ عَمَهُ[7] أهتعُ[8] هَجَعْ   عَلَهُ[9] يُهْرَعُ مُعِيُّهُ[10] هَمَعْ[11]

في كِلْمَةٍ ما جاءَ حلقيانِ   سوى الذي ذكرتُ في المباني/ ٦٤١

كالعينِ والحا مطلقًا لم تجتمعْ   حَرْقُصْبُعٍ[12] حيعلَ[13] رُكِّبَ سُمِعْ

---

(١) في الأصل: «واثنين من ذلك عينًا قبل ها». ولم يتجه لي وجه نصب الكلمتين.

(٢) في الأصل: «وتجمع». ولا تصح وزنا ولا ومعنى.

(٣) في الأصل: «خلعا».

(٤) ويبين هذا البيتَ قولُه في الرسالة: وتجتمع الخاء مع العين كـ (خلع، وبخع، وخشع). علم التعمية ١/ ٣٤٦.

(٥) في الأصل: «مع الحا هبنخ». وما أثبته أشبه بما في رسالته، إذ جاء في تمام النقل السابق: فعلى هذا لا يجتمع حرفان من هذه الخمسة (هـ، ح، ع، غ، خ) في أول كلمة سوى ما ذكر، ولا في أثناء الكلمة إلاّ الهاء مع العين كـ (هلع)، والهاء مع الغين كـ (أهيغ)، والخاء مع الهاء في كلمة واحدة قبيحة. علم التعمية ١/ ٣٤٦. وقد تبين لنا بالعودة إلى صبح الأعشى أن هذه الكلمة: هبيَّخة. انظر صبح الأعشى ٩/ ٢٣٦. جاء في اللسان: أهملت الهاء مع الخاء في الثلاثي الصحيح إلا في مواضع هَبَخَ منها. ابن سيده: الهَبَيَّخَة: المرضعة.

(٦) الأهْيَغ: الماء الكثير. (اللسان هيغ).

(٧) العَمَه: التحير والتردد. (اللسان عمه).

(٨) هَتَع الرجل: أقبل مسرعًا كهطع. (اللسان هتع).

(٩) العَلَهُ: خبث النفس وضعفها. (اللسان عله).

(١٠) المُعَيُّ: اسم مكان أو رمل. والمَعَى: من أعفاج البطن. (اللسان معي).

(١١) همع الدمع والماء ونحوهما: سال. (اللسان همع).

(١٢) مركبة من حرق أصبع، وهي أكلة شامية معروفة، ولفظها بالشامية الدارجة: حرَّاق أصبعو.

(١٣) فعل مركب من حي على.

حَصْحَصَ زَحْزَحَ ونَهْنِهْ[1] كُرِّرا   عَسعَسَ بغْبَغَ[2] ودَعْدِعْ[3] كثُرا[4]

ومثلُ غَوغاءَ[5] رَعَاعٌ[6] واقِعُ   وفَهَهٌ[7] خوخٌ صحيحٌ واسعُ

وأحرفٌ جاءتْ تليها أحرفُ   وما أَتَتْ من بعدِها فتُعرفُ

فالزايُ والصادُ وطاءٌ لم تقعْ   من بعدِ دالٍ في لسانٍ اتَّسَعْ[8]

هندسةً مهندسًا إذ عرَّبوا   بالزاي سينًا أبدلوا وقرَّبوا

وبعدَ ذالٍ[9] ما أتى عينٌ ولا   جيمٌ وفالوذجَ للفرسِ اجعلا[10]

---

(١) النهنهة: الكفُّ. تقول: تنهنَهْتُ فلانًا إذا زجرته فتنَهْنَهَ، أي كففته فكفَّ، قال الشاعر:

نَهْنِهْ دموعَكَ إن مَنْ   يغترُّ بالحِدْثان عاجِزْ (اللسان نهنه).

(٢) الغْبَغَة والبغْباغ: حكاية بعض الهدير. (اللسان بغبغ).

(٣) دعدع الشيء: حركه حتى اكتنز كالقصعة أوالمكيال... ليسع الشيء. (اللسان دعدع).

(٤) يشير في هذا البيت وتاليه إلى الكلمات المضاعفة التي نص علماء العربية على أنه يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها من تأليف الكلام، وفي رسالته فضل بيان وتمثيل جاء فيه:

وأما تكرُّر الحرف نفسه في الكلمة فكثير، مثل (دَهْدَه، تَهْتَه، نَهْنَه، حَصْحَص، حَبْحَب، حَمْحَم، خَمْخَم، زَحْزَح، خَلْخَل، ومُشَعْشَعَة، وزَعْزَع، ودَغْدَغ، وبَغْبَغ، وعَسْعَس)، هذا من المضاعف. وقد ورد مثل (دعّ، ودخّ، وشحّ، وصحّ) وأمثاله. وكذلك تكرُّره أصليًّا في مثل: (رعاع، وغوغاء، ونخاخ، وصحاح، وخوخ، وفَهَه). علم التعمية ١/ ٣٤٦-٣٤٧.

(٥) سَفِلَة الناس: المتسرعون إلى الشر، وتطلق على الصوت والجلَبة.

(٦) الرَّعاع: الأحداث، ورعاع الناس، بالفتح: سُقَّاطهم وسَفِلَتهم وأخلاطهم.

(٧) الفَهَه: العِيُّ، وهو خلاف البيان.

(٨) هذا البيت وتاليه نظم لقوله في رسالته: وكالدال المهملة لا يتقدّم على (ز، ص، ط) في العربيّ. أمَا ترى لمّا عُرِّبَ (مهندز) أبدلوا الزايَ سينًا. فقالوا: مهندس وهندسة. علم التعمية ١/ ٣٤٧.

(٩) في الأصل: «ذاك». ولا يصح.

(١٠) هذا البيت والثلاثة التي تليه نظم لقوله في رسالته: والذال المعجمة لا يتقدَّم (ج، س، ش، ع) و(الفالوذج) فارسي، فإذا عرَّبوه قالوا (فالوذق). وبعض الناس ينطق بـ (الهوذج) بالذال، إنما هي بالمهملة. وكذلك (ساذج)، وأما (السنباذج) ففارسي أيضًا، وبواسطةِ كـ (باذروج، باذهنج، باذرنجبويه، واسفيذاج، وباذنجان). علم التعمية١/ ٣٤٧-٣٤٨. وانظر المعرب للجواليقي ٢٤٦، ٢٩٥.

كذاكَ سنباذجَ والساذَجَ قلْ ... بالدال مهمَلا فهودَجٌ نقِلْ
وباذروج افصِلْ كباذَهَنْجِ ... للفُرْسِ واسفيذاجَ والإبذَنْجِ
وباذَرَنْجَويهِ لليونانِ ... واختلَفوا في وضعِ باذَنْجانِ
وأربعٌ لم تأتِ قبلَ الشينِ ... الذالُ والصادُ وثا معْ سينِ
والطاءُ لا تقدُمُ في أصيلَهْ ... كافًا[1]، وفي الوقع اعرفِ القليلَهْ[2]
كالشينِ والسينِ بشِسْعِ النَّعْلِ ... والسينِ والذالِ سذابُ[3] البَقْلِ
والرابعُ[4] اللامُ الأصيلُ كوَرَلْ[5] ... ومثلُ: لَنْ عَلَنْ شَزَرْ ذُذْ فاشتَمل[6]

(١) وهو ما عبر عنه بقوله في الرسالة:
والطاء لا يتقدم الكاف في كلمة أصلية. علم التعمية١/ ٣٤٨.

(٢) يريد ما لا يقترن في الكلام إلا قليلا، وهو الذي قال عنه في رسالته:
وينبغي أن تعرف الحروف التي لا تقارن في الكلام إلا قليلًا كالسين للشين في (شِسْع). والسين قبل الذال كـ (سذاب مُسَذَّب والشين مع الزاي كـ (شَزَر) والراء مع اللام كـ (وَرَل، وأَغْرَل). والذال قبل الدال، كقولك في الأمر (ذُدْ). وكالنون بعد اللام الأصلية مثل (لن، وعَلنَ). علم التعمية١/ ٣٤٨- ٣٤٩.

(٣) في الأصل: «سنذب». ولا يصح. قال الزبيدي في «تاج العروس» (سذب): «السذاب: أهمله الجوهري، وهو بالذال المعجمة، ذكره ابن الكتبي وداود الأكمه وغيرهما، معرب، لأنه لا يجتمع السين المهملة والذال المعجمة في كلمة عربية».

(٤) أي رابع الأحرف التي ذكرها في البيت السابق وهي: الشين والسين والذال. والله أعلم.

(٥) الوَرَل: دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه يكون في الرمال والصحاري.

(٦) في الأصل: «ومثل كن علن سذر زدن شمل». وقد قومته مستهديًا بالنص السابق، إذ هو يمثل بـ: لن علن، للنون بعد اللام. وبـ: شزر، للشين مع الزاي. وبـ: ذد، للذال قبل الدال.
ويختم البيت بقوله: فاشتمل. إشارة إلى استيفائه بالأمثلة كل الحالات التي يشتمل عليها الحكم السابق. والله أعلم.

[خامسًا: منهجية حل الترجمة: (الأبيات ١٨٥-٢٠٦)]

وابدأْ إذا أردتَ حلَّ المبهمِ ... فعدِّدِ المكرراتِ وارقُمِ
في النثرِ يُستدَلُّ والنظامِ ... بِرُتَبِ الحروفِ في الكلامِ[1]
كمثلِ ما قدْ جاءَ في القرآنِ ... أذكرُها مراتبَ العِيانِ[2]
فأكثرُ الحروفِ وقعًا الألِفْ ... واللامُ والميمُ ويا واوٌ عُرِفْ
ونونُ ها را سينُ باءٌ كافُ ... والتاءُ والعينُ وفا والقافُ/ ٦٤٢
والدالُ والذالُ وبعدُ لامَ الفْ[3] ... حاءٌ وجيمٌ صادُ خا لا تختلِفْ
وشينُ ضادٌ زايُ ثاءٌ طاءُ ... والغينُ والأقلُّ وقعًا ظاءُ
فإنْ تكنْ ألفاظُهُ قلائلا ... فالحرفُ لا يلتزمُ المنازلا[4]

(١) يشير ابن الدُّرَيْهِم إلى أهم مبدإٍ في استخراج المعمَّى وهو معرفة مراتب الحروف ودورانها في الكلام، ويسرد حروف العربية بعد ذلك منظومة حسب ترتيب دورانها في الكلام في الأبيات التالية.

(٢) وهذا ترتيب الحروف كما ورد في الرسالة:
ثم تنظر أكثرَ الحروف وقعًا فتقاربه من هذا الترتيب، وهو أنّ كلام العرب أكثرُ ما يقع فيه: الألفُ، ثم اللام، ثم الميم، ثم الياء، ثم الواو، ثم النونُ، ثم الهاءُ، ثم الراءُ، ثم السينُ المهملةُ، ثم الباءُ الموحَّدةُ، ثم الكافُ، ثم التاءُ، ثم العينُ، ثم الفاءُ، ثم القافُ، ثم الدالُ المهملةُ، ثم الذالُ، ثم اللام ألف، ثم الحاءُ المهملةُ، ثم الجيمُ، ثم الصادُ المهملةُ، ثم الخاءُ، ثم الشينُ، ثم الضادُ، ثم الزايُ، ثم الثاءُ المثلثةُ، ثم الطاءُ المهملةُ، ثم الغينُ المعجمةُ، ثم الظاءُ.
هذا ترتيب ما وقع في القرآن الكريم. وقد يقع في اللفظ على خلاف ذلك. علم التعمية ١/ ٣٥٠-٣٥١.

(٣) في الأصل: «لم ألف». ولا تخلو من وجه بتسكين الميم وقطع الهمزة، غير أن ما أثبته أشبه بالصواب. ووجْهُه أنه أُتْبع الميم من «لام» حركة أول «ألف»، وهي الهمزة المفتوحة.

(٤) أي إذا كان النص قصيرًا فإن مراتب الحروف فيه لا تظهر فيه، إذ لا بد أن تدور الحروف ثلاث مرات على الأقل، فلا يعتد بالمراتب في نص يقل عن تسعين حرفًا.

أو قاصدًا لفظًا بغيرِ ألفِ ... أو نُقَطٍ وعكسه ليختفي[1]
وإنما الغالبُ ظنًّا أنْ يقعْ ... مرتبًا أو القريبَ بالتبَعْ
واللامُ تأتي غالبًا تلوَ الألفْ ... أوائلَ الألفاظِ معْهُ تأتلِفْ
فإنْ يكنْ في الوضعِ لفظٌ مفرَدُ ... ظننْتَهُ لامَ ألفْ وتعمَدُ[2]
إلى الثنائيات بالترتيبِ ... حتى يصحَّ اللفظُ بالتقريبِ[3]
إنْ يحتملْ لفظينِ أو زيادهْ ... قابلْهُ بالغيرِ كجاري العادهْ
منَ الثلاثيَّاتِ أو ما زادا ... مُجرَّباتٍ تبلغِ المرادا
فكلُّ حرفٍ صحَّ في الأشكالِ ... يُرقَمُ في الكلِّ على التوالي
وأيُّ حرفٍ بعدَهُ قدْ تبعَهْ ... ألْ بعدَهُ فإنَّهُ مِنَ أربعهْ[4]

---

(١) وهو ما أشار إليه في الرسالة بقوله:

كما يتعمدون النظم والنثر بغير ألف، أو بغير نقط، أو غير عاطل، أو ألفاظ قليلة لا تستوعب الحروف أو ترتُّبَها، وإنما يقع ذلك في الكلام الكثير. علم التعمية ١/ ٣٥٠-٣٥١.

(٢) وهذا يقابل قوله في الرسالة:

فإذا رأيت حرفًا قد وقع أكثر من سائر الحروف فتظنّ أنّه الألف ثم الأكثر وقعًا بعده، فيغلب على الظنّ أنه اللام، ويؤيد صحّة ظنّك أن اللام تراه في أكثر استعمالاته تابعًا للألف، ثم تنظر إنْ كان في الكلام حرفٌ مفرد، فتظن أنه اللام ألف، لأن حروف الأمر المفردة التي ذكرتُ لك نادرة في الكلام. علم التعمية ١/ ٣٥١.

(٣) وهذا يقابل قوله في الرسالة:

وأوّل ما تُلفِّق من الكلام الكلمات الثنائية بتقريب حروفها حتى يَصِحَّ معك شيء منها، فتنظر أشكالها، وترقُم عليها. وتجري الكلام في الثلاثيات حتى يصحَّ معك شيء منها، فترقم نظائره. ثم تُجري الكلام في الرباعيات والخماسيات على ما وصفت لك. وكل ما يَشتَبِه فيحتمل احتمالين أو ثلاثة أو أكثر تُثْبتُه إلى حين يتعيَّن من كلمة أخرى، فما انتظم لك من ذلك قست الباقي عليه. علم التعمية ١/ ٣٥١-٣٥٢.

(٤) هذا البيت وتاليه هو ما عبر عنه في الرسالة بقوله:

وإذا رأيت حرفًا قد تقدَّم الألفَ واللامَ في أول الكلمة فتظنّ أنه أحد هذه الحروف (ب، ف، ك، و) غالبًا. علم التعمية ١/ ٣٥٢.

الكافُ والواوُ وباءٌ ثمَّ فا ... هذا إذا كانَ بـ«ألْ» قدْ عُرِّفا
ويظهرُ الفرقُ إذا ناسبَها ... بما يشاكلُها[1] وما قاربَها
وإنْ تجدْ حرفًا مكررًا ففي ... أوائلِ مِنْ: «كلُّ مَنْ تابَ وفي»[2]
وإنْ تجدْ ما بينَ ألْ وألفِ ... مكررًا فميمُ تاءٌ فاعرفِ
هذا أصولُ جملِ الأفعالِ ... ويُظهِرُ البعضَ سياقُ القالِ

[سادسًا: مثال عملي لاستخراج نص معمى: (الأبيات ٢٠٧-٢٣١)]

مثالُهُ هذي سطورٌ تُكتَبُ ... إذا أردنا حلَّها فتُحسَبُ[3]
ترقُمُ أعدادَ الذي تكرَّرا ... من كلِّ شكلٍ هكذا كما ترى[4]/ ٦٤٣

---

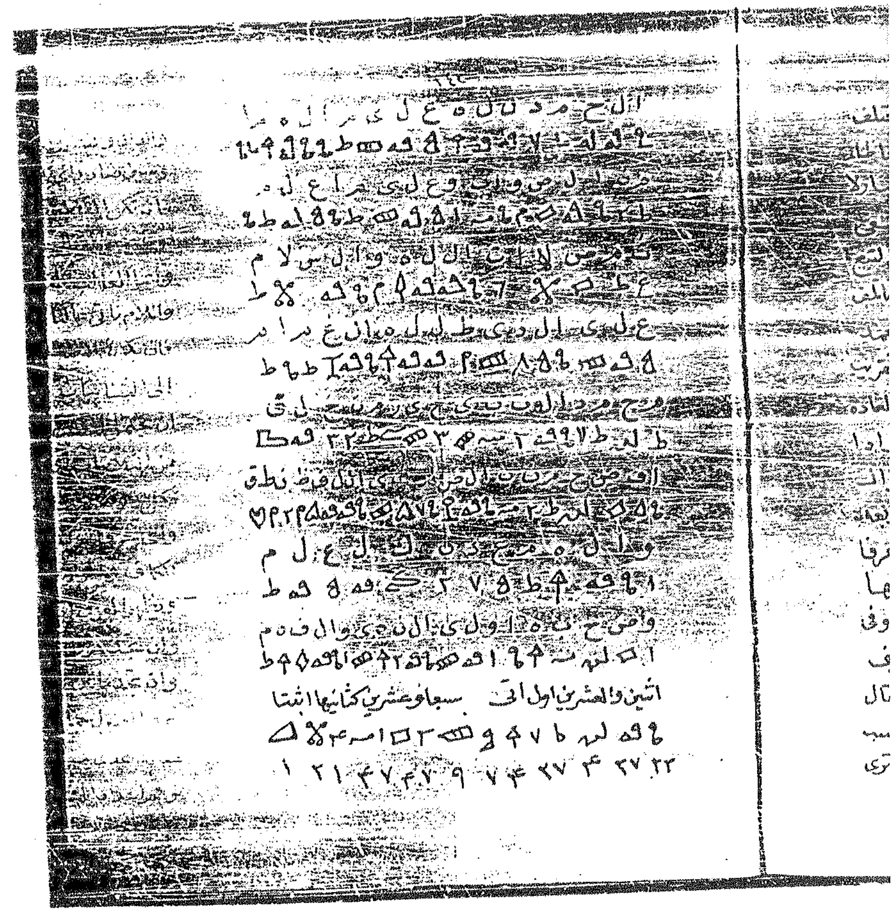
(١) في الأصل كلام لم أتبينه، فاجتهدت في إثبات ما يوافق الوزن والمعنى. وهذه صورته: لحا لسكما.

(٢) وقد نص على هذا في الرسالة بقوله:

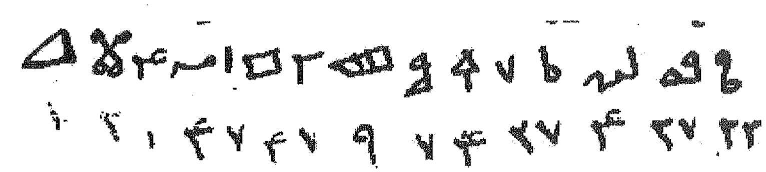
واعلم أنه لا يتكرَّر حرفٌ في أول كلمة إلا من هذه العشرة يجمعها قولك: (كلّ مَن تاب وفي). وأقلُّهم وقعًا كذلك الياء. علم التعمية ١/ ٣٤٩.

(٣) يذكر ابن الدُّرَيْهِم هنا المثال الثاني الذي ذكره في رسالة «مفتاح الكنوز»، وهو مثال شعري يرسمه حرفًا حرفا، ويثبت تحت كل حرف ما يقابله من رمز التعمية على النحو الذي أثبته مصورًا من المخطوط.

(٤) حرصتُ على إثبات صورة الصفحة التي تشتمل على حروف النص المعمَّى وما يقابلها من رموز التعمية لاستحالة طباعتها. على أني ذكرت البيت الذي جاء قبل نهايتها فيما يأتي.

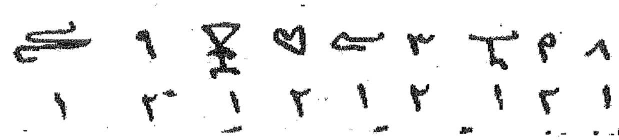


اثنينِ والعشرينَ أولُ أتى ... سبعًا وعشرينَ كثانيها اثبِتا[1]



٦٤٤ /

(١) يشير هنا إلى مبلغ تكرار كل رمز من الرموز. وقد أثبت تحت هذا البيت نص ما جاء في المخطوط في آخر الصفحة ٦٤٣ وأول الصفحة ٦٤٤، حيث ذكر ابن الدُّرَيْهِم تحت كل رمز مبلغ تكراره في النص المعمَّى.



ظننْتَ أنَّ ألفًا ثانٍ وقَعْ ... والعكسُ يُقتضَى إذِ اللامُ تبعْ[1]

فالهاءُ في: لله قدْ بانَتْ كما ... في: الله قلْ والميمُ في: ما أهمَّا[2]

والنونُ في: مِنْ ثم عينٌ عِلْمِ ... والياءُ في: النُّهَى بفاء الفهمِ

إذْ ظهرَتْ في وعلى والدالُ في ... مَعْدِنِ والكافُ لكل ما خَفِي

الحمدُ أولُ الكلامِ قدْ بدا[3] ... والياءُ في: النبي تلا محمدا

أفصحُ والصوابُ فيها الصادُ ... وصحبُهُ بالصاد فيها الضادُ

والواوُ من قبلِ على وآلِهِ ... وثاءُ ثمَّ والذي بذالِهِ

والغينُ في: ظَلَّلَهُ الغمامُ ... مِنْ ذاكَ لفظُ ساقَهُ الكلامُ

والقافُ والطا عن سياقها نطقْ ... بعينه خير قُبَيْلَ: مَنْ خَلَقْ

والسينُ في السلامِ قبلَ اللامَ الِفْ ... إذْ كانَ في وسْطِ صلاةٍ قد عُرِفْ

فظهرَ الكلُّ بذي الطريقِ ... ولفظُهُ جاءَ على التحقيقِ

الحمدُ لله على ما ألهما ... مِنَ الصوابِ وعلى ما علَّما

ثمَّ صلاةُ الله والسلامُ ... على الذي ظَلَّلَهُ الغمامُ

محمدِ النبيِّ خيرِ مَنْ خَلَقْ ... أفصحِ مَنْ بالضادِ في اللفظِ نَطَقْ

وآلِهِ مَعْدِنِ كلِّ عِلْمِ ... وصحبِهِ أولي النُّهَى والفهمِ

(١) يشرح في هذه الأبيات ظهور حرف حرف من حروف النص المعمَّى. وقد ميزت كلمات النص بالأسود الفاحم.

(٢) في الأصل: «فيما إليهما».

(٣) في الأصل: «بدى».

تمت كما وجدت في نسخة أخرى محرفة أيضًا، وقوبلت
وحرِّرت حسَب ما أمكن ظهوره عند التحرير، ولعل أن / ٦٤٥
توجد نسخة صحيحة تحرَّر عليها أيضًا إن شاء الله، وذلك
بإذنه، والله أعلم[1].

❋

(١) وتم الفراغ من تحقيقها ضحى يوم الاثنين في الثلاثين من جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ الموافق للحادي والعشرين من مايو (أيار) ٢٠١٢م. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أهم المصادر والمراجع

- أعيان العصر وأعوان النصر، الصَّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبَك (٧٦٤هـ). تحقيق د. علي أبو زيد وزملائه، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ط١ ١٤١٨هـ-١٩٨٨م.
- بدائع البدائه، ابن ظافر، علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي (المتوفى: ٦١٣هـ). مصر سنة ١٨٦١ م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). دار المعرفة - بيروت.
- تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، كارل (١٩٥٩م). ترجمة عبد الحليم النجار وزملائه، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ١٩٥٩م.
- تنافر الحروف ودورانها في نسج الكلمة العربية، الطيان، محمد حسان. أطروحة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٨٤.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، العسقلاني، ابن حجر. مصورة دار الجيل، بيروت.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، أحمد بن علي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، مصوَّرة عن الطبعة الأميرية.
- علم التعمية واستخراج المعمَّى عند العرب، مراياتي، الطيان، مير علم،(١٩٨٧- ١٩٩٧). مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول ١٩٨٧ - الجزء الثاني ١٩٩٧.
- الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (المتوفى: ٤٣٨هـ). تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- القاموس المحيط، الفيروزابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- قصيدة في حل رموز المكاتبات، ابن الدُّرَيْهِم، علي. مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة ضمن مجموع يحمل رقم (١٣٩).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م). دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- معجم البلدان، الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ). دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
- معجم المؤلفين، كحالة، عمر رضا. مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- هدية العارفين، البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م). دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- The Code breakers. Kahn, David, New York (1976).

* * *

تراث الخيل في الغرب الإسلامي

د. حياة قارة(*)

١ - تراث الخيل في الغرب الإسلامي:

نحاول أن نقدِّم في هذا البحث ثبتًا ببليوغرافيًّا في موضوع «تراث الخيل في الغرب الإسلامي»، يتضمن الأعلاق الخطِّيَّة والمصادر المطبوعة وتحقيقاتها، وكذلك النُّقول المأخوذة من المؤلَّفات المفقودة لبعض الكتب.

ولعلَّها أوَّلُ دراسةٍ تهتمُّ بتراث الخيل في الغرب الإسلامي، من حيث إعدادُ فهرسٍ يتضمَّن معظم ما وصلنا من هذا التراث. ودفعني إلى ذلك ما لاحظتُه من دراساتٍ فَهرَسَ فيها أصحابُها المؤلَّفات التي صُنِّفت في موضوع الخيل في المشرق الإسلامي.

ولا شك أن عملية جمع المادة حول الخيل أو التصنيف في هذا الباب، يجب أن تسلك مسلكًا واعيًا وهادفًا، لما لهذا الموضوع من أهمية تاريخية ودينية وثقافية في المجتمع الإسلامي شرقه وغربه.

١-١- الخيل والشعر:

باستقراء مضمون ما وصلنا من تراث الخيل، نلاحظ أن هذه المؤلَّفات جاءت لتعبِّر عن موقعيَّة الخيل في حياة المسلمين بالأندلس والمغرب، تُكمل

(*) أستاذة بجامعة محمد الخامس، تخصص في المخطوط الأندلسي والمغربي، شعبة اللغة العربية وآدابها، الرباط - المملكة المغربية.

- معجم البلدان، الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ). دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
- معجم المؤلفين، كحالة، عمر رضا. مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- هدية العارفين، البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م). دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- The Code breakers. Kahn, David, New York (1976).

* * *

تراث الخيل في الغرب الإسلامي

د. حياة قارة[*]

١ - تراث الخيل في الغرب الإسلامي:

نحاول أن نقدِّم في هذا البحث ثبتًا بيليوغرافيًّا في موضوع «تراث الخيل في الغرب الإسلامي»، يتضمن الأعلاق الخطِّيَّة والمصادر المطبوعة وتحقيقاتها، وكذلك النُّقول المأخوذة من المؤلَّفات المفقودة لبعض الكتب.

ولعلَّها أوَّلُ دراسةٍ تهتمُّ بتراث الخيل في الغرب الإسلامي، من حيث إعدادُ فهرسٍ يتضمَّن معظم ما وصلنا من هذا التراث. ودفعني إلى ذلك ما لاحظتُه من دراساتٍ فَهرَسَ فيها أصحابُها المؤلَّفات التي صُنِّفت في موضوع الخيل في المشرق الإسلامي.

ولا شك أن عملية جمع المادة حول الخيل أو التصنيف في هذا الباب، يجب أن تسلك مسلكًا واعيًا وهادفًا، لما لهذا الموضوع من أهمية تاريخية ودينية وثقافية في المجتمع الإسلامي شرقه وغربه.

١-١- الخيل والشعر:

باستقراء مضمون ما وصلنا من تراث الخيل، نلاحظ أن هذه المؤلَّفات جاءت لتعبِّر عن موقعيَّة الخيل في حياة المسلمين بالأندلس والمغرب، تُكمل

(*) أستاذة بجامعة محمد الخامس، تخصص في المخطوط الأندلسي والمغربي، شعبة اللغة العربية وآدابها، الرباط - المملكة المغربية.

بذلك ما أنجزه الشعر في تخليد الخيول العربية والبربرية في هذه المنطقة وتوصله.

وإذا ما استحضرنا القصائد الشعرية التي نُظمت في وصف الخيول في منطقة الغرب الإسلامي، سنلاحظ أنها أسهمت بنصيبٍ وافرٍ في التعبير عن جمالية الخيل وجدانيًّا وعاطفيًّا، لذلك اهتمَّ الشعراء بوصف ألوانها وأعضائها، ورسموا صورًا رائعة عن عَلاقتهم الحميمة بها، فمما قال ابن شُهَيْدٍ الأندلسي في وصفها[1]:

وأغرَّ قد لـبِسَ الـدُّجى ... بُـرْدًا فـرَاقَـكَ وهْـوَ فـاحِـمْ
يحكي بِـغُـرَّتـه هِـلَا ... لَ الـفـطـرِ لاح لِعَـيـنِ صَـائم
كـأنَّـمـا خـاضَ الـصَّـبا ... حَ فـجَـاءَ مُـبْـيَـضَّ الـقَوائمْ

وللأستاذ أبي محمد بن السِّيد البَطَلْيَوْسيِّ[2] في فرسٍ أدْهَم أغرَّ محجَّلٍ:

وأدْهَمَ من آل الوجيهِ ولاحقٍ ... له الليلُ لونٌ والصباحُ حُجولُ
تحيَّر ماءُ الحسن فوق جبينه ... فلولاَ التهابُ الحَضْر ظلَّ يسيلُ
كأن هلالَ الفِطرِ لاحَ بوجهه ... فَأَعْيُنُنا شوقـًا إليـــه تَميـــلُ

ولابن خَروفٍ القرطبيِّ في وصف فرس:

كـعُـقابِ الجـوِّ يـجري ولهُ ... طَـلعةٌ مـثلُ الغَـزالِ الخَرِق
وعـــلى أُذْنَـيــهِ أُذْنٌ ثـالـثٌ ... من سِنانِ السَّمْهَرِيِّ الأَزْرَقِ[3]

(1) ديوانه ص ١٢٥.
(2) مطلع اليُمن ص ٥٦.
(3) كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل من الأحوال لابن أرقم النُّميري، مخطوط بمكتبة دير الإسكوريال رقم ٩٠٢، السفر الثاني ورقة ١٠٢ ظ.

وقال أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن شاعر المغرب، يصف خيل يعقوب المنصور الموحِّدي:

لـهُ حَـلْـبَـةُ الخيلِ العِتاقِ كـأنّها ... نَشاوَى تَهادتْ تطلُب العَزْفَ والقَصْفَا
تهُـبُّ على الأعداءِ منها عَـواصفٌ ... يَنسِفُ أرضَ المشركينَ بها نسْفَـا[1]

وفي معنى الجهاد يصف ابن زُمرَك الأندلسي خيول الدولة النصرية في مواجهة المسيحيين:

ونُجيـلُ خيـلَ اللهِ في قَـشْـتَـالةٍ ... حتى يجوزَ الدَّرْبَ منْ لم يَدْرَبِ[2]

١-٢- تراث الخيل: مضامين متنوعة وأهداف مشتركة:

كثرتِ المؤلفات حول الخيل وتنوعت مضامينها، لتشمل اللغة والطب البيطري وموضوع الجهاد، والسَّبْق والرِّهان، لكنها اشتركت في هدف واحد وهو حبُّ الخيل وتكريمها وتفضيلها؛ لما ورد في الذكر الحكيم والأحاديث الشريفة من أخبار تدلُّ على فضلها، والحضِّ على حفظها والعناية بها واحتياطها. ويكفيها فضلًا وشرفًا أن الله تعالى أقسم بها في كتابه العزيز في قوله: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ﴾[العاديات: الآية ١].

وإذا ما تفحَّصْنا تراث الخيل الذي وصلنا وبحثنا مضامينه، سنلاحظ أن من أقدم المؤلفات التي وقفنا عليها ما يعود إلى القرن الخامس الهجري، ووصلنا أسماؤها فقط، ولعل أهمَّها كتاب «المُستوعَب لأسماء خيل العرب»،

(1) عقد الأجياد في الصَّافنات الجياد، للأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري صم ٣٢٢.
(2) ديوان ابن زُمرَك الأندلسي، حققه وقدَّم له د. محمد توفيق النّيفر، دار الغرب الإسلامي، ط١ – ١٩٩٧، ص ١٦٨.

لأبي عُبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب البكري الأونَبي، المتوفى سنة ٤٨٩هـ، ومنه نُقول في تخريج «الدِّلالات السَّمْعية» لأبي الحسن الخزاعي.

وهذه الملحوظة تتعلق أيضًا بالمؤلفات الخاصة بالطبِّ البيطري، إذ إن معظمها مفقود، وصلتنا أسماؤها فقط، مثل:

- كتاب في البيطرة، لأبي عمر محمد بن أحمد بن خليل السَّكوني اللَّبْلي الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٤٦هـ. ويعدُّ أقدم كتاب صُنِّفَ في الطِّبابة البيطرية.

- كتاب البيطرة، لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب الغَرْناطي، المتوفى سنة ٧٧٦هـ.

- كتابُ البيطرة، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذَيل الفَزاري الغَرْناطي، (كان حيًّا سنة ٨٠٤هـ).

والجزء الثاني من كتاب «سيرة أجواد الأنجاد في مراتب الجهاد»، لأبي عبد الله محمد بن أبي عثمان سعيد المراكشي (من أهل القرن التاسع الهجري)، وهو في البيطرة وما يصيب الخيل من أدواء، وعلاماتها وما يناسب كلَّ داءٍ من دواء.

ولو وصلتنا هذه المؤلفات كاملة، لوقفنا على جانبٍ مهمٍّ من تاريخ الطبِّ البيطري في الغرب الإسلامي، وأفَدْنا من المعجم الطبيِّ المتداول في هذه المنطقة.

ولعل كتاب «الفوائد المُسْطَرَة في علم البيطرة»، لأبي زكريا يحيى بن أحمد ابن هُذَيل التُّجيبي الغَرْناطي المتوفى سنة ٧٥٣هـ، الكتاب الوحيد الذي وصلنا في الطِّبابة البيطرية. منه نسخة فريدة في مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد. وطبع في مدريد سنة ١٩٣٥ منسوبًا لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذَيْل الفَزاري الغَرْناطي، (كان حيًّا سنة ٨٠٤ هـ).

بينما يحتجن كتاب «الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل من الأحوال»، لابن أرقم الوادي آشي نصوصًا في الطب البيطري مستخرَجة من بعض تواليف كتب البيطرة فيما يقول[1]. وقد استوقفني منها نصٌّ استند فيه إلى رواية بعض المغاربة من أهل العلم والمعرفة بعلاج الخيل «ممن عُنِي بحسن الولاية عليها والقيام بمصالحها» في صفة إرْباع الدَّوابِّ في الخُضَر أيام الربيع، قال: «إن أحمدَ ما أُعلِفَ به الدَّوابُّ من الخُضَر في أيام الربيع ما جرت عليها عاداتُها في أوطانها، وما أشبهَ ذلك النوع من العَلَف والتدبير، وبذلك يكون أيضًا تدبيرُها، ومتى نُقِلت إلى غير ما اعتادت، لم ينجح العَلَف فيها إلَّا بعد مدة ومشقَّة... وأهلُ كلِّ بلد يستعملون العَلَف في الرَّبيع على ما يمكنهم في بلادهم، وما جرتْ عليه عادتُهم، وليستِ البلدانُ متَّفقة في طباعها،وذلك متفاوتٌ جدًّا، لاختلاف مزاج الأهوية والبلدان»[2].

وفي إطار الحديث عن الطِّب البيطري، استوقفني كتاب «فضائل الخيل» لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن أحمد الحسني الفاسي، المتوفى سنة ١١٣٤هـ، منه نسخة محفوظة بإحدى الخزانات الخاصة وهو قيد التحقيق.

وهو يتضمَّن فصولًا عديدة في الطبِّ الشعبي، قدَّمها المؤلِّف في شكل وصايا طبية تجريبية للحفاظ على الخيل، والهدف من ذلك، فيما يقول:

«وبعدُ، فإنَّ ما ورد في كتاب الله العظيم، وسُنَّة نبيِّه المصطفى الكريم من الحضِّ على رباط الخيل، واتخاذها للجهاد، إرهابًا لكلِّ عدوٍّ لله ولرسوله وللمؤمنين من العباد، حَمَلَتني على الاعتناء بها والاهتمام بشأنها، فجمَعتُ لذلك مسائلَ يستعينُ بها عليها من يُباشر سياستَها، ويُحاوِلُ مُعالجتَها، مما

(١) مخطوط في مكتبة دير الأسكوريال بإسبانيا رقم ٩٠٢، السفر الثاني ورقة ٢١ ظ.
(٢) المصدر نفسه، السفر الثاني ورقة ٧٤ ظ.

رَويتُ أكثرَها عن جماعةٍ مِنَ الأجلَّة الأخيار، ووقفتُ على صحَّتها بالتجربة والاختبار»[1].

يبدو من كلام المؤلف أن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أسهمت إلى حدٍّ كبير في زيادة الاهتمام بالخيل عند العرب المسلمين، فتسابقوا في اقتناء الجياد الأصيلة والمحافظة على عَراقة أنسابها، ومحاولة تربيتها وتوليدها وتدريبها والنفقة عليها، وخدمتها وإكرامها.

كما أفادنا المؤلِّف بقاموس من المعجم الطبي المتداوَل خلال هذه الفترة، مصوغ باللهجة المحلية الدَّارجة.

ومن أبواب الكتاب الذي يتضمن فصولًا عنِ الطبِّ الشعبيِّ الخاصِّ بالخيل، البابُ المتعلِّق بذكر «الأمراض العارضة للخيل وذكر علاجها»، حيث يشخِّص المؤلفُ أمراضَ الخيول وعلاجَها بالطبِّ الشعبي والرُّقية الشَّرعية، معتمدًا على الموروث المتداوَل في البادية المغربية خلال القرن الثاني عشر الهجري، مؤكِّدًا الدلالة الثقافية الشَّعبية للخيل في حياة القبائل المغربية في السهول والجبال.

وإلى جانب هذه الموضوعات التي أشرنا إليها في عجالة، ويتضمَّنها تراث الخيل الذي وصلنا، نشير إلى جانب مهمٍّ تحتفظ به بعض هذه المؤلفات، وهو الجانب السياسي، إذ نلاحظ اعتناء الملوك والأمراء والولاة بالخيل، الذي شكَّل على مدى العصور بنية حيوية في حياة الملوك والأمراء المغاربة، سواء داخل القصور، أو في المناسبات الرسمية، أو من حيث التاريخ العسكري لهذه الدول في المغرب.

لذلك نلاحظ أنهم أسهموا بنصيب وافر في إثراء تراث الخيل، إذ كانوا

(١) فضائل الخيل ص ١٠.

يشجعون المؤلفين للتأليف في هذا الموضوع، ولاشك أن هذا التحفيز والتشجيع له دلالة قوية تتلخَّص في عدِّ الخيل وسيلة من وسائل تحقيق الجهاد وتحقيق النصر.

ويقول الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري المتوفى سنة ١٣٣١هـ، في كتابه «عَقْد الأجياد في الصَّافنات الجِياد» في هذا الموضوع:

«لا يخفى على من طَالَع سِيَرَ الأمراء والملوك، وسَلك في استقراء أخبارِهم أحسنَ سُلوك، أنَّ أكثرَ ما ابتهَلوا به اقتناءً واعتناء، وأشدَّ ما عَلِقوا به إعدادًا واعتدادًا كرائمَ الخيل، فكانوا يلتقطونها من الآفاق، ويَسبِرون أُصولَها بِحُسْنِ السِّباق، ويتَّخذون طِرادَ الحَلْبَةِ ميدانَ مِراحِهم، ومِضمارَ انشراحهم... فيَستدعون لمشاهدته الأعيانَ والأمجاد، ويستحضرون له الأبطال والأنجاد، فينشَطُ عند ذلك الكَسْلان، ويتشجَّعُ الجبَان، وتنبسطُ في اقتناء الخيل والنفقة عليها يدُ الجَعْدِ البَنان...»[1].

ومن المؤلفات التي وصلتنا مُطَرَّزَة بأسماء رجال السياسة والحكم، نذكر:

- كتاب «الحُلى والشِّيَات وما يليقُ بالملوك من الآلات»، لأبي بكر عَتيق ابن علي بن الحسن الصِّنهاجي الحَمِيدي الأندلسي، (كان حيًّا بعد ٥٨٠هـ). صنَّفه لبعض ملوك المغرب.

- كتابُ «بُغية المُرتبط وغُنيةُ المُلتقط»، لأبي بكر محمد بن علي بن محمد ابن عبد الملك بن عبد العزيز اللَّخْمي الإشبيلي المعروف بابن المُرْخِيّ، المتوفى سنة ٦١٥هـ. جمعه للناصر الخليفة أبي عبد الله ابن الخليفة المنصور.

- «أرجوزة في أسماء خيل العرب والمشاهير من أهل الإسلام»، لأبي

(١) ص ٣٠٢.

الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن عزيز بن زنُّون الإشبيلي، (كان حيًّا سنة ٦٣٩ هـ). رفعها إلى والي سِجِلْماسة حينئذ أبو محمد عبد الله بن أبي زكرياء بن أبي إبراهيم.

– كتاب «الفرائد التُّؤَام والفوائد التَّوامُّ في أسماء الخيل المشاهير الأعلام»، صنَّفه لصاحب سَبْتَة أبي علي الحسن ابن خلاص سنة تسع وثلاثين وستمائة.

– كتاب «الأَنجاد في أبواب الجهاد»(*)، لأبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي، المعروف بابن المناصف، المتوفى سنة ٦٢٠هـ. أَلَّفه سنة ٦٠٨هـ بِنَدْب الأمير أبي عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن أيام ولايته ببَلَنْسِيَة، وابنُ المناصفِ قاضٍ بها.

– كتاب «الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل مِنَ الأحوال»، لأبي عبد الله محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم النُّميري الوادي آشي، المتوفى سنة ٧٥٧هـ. أَلَّفه برسم السلطان الغالب بالله أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الأنصاري الخَزْرَجِيِّ مؤسِّس دولة بني الأحمر النصرية.

– كتاب «مَطلَع اليُمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال واستدراك ما فاته من المقال»، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن جُزَي الكلبي الغَرْناطي، (كان حيًّا في النصف الثاني مِنَ القرن الثامن الهجري). أَلَّفه برسم السلطان الغني بالله أبي عبد الله محمد بن نصر، وهو محمد الخامس.

– كتاب «حِلْيَةُ الفُرسان وشعار الشُّجعان»، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذَيل الفَزاري الغَرْناطي، (كان حيًّا سنة ٨٠٤هـ). أَلَّفه برسم السلطان النَّصري المستعين بالله محمد السابع.

(*) في التكملة ٢/ ١٢٠ (طبعة دار الفكر - بيروت): «الأنجاد في الجهاد». (المجلة).

– كتاب «دليل الفارس النَّجيب في الفروسية وأوصاف الخيل»، لمحمد ابن محمد بن عبد السلام بن الحسن بناني الرباطي. أَلَّفه برسم السلطان محمد بن يوسف.

إلى جانب هذه الملحوظات التي تكوَّنت لدينا في أثناء قراءة تراث الخيل الذي وصلنا، ثمة موضوعٌ آخر أخذ حيِّزًا كبيرًا من اهتمام المؤلفين، وهو الجانب العسكري الذي يركِّز على التعليم والتدريب وتلقين مبادئ الفروسية، ونذكر هنا كتاب «يقظة النَّاعس لتدريب المُجاهد الفارس»، لا يُعرف مؤلِّفه، كما نذكر كتاب «حِلية الفُرسان وشعارالشُّجعان»، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذَيل الفَزاري الغَرْناطي، حيث يصف الفروسية وتعلُّم ركوب الخيل بوصفهما مبادئ أوَّلية موَجَّهة إلى الأمراء صغار السِّن في البلاط النَّصري، ولاشكَّ أنه كان يستحضر في هذا الوصف، فروسية البرابرة الزَّناتيين الذين اشتُهروا بالشجاعة والبطولة والبراعة الفائقة في ركوب الخيل، ولاسيما إذا عرفنا أن ملوك بني نصر كانوا يعتمدون في حروبهم على الجند من البرابرة الزَّناتيين(١).

وهم الذين خاطبهم أبو الطيب الرُّنْدي في نونيته المشهورة التي مطلعها:

لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانُ ... فلا يُغَرُّ بطيبِ العيشِ إنسانُ

حيث يصف فروسيتهم وخيولهم الضَّامرة بقولِه:

يا راكبينَ عِتاقَ الخيلِ ضامرةً ... كأنَّها في مجالِ السَّبْقِ عِقبانُ(٢)

(١) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب ١ / ١٣٦.

(٢) ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرُّندي في أعماله الأدبية: الشعر والنثر، تحقيق ودراسة د. حياة قارة، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية، ط١ الإسكندرية، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠١٠.

بل إن نموذج الفروسية الزَّناتية أصبح متداوَلًا في المعجم الإسباني، إذ إن كلمة Jineta تحيل على الفارس الزَّناتي.

كما سجَّل التاريخ مآثرهم الفروسية في المغرب، حيث يعود لهم الفضل في ابتكار الألعاب المعروفة بالفانتازيا أو «التبوردة» بالتعبير المغربي المحلِّي، وهي تعكس أسلوبًا مِنَ الاحتفال الجماعي في أعياد ومناسبات متنوعة، تعيد إلى الذاكرة هـذه الدلالة الرمزية التاريخية التي تؤكِّد استمرارية الفروسية بوصفها مركزًا حضاريًّا تراثيًّا نفتخر به نحن المغاربة.

ولا ننسى ونحن نتحدث عن هذه المؤلفات، اهتمام المؤلفين بفنون سَبْق الخيل والرِّهان عليها، ونحن نعلم أن سباق الخيل من أعرق ضروب الرياضة التي لقيت كل عناية وتشجيع من الخلفاء، ولاشك أن المسابقة بالخيل جائزةٌ شرعًا، ونسوق هنا حديثًا للنبي ﷺ في الموضوع، حيث رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَن أدخـل فرسـًا بين فرسين وهو لا يأمَنُ أن يسبق فلا بأس به، ومَن أدخل فرسًا بين فرسين وهو يأمَنُ أن يسبِق فهو قِمار»[1]. فالمسابقةُ هنا تعني التنافس والتدافع، وهي خارجة عن باب القِمار.

ونمثل لذلك بالفصل الذي خصَّه ابن هُذَيْل الأندلسي في كتابه: «حِلية الفُرسان وشِعار الشُّجعان»، وهو «في المسابقة بالخيل والحَلْبة والرِّهان». وكذلك الفصل الذي خصَّه الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري في كتابه: «عقد الأجياد في الصَّافنات الجِياد»، وهو «في المسابقة وما يتعلق بها».

ومن الموضوعات الأخرى التي ناقشها العلماء في هذه المؤلَّفات، موضوع فقه الجهاد، ونمثِّل لذلك بكتاب «الإنجاد في أبواب الجهاد»، لأبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أَصْبَغَ الأزدي القرطبي، المعروف بابن

(١) سنن أبي داود (ح٢٥٧٩)، سنن ابن ماجه (ح٢٨٧٦).

المناصف، المتوفى سنة ٦٢٠هـ، وضّح فيه المؤلّف حدَّ الجهاد ووجوبه وتفصيل أحكامه، كما ضمَّن بعض فصوله ومسائله ما جاء في الإسهام للخيل.

أما كتابه «المُذهَبَة في نظم الصفات من الحُلى والشِّيات»، فهو أرجوزةٌ في خلق الإنسان والخيل، قسمها إلى قسمين: الأول في خلق الإنسان، والثاني في خلق الخيل. وتُعدُّ بحق موسوعة علمية جمعت بين القرآن الكريم (حيث يكثر فيها من الاستدلال به، إما بذكر الآية، أو اسمها، أو الإشارة إليها ضمنيًّا)، والسُّنة النبوية الصحيحة، وكتب الحديث، وكتب المِلَل والنِّحَل، وكتب اللغة والشعر العربي، وترتيب سوابق الخيل واشتقاقاتها. لأجل ذلك كانت عُمدة في حلقات الدَّرس والتَّحصيل في مجموعة من حواضر الغرب الإسلامي، مثل مراكش وبجاية ومُرْسية.

٢ - المؤلفات التي صنفت في تراث الخيل بالغرب الإسلامي:

أُفردت تآليفُ في الخيـل في الغرب الإسلامي لجماعة من الأعلام، نوضحها فيما يلي، على التسلسل التاريخي لها:

١ - **كتاب الحُلَى والشِّيات**، لأبي مروان عبدوس بن حكم[1]. ذُكر في الذيل والتكملة، س ٥، ق ١، ص ١١٣، قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: «صنَّف في الحُلَى والشِّيات المستعملة في ديوان الجيش كتابًا مختصرًا نبيلًا مفيدًا»[2].

٢ - **المُستوعِبُ لأسماء خيل العَرب**[3]، لأبي عُبيد عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد بن أيوب البكري الأونَبي، المتوفى سنة ٤٨٩هـ[4].

(١) ترجمته في الذيل والتكملة، س٥، ق١، ص١١٣، والتكملة ٤ / ٤٢.
(٢) الذيل والتكملة، س٥، ق١، ص١١٣، والتكملة ٤ / ٤٢.
(٣) لا أعرف أحدًا نقل عنه سوى الخزاعي، ولم يذكره الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي رحمه الله في مقدمته على سمط اللآلئ بين كتب أبي عُبيد البكري.
(٤) ترجمته في: الحلة السيرا ٢ / ١٨٠ - ١٨٧.

- ذكره أبو الحسن الخزاعي، ونقل عنه في كتابه: «تخريج الدلالات السمعية»[1].

وفيما يلي بيان بالاقتباسات عنه:

- في المستوعب لأبي عبيد البكري: السَّكبُ: فرسٌ من خيل رسول الله ﷺ ، وهو الذي ركبه يوم أُحُد، يُقال: فرسٌ سَكْبٌ: إذا كان جوادًا كثير العَدو، وكأنه يسكُبُ الجري سكبًا[2].
- في المستوعب: المُرتجز: فرسٌ من خيل رسول الله ﷺ ، وكان أشقر، سُمِّي بذلك لكثرة صَهيله وحسنه، شبهه بارتجاز الرَّعد[3].
- في المستوعب: اللّحيف، ويقال: اللّحيف: أحد أفراس رسول الله ﷺ ، قيل سمِّي بذلك لكثرة سبائب ذنَبه. وقيل سُمِّي من قولك: لحفت الفرس وألحفته: إذا جَلّلته لِحافا[4].
- وفي المستوعب: سبَّق رسول الله ﷺ بين الخيل، وجلس على سَلْع، فطلعت ثلاثة أفراس يتلو بعضها بعضًا، أولها: فرسه لِزاز، فقال رسول الله ﷺ: «من عليه ؟» قالوا: سهل بن سعد، فقال: «امضِ بارك الله عليك»، فطلع رأس الثلاثة سابقًا، وفرسه الظَّرب مُصليًّا، وفرسه السَّكب ثالثًا، كلّها لرسول الله ﷺ [5].
- في المستوعب: الظَّرب فرسٌ من خيل رسول الله ﷺ ، تشبيهًا بالظَّرب من الجبال، وهو المنبسِط[6].

(١) ص ٣٨٧ - ٣٨٨، ٤٠٠ - ٤٠١، ٦٢٣، ٦٣٥ - ٦٣٦، ٧٩٥.

(٢) تخريج الدلالات السمعية ص ٣٨٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه

- قال أبو عُبيد البكري، رحمه الله تعالى، في كتابه «المستوعب» عنِ الزُّهري، قال: سبَق سهل بن سعد الساعدي على فرسٍ لرسول الله ﷺ ، يقال له: «الظرب»، فكساه رسول الله ﷺ بُرْدًا يمانيًّا، وسبق أبو أُسَيد السَّاعدي على فرسٍ لرسول الله ﷺ ، يُقال له: «لِزاز»، فلما طلع الفرس جثا رسول الله ﷺ على ركبتيه، وأطلع من الصفِّ، وقال: كأنه بحر، وكسا أبا أُسَيد حُلَّة يمانية.
- وروى قاسم بن ثابت، رحمه الله تعالى، عن واثلةَ بن الأسقع رضي الله عنه ، قال: أجرى رسول الله ﷺ فرسه الأدهم مع خيول المسلمين من المحَصَّب بمكة، فجاء فرس رسول الله ﷺ سابقًا، فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه حتى إذا مرَّ به، قال: «إنه لبحر». فقال عمر رضي الله عنه: الحطيئة كاذبٌ، حيث يقول:

وإنَّ جيـادَ الخيـلِ لا تستفزّنـا ... ولا جاعلاتُ العاجِ فوق المعاصمِ

لو كان أحدٌ صابرًا عنِ الخيل، لكان أحقَّهم بذلك رسولُ الله ﷺ [1].

- قال البكري في «المستوعب»: العَوْدُ فرسٌ لأبيِّ بن خلف الجُمَحيِّ، وعليه كان إذ رماه رسول الله ﷺ بالحربة، فكانت منيته من تلك الضَّربة[2].
- قال البكري في «المستوعب»: أطلالُ: فرسُ بُكَير بن عبد الله بن الشَّدَّاخ الليثي، قال الشَّمَّاخ:

لقد غاب عن خيلٍ بمُوقانَ أحجمتْ
بُكَيْـرُ بـن عبد الله فـارسُ أطـلالِ

(١) نفسه ص ٤٠٠ - ٤٠١.

(٢) نفسه ص ٦٢٣.

قال: وكانت بغلةُ زياد بن أبي سفيان تسمى أطلال، قال الرَّاجز:

كأن أطلال بجنبي خُرَّمهْ
نعـامةٌ في رعـلةٍ مُقـدَّمَهْ
تَهوي بفياضٍ رفيعِ الحَكَمَهْ
قِرنٌ إذا زاحمَ قِرْنًا زَحَمَـهْ

وأطلالُ أيضًا اسم ناقة ذي الرُّمَّة، وقد ذكرها في شعره، فقال:

وَهـاجرةٍ قـنَّعـتُ رأسـي بـحَـرِّهـا
يـكـادُ الحـصَى من حَـمْـيها يـتَصَـدَّعُ
نصبتُ لهـا وجهـي وأطـلالَ بعـدما
أزَى الظِّـلُّ واكـتـنَّ اللَّيـاحُ المـولَّـعُ[1]

٣ - **اختصار كتاب الخيل** لابن خاقان، لأبي جعفر عبد الرحمن بن أبي الحسن أحمد بن محمد بن النصير الأزدي الغَرْناطي، المتوفى سنة ٥٧٦هـ[2].

ذكر في جذوة الاقتباس ٢ / ٣٩٥.

٤ - **كتاب الحُلى والشِّيات وما يليق بالملوك من الآلات**، لأبي بكر عَتيق ابن علي بن الحسن الصِّنهاجي الحَمِيدي الأندلسي، (كان حيًّا بعد ٥٨٠هـ)[3].

(١) نفسه ص ٦٣٥ - ٦٣٦.

(٢) ترجمته في جذوة الاقتباس ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٣) من أهل الأندلس، قدم مصر مرتين، الأولى: متوجهًا إلى الشام والعراق وحلَّ ببغداد بعد سنة ٥٨٠هـ، وأقام بها مدة للتفقه على أبي القاسم بن فضلان، وسمع الحديث من أبي السعادات بن زريق وأمثاله. والثانية: عائدًا إلى بلاده. وكان قاضيا وأديبًا فاضلًا. له ديوان شعرٍ في مُجلَّدة، وجمع مقامة في وصف بغداد.

ترجمته في: ذيل تاريخ بغداد ١٧ / ١٣١ رقم ٤١٠، الوافي بالوفيات ١٩ / ٤٤٩ - ٤٥٠، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية بيروت (دون تاريخ)، ٢/ ٥١٦.

قال بركات بن ظافر الصَّبَّان: صنَّفه لبعض ملوك المغرب.

ذكر في ذيل تاريخ بغداد ١٧/ ١٣١، والوافي بالوفيات ١٩/ ٤٤٩-٤٥٠.

٥ - **كتابُ بُغية المُرتبط وغُنية المُلتقط**، لأبي بكر محمد بن علي بن محمد ابن عبد الملك بن عبد العزيز اللَّخْمي الإشبيلي المعروف بابن المُرْخِيّ، المتوفى سنة ٦١٥هـ.

ذكر في برنامج الرُّعَيْني ص ٩٧، والتكملة ٢ / ١١٣، وتحفة القادم ص ١٧٤، والذيل والتكملة س٦، ص٤٨٨، والوافي بالوفيات ٤ / ١٥٧، وتاريخ الإسلام ١٣ / ٤٤٩، وبغية الوعاة ١ / ١٧٧.

قال عنه أبو الحسن الرُّعَيْني: «ولشيخنا أبي بكر هذا كتاب في خلق الخيل، سمَّاه «بغية المرتبط»، جمعه للناصر الخليفة أبي عبد الله ابن الخليفة المنصور».

وقال ابن الأبار والذهبي: «وله كتابٌ في الخيل». وقال ابن عبد الملك المراكشي: «وتأليفه في الخيل الذي جمعه للناصر وسمَّاه «بغية المرتبط ودرة الملتقط» من أنبل الموضوعات وأعظمها جدوى.

وقال السيوطي: «وألَّف ذروة الملتقط في خلق الخيل»، منه نسخة في مكتبةٍ بنواكشوط بموريتانيا.

٦- **أرجوزة في أسماء خيل العرب والمشاهير من أهل الإسلام**، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن عزيز بن زنُّون الإشبيلي، (كان حيًّا سنة ٦٣٩ هـ)[1].

(١) ترجمته في الذيل والتكملة، س٥، ص ٣٧٢، فكاهات الأسمار ص ٢٥٩ - ٢٦٢، زواهر الفكر، س٣، ص ٢٥٨، نفح الطيب ٤ / ١٥ - ١٦.

ذكرت في الذيل والتكملة، س٥، ق١، ص ٣٧٢. قال عنها ابن عبد الملك المراكشي: «وشَرَحها مُبيِّنًا قصصها، ورفعه إلى والي سِجِلْماسة حينئذ أبو محمد عبد الله بن أبي زكرياء بن أبي إبراهيم».

٧- **كتاب الفرائد التُّؤام والفوائد التَّوامُّ في أسماء الخيل المشاهير الأعلام،** لأبي الحسن علي بن محمد بن علي يوسف بن عزيز بن زنُّون الإشبيلي (كان حيًّا سنة ٦٣٩ هـ). ذكر في الروض المعطار ص ٥، وقال عنه محمد بن عبد المنعم الحميري: «صنَّفه لصاحب سَبْتَة أبي علي الحسن ابن خلاص سنة تسع وثلاثين وستمائة، وهو كتاب حسنٌ مفيد مليح في فنِّه. وقال في آخره: صنَّفه مؤلِّفه علي بن محمد بن علي بن زنُّون بمدينة أزمور».

٨ - **أرجوزة في شِيَات النَّاس والخيل والإبل،** لأبي زكرياء ابن مَضاء (؟). منها نسختان خطيتان في الخزانة الحسنية بالرباط: الأولى تحمل رقم ٢٥، والثانية رقم ١٣٩٥٨.

٩ - **أرجوزة في شِيَات الخيل،** لأبي زكرياء يحيى بن محمد بن أيوب الطائي[1]. عدَّة أبياتها ٤٣ بيتًا:

أولها:

العلمُ نـورٌ فاقْتبسْ أنوارَهُ ... واشكرْ لمن أَوْلاكَهُ آثارهُ
وكلُّ نوعٍ منه أسنَى مُقتنَى ... وفي شِياتِ الخيل علمٌ دُوِّنا
إن يلقَ يومًا عن جواد بُرقع ... وابْيَضَّ أعلى رأسه فأصقع
وإن قفاهُ أبيضٌ فهْو اقنف ... وإن تَشِبْ ناصية فأسعف
وأصبغٌ إن عَمَّها بياضُ ... وذاك قولٌ مَا به انتقاصُ

(١) لم أقف له على ترجمته.

وآخرها:

وإنْ يكُنْ في الكلِّ أو في الأطراف ... فذلك الأصبغُ عند الأوصاف
وإن بدا الجوادُ وهْو مُصمت ... فإنَّ هذا بالبهيم يُنعتُ
هذي الشِّيَاتُ كلُّها مُسطَّرَه ... منظومةٌ في رَجزٍ مُختصَره
يفخر إعجابًا بها الأديب ... والعلم أسنى ما اقتنى اللَّبيب

منها نسختان خطيتان: الأولى: في الخزانة العامة بالرباط برقم ١٥٨٨ د، والثانية في مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء. برقم ٣٠٩/ ٥.

١٠ - **كتابُ الأَنجاد في أبواب الجِهاد،** لأبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي، المعروف بابن المناصف، المتوفى سنة ٦٢٠هـ.

أَلَّفه سنة ٦٠٨هـ بندب من الأمير أبي عبد الله بن أبي حفص ابن عبد المؤمن أيام ولايته ببَلَنْسِيَة، وابن المناصف قاضٍ بها[1].

وضمَّن المؤلف بعض فصوله ومسائله، ما جاء في الإسهام للخيل، وفيما يلي بيان بها:

- ما جاء في ارتباط الخيل في سبيل الله وفضل الرمي.
- فصل في حكم القَسْم على الفارس والراجل.
- مسائل من الإسهام للخيل.
- مسألة أولى في الإسهام لخيل معدودة للحرب ولم تستعمل فيها.
- مسألة ثانية في الإسهام للفرس الذي يموت أو يمرض.
- مسألة ثالثة في الإسهام للفرس المحبَّس أو المكْرَى.

(١) الذيل والتكملة، س ٨، ق ١، ص ٣٤٨.

حقَّقه الأستاذ محمد عزيز الوزَّاني، وصدر عن دار الغرب الإسلامي بيروت سنة ٢٠٠٣.

١١ - **كتاب المُذهَبة في نظم الصِّفات من الحُلى والشِّيَات**، لأبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي، المعروف بابن المناصف، المتوفى سنة ٦٢٠هـ.

وهي أرجوزة عدَّةُ أبياتها ألف بيت مُزدوجة، قسمها على قسمين: **الأول**، خصَّه بخلق الإنسان، ويتكون من ثمانية وعشرين وأربع مائة بيت، **والثاني** في خلق الخيل، وعدد أبياته سبعون وخمس مائة بيت.

أولها: من الرَّجز

الحمدُ لله تعالى مُنعما   علَّم من جَهل وجلَّى من عمَا

وآخرها:

حمدًا كما يَجب عن أفضاله   فينبغي للخَلقِ في جلاله

ذكرت في برنامج التُّجيبي ص٢٨٣، والذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٣٤٩، وهدية العارفين ٢ / ١٠٩، وبرنامج الرُّعَيْني ص١٢٩، وتسمَّى في برنامج الوادي آشي ص٣٠٤: «المُذهَبة في الشِّيَات والحُلى» وتسمَّى في التكملة ٢ / ١٢٠، ونيل الابتهاج ص٣٧٩، ورحلة العبدري ص٥٩: «المُذهَبة في الحُلى والشِّيَات».

قال عنها ابن عبد الملك المراكشي: «وقفت عليها (مع المُعقِبة لكتاب المذهبة) بخطِّه المغربي مجموعَين في مجلد واحد، وقد خدَم الأولى منهما وطرَّر حواشيَها بخطِّه المشرقي».

وقال ابن سعيد: «ولأبي عبد الله الرجز المشهور بالمغرب في الشِّيَات»(١).

وقال ابن الأبَّار: «حملتُ عنه وسمعتُ كثيرًا منه».

وقال أحمد باب (بابا) التُّنْبُكْتي: «ونظم الرجز المسمى... بمراكش في جمادى الأولى عام عشرين وستمائة».

وقال القَلْقَشَنْديُّ: «إني لأجد الكاتب يحتاج إلى معرفة غريب اللغة، وإن كفاية المتحفظ لابن الأجدابي والمذهبة والمعقبة لابن أصبغ كافلتان بالكثير من ذلك»(٢).

اقتبس منها ابن جُزَيٍّ فصلًا في ترتيب سوابق الخيل واشتقاقها في مطلع اليُمن ص ١٥٢ - ١٥٣.

قال التُّجِيبي: «قرأتُ جميعها ببِجاية على الخطيب الصالح أبي عبد الله ابن صالح، بحقِّ قراءته لجميعها على القاضي أبي محمد بن بُرْطُلة، بحقِّ قراءته على ناظمها، رحمهم الله تعالى»(٣).

وقال العبدري: «وقرأتُ أيضًا على أبي عبد الله محمد بن عبد المعطي بن محمد النِّفْزي شُهِر بابن هريرة بعض كتاب المذهبة في الحُلى والشِّيَات، ثم قرأتُ عليه جميعها في المرة الثانية... وحدثني بها عن الشيخ الفقيه العالم أبي الجيش محمد بن إبراهيم بن أحمد الأنصاري قراءة، وعن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الأزديني، بياء ونون بعد الدال، كلاهما عن ناظمها الشيخ الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى بن أصبغ بن المناصف، رحمه الله»(٤).

(١) المغرب ١ / ١٠٥.
(٢) صبح الأعشى ١ / ١٥٢.
(٣) برنامج التجيبي، ص ٢٨٣.
(٤) رحلة العبدري، ص ٥٩-٦٠.

وقال ابن جابر الوادي آشي: «قرأتها على الخطيب أبي عبد الله اللَّبِيدي، وحدثني بها عن أبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البَيَّاسي قراءة عن مؤلِّفها»[1].

وقال المَنْتُوري: «قرأتُ بعضها على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج، وناولني جميعها، وحدثني بها عن القاضي أبي البركات محمد بن الحاج، عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد الكماد، عن القاضي أبي عمرو محمد بن علي ين عَيْشون اللخمي قراءةً لجميعها عليه، عن ناظمها سماعًا بمُرْسِية»[2]، نسخها الخطية:

- المكتبة الوطنية للمملكة المغربية - الرباط رقم ٣٧٤٨ د (ضمن مجموع ١٧١ - ٢٣٦).

- المكتبة الوطنية للمملكة المغربية - الرباط رقم ١٧٢٥ د (ضمن مجموع من ورقة ١ ب إلى ١٧ ب).

- دار الكتب الناصرية بتمكروت رقم ١٦٨٩.

- مكتبة جامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية رقم ٢٣٨ (كتبت سنة ٦٢١هـ).

- الإسكوريال رقم ٥١٨ (كتبت سنة ٦١٤هـ من خط المؤلِّف).

- آيا صوفيا بتركيا رقم ١٩٢٣ / ٢.

- الخزانة الحسنية بالرباط رقم ٢٥، وفي آخرها: «كملت الأرجوزتان اللتان عدد أبياتهما ألفان، في صفة خلق الإنسان، ونعوت الحصان، أَلَّفهما...

(١) برنامج الوادي آشي، ص ٣٠٤.

(٢) برنامج المنتوري مخطوط بالخزانة الحسنية رقم ١٥٨٧ ص ٩٦.

محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ بن عيسى بن أصبغ الأزدي المناصفي، قاضي بَلَنْسِيَةَ ومُرْسِيةَ وعمليهما، كان قبلُ أَلَّفهما عام ٥٩٤هـ بداخل مدينة تونس».

وبعد هذا توجد صورة سماع لأبي الوليد محمد بن الشيخ... أحمد بن محمد بن محمد بن سابق، على النَّاظم مؤرَّخ سنة ٦٠٩هـ.

ويوجد أيضًا ما نصُّه: عدد أبواب الأرجوزة الأولى في خلق الإنسان: أحد عشر بابًا، وعدد فصولها عشرة، وباب واحد مشترك مع فصل، وعدد أبواب الأرجوزة الثانية في الخيل وخلقها: سبعة، وعدد فصولها ستة.

وقد نشرتِ الأرجوزة ضمن التقويم الجزائري لسنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م، ص ٧٣ - ١٢٢.

١٢ - **كتاب أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها**، لأبي الحسن علي بن محمد ابن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن خَلَصَةَ بن سَماحَةَ الحِمْيَري الكُتامي الفاسي، المعروف بابن القَطَّان، المتوفى سنة ٦٢٨هـ[1]. ذكر في الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص١٦٧، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٩/ ٨٠، وفيه: «مجلد متوسط».

١٣ - **كتاب في البيطرة**، لأبي عمر محمد بن أحمد بن خليل السَّكوني اللَّبْلي الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٤٦هـ[2]. ذكر في الذيل والتكملة، س٥، ق٢، ص٦٣٥.

(١) ترجمته في التكملة ٣/ ٢٥٠-٢٥١، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص١٦٥-١٩٥، ونيل الابتهاج ص ٣١٧.

(٢) ترجمته في: الذيل والتكملة، س٥، ق٢، ص٦٣٥ - ٦٣٦.

١٤ - **كتابٌ في صَنعة ركوبِ الخيل وتدبيرِ الحروب وتعليم الثِّقَاف والرَّمي ومن أين يُؤتَى على مُنتحِل ذلك وما ينبغي أن يَأخذ به نفسه**، لأبي عمر محمد بن أحمد بن خليل السكوني اللَّبْلي الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٤٦هـ. ذكر في الذيل والتكملة، س٥، ق٢، ص٦٣٥ - ٦٣٦.

١٥ - **كتاب في معرفة شِيَات الخيل ودلائل العِتَاقة**، لأبي عمر محمد بن أحمد بن خليل السكوني اللَّبْلي الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٤٦هـ. ذكر في الذيل والتكملة، س٥، ق٢، ص٦٣٦.

١٦ - **تصنيف في شِيَات الخيل**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي، عُرف بابن الحاجِّ من أهل إشبيلية، نزيل تونس، توفي سنة ٦٥١هـ. ذكر في ملء العيبة ٧/ ٣٤ ظ (ترجمته في: الذيل والتكملة، ق١، ص٣٨٦).

١٧ - **كتاب في طبيعة الخيل وأنواعها المختلفة وأفعالها**، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي المُرْسي، المعروف بابن أَنْدارِس، المتوفى سنة ٦٧٤هـ[1]. أُلِّف أولًا باللسان العجمي ثم نُقل إلى العربية لحصول الفائدة.

(١) هو الحكيم محمد بن أحمد بن محمد الأموي، من أهل مرسية، يُعرف بابن أَنْدَارِس، ويكنى أبا القاسم. وقد تحرَّف اسمه في مخطوطة القرويين إلى «ابن أندراد»، وفي الذيل والتكملة إلى «ابن الدّارس»، وفي عنوان الدِّراية إلى «ابن أندراس»، وفي الإحاطة: «ابن الدَّرَّاس».

قال أبو القاسم التُّجيبي: أخبرنا صاحبنا الفقيه الطبيب أبو عبد الله ابن الإمام العلَّامة أبي الحجاج يوسف بن أبي القاسم محمد بن أحمد، أنهم يُعرفون ببني أَنْدارِس، بِنون قبل الدَّال، وصَحَّفَته العامة.

كانت له رواية قليلة، وتقدَّم في الطبِّ عارفًا بالعربية، ورد على بجاية في عشر الستين وستمائة مستوطنًا، وأقرأ بها أرجوزة ابن سينا في الطب، وكان فاضل الذهن، مع مشاركة جيدة في أصول الدين، وله نظم مزدوَجة، نظم فيها بعض الأدوية المفردة من «القانون». =

يتكون الكتاب من قسمين، كل قسمٍ في ١٢ بابًا مع التذييلات.

١ - في طبيعة الخيل ومشابهتها بطبيعة الإنسان في ذكر الخصال التي حصلت لبعض أفرادها.

٢ - من تدريب الإنسان عليها مما يحتاجه من قلَّد أمرها من سياستها ورياضتها وما يتعلق بأحوالها، ومعرفة العلوم التي يحتاجها لشؤونها.

منه نسخة مخطوطة في خزانة جامع القرويين بفاس رقم ٢٤٥ ضمن مجموع، نسخها محمد بن محمد بن يعقوب الشَّفْشاوْني سنة ١١٣٠هـ لخزانة الرئيس الأوحد المجاهد المعظم الأسعد الوزير الباشا أحمد بن علي بن عبد الله

= أخذ عنه الغافقيان: أبو عبد الله بن يعقوب، وأبو العباس الغبريني، وأبو بكر ابن الفلَّاس وغيرهم، ونزل بتونس باستدعاء المستنصر له، وكان من جملة من يجالسه، وأخذ عنه بها أبو العباس أحمد بن محمد بن شعيب الكِرياني الفاسي.

وكان من عادته إذا سئل عن مسألة من الطب لا يجيب فيها إلا بعد إمعان النظر على طريقة الحُذَّاق وأرباب الدِّين. توفي بتونس في عام أربعة وسبعين وستمائة، وقيل عام أربعة وتسعين وستمائة، وهو تحريف.

ترجمته في: الذيل والتكملة: س٦، ص ٦٤، رقم ١٣٦، هامش رقم ٢، وعنوان الدراية ص٧٥ - ٧٦. وانظر: الإحاطة ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣.

ولمؤلِّفنا هذا ابنٌ يُدعى يوسف بن محمد بن أحمد بن أندارس، ويكنى أبا يعقوب الأموي، ذكره ابن رُشيد في رسمه، فقال: «وممن لقيناه بتونس مُقدمًا عليها من الشرق، صاحبنا الفقيه الجليل المتفنِّن الطبيب الماهر الأديب الحسيب أبو يعقوب يوسف بن محمد بن أحمد بن أندَارِس الأموي، أندلسي الأصل تونسي المنشإ، أحد فضلاء أصحابنا ونجبائهم، ومن ذوي المروءات، وممن جمع له فضل الذات والأدوات، له مشاركة حسنة في الرياضيات والمعقولات، مع حظ من المنقولات، ومشاركة في نحو وأدب وأصول فقه وطب، يجمع إلى ذلك كله كرم النفس، وحسن الأنس، وداره مألفٌ للفضلاء من أصحابه، يبيتون ويتذاكرون في أنواع العلوم، ويتبارون في فنون المنثور والمنظوم».

انظر: ملء العيبة ٦/ ١١٢ و- ظ (مخطوط في مكتبة دير الإسكوريال بإسبانيا رقم ١٧٣٧).

الحمامي. وأخرى في الخزانة الحسنية بالرباط رقم ٣٨٩.

١٨ - **التحفة الفارسية في الآلات الفارسية**: لا أعلم مؤلفه.

أُلِّف في سنة أربع وخمسين وسبعمائة: ذكر في تخريج الدلالات السمعية ص ٣٩٥، ٧٩٧.

منه اقتباس في «تخريج الدلالات السمعية» ص ٣٩٥، نصُّه: «ومِنَ التُّحفة الفارسية: السَّرْج: مذكر وجمعه سروج، وهو مؤلَّف من دَفَتين، والواحدة دَفَّة بفتح الدَّال، وهما اللتان تقعان على ظهر الفرس، ومن قَرَبوسين، والواحد قَرَبوس بفتح الرَّاء».

١٩ - **كتاب نَيل الأمل المؤمّل النيّب في معرفة ما يجب من أمور الخيل**، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن سليمان بن عبد الرحمن الأنصاري، المعروف بابن الدَّرَّاج التِّلِمْساني السَّبْتي، المتوفى سنة ٦٩٣هـ[1].

ذكر في برنامج التُّجِيبي ص ١٥٣، وقال عنه: «سمعتُ طائفة منه من فِلْق فيه، وأجازني سائرَه في الجملة».

وقال عنه ابن الزبير: «وله كتاب حافل في شِيَات الخيل وما يتعلَّق بها من الأحكام الفقهية، احتفل فيه»[2].

٢٠ - **كتاب الحُلَى** (وهو كتابٌ في الخيل)، لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرج المعروف بابن المُرحَّل المالقي، المتوفى سنة ٦٩٩هـ.

(١) ترجمته في: صلة الصلة ق٣ / ٤٣ - ٤٤، الوافي بالوفيات ٢ / ١٤١، درة الحجال ٣ / ٣٥٠، زواهر الفكر س٣ ص ٣٨١ ، برنامج الوادي آشي ص ١٣٠، تخريج الدلالات السمعية ص٧٥٨، ٧٩٧، اختصار الأخبار ص ١٩.

(٢) صلة الصلة ق٣ / ٤٤، الذيل والتكملة س ٨ ق ٢ ص ٥٢٢.

ذُكر في برنامج الوادي آشي ص١٤٠، ودرة الحِجَال ٣ / ٢٠، وجذوة الاقتباس ١ / ٣٢٨.

٢١ - **كتاب الفوائد المُسْطَّرة في علم البَيْطرة**، لأبي زكريا يحيى بن أحمد ابن هُذَيْل التُّجيبي الغَرْناطي، المتوفى سنة ٧٥٣هـ[1].

منه نسخة فريدة في مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد.

طبع في مدريد سنة ١٩٣٥ منسوبًا لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذَيْل الفَزاري الغَرْناطي، (كان حيًّا سنة ٨٠٤ هـ).

٢٢ - **كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل مِنَ الأحوال**، لأبي عبد الله محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم النُّميري الوادي آشي، المتوفى سنة ٧٥٧هـ[2]. ذكر في مطلع اليمن ص ٢١.

ويسمَّى في الإحاطة ٢ / ١٤٢: «كتاب الاحتفال في استيفاء ما للخيل مِنَ الأحوال».

أَلَّفه برسم السلطان الغالب بالله أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الأنصاري الخزرجي مؤسس دولة بني الأحمر النصرية.

قال عنه ابن الخطيب[3]: «وهو كتاب ضخم وقفتُ عليه من قبله وأفَدْتُه».

منه نسخة مخطوطة في مكتبة دير الأسكوريال بإسبانيا برقم ٩٠٢.

(١) ترجمته في الإحاطة ٤ / ٣٩٠ - ٤٠١، ريحانة الكتاب ٢ / ٣٩٤، الكتيبة الكامنة ص٧٣ - ٨٠، الدرر الكامنة ٥ / ١٨٧.

(٢) ترجمته في الإحاطة ٢ / ١٤١ - ١٤٣.

(٣) الإحاطة ٢ / ١٤٢.

وتشتمل على الجزء الثاني فقط، وتقع في ٢٠٢ ورقة، وهي بخطِّ المؤلِّف[1].

أوله: أبواب من بدء الخلق إلى انتهاء السنِّ، باب التَّحصُّن وإرادة الأنثى الفحل.

وآخره: أبواب الصِّفات الممدوحة في الدَّوابِّ مِنَ الخيل وغيرها.

ونقرأ على أول ورقة منه بخطِّ المؤلِّف:

«جُمِعَ ورُفِعَ لخزانة المولى المؤيَّد المنصور المظفَّر الأعلى الأمير الأجلِّ الأسعد الملك الهمام الأوحد أمير المسلمين، وناصر الدين، أبي عبد الله بن نَصْر، نَصَرَ الله أعلامه، وأطال أيامه، وخلَّد مُلكه، ووصل أوامَه، جمعه لمقامهم الكريم، ورفَعه لمحلِّهم الرَّفيع، محلِّ التَّوقير والتَّعظيم والتَّكريم، تقرُّبًا لباب الخِدمة، وجَنابِ الحُرمة، جنابِهم، وتحبُّبًا لأن يكون في جملة المختصِّين بخدمة الكريـم بَابِهم، مُسترقّ مُلكهم، ومُستَحَقّ مِلكهم، محمد ابن رضوان بن محمد بن أرقَمَ النُّمَيْري الوادي آشي، أنجحَ الله سعيه، ووصل بإيالَتِهم السعيدة، وكفالتهم الحميدة حفظه ورَعْيَهُ».

وفي صفحة العنوان من هذه المخطوطة، قيودُ تملُّكات، وهي:

- لعبد الله سعيد بن حكَم بن عمر بن حَكم القُرشيِّ، أهداه إليه الأمير الأعلى الأجلِّ المذكورُ أعلاه أيَّدهُ الله.

- ثم لابنه حَكم بن سعيد، حَكَمَ الله له رضاه.

(١) مكتبة الأسكوريال الملكية ومخطوطاتها العربية، براوليو خوستيل ص ١٥.
وانظر مقال: Notas Sobre dos MSS. Escurialenses Ma catalogados, للمستعرب الإسباني Melchor M. Antuna مجلة الأندلس: Vol. VI, Fax 2 , 1941 , pp. 291

- ثم رجع هذا إلى السلطان أبي عبد الله، وهو الرئيس محمد بن محمد ابن محمد بن يوسف بن نصر.

- ثم صار بعدهم، رحمهم الله تعالى، لسعيد بن يحيى بن عبد الرحمن الغِفاري الخزرجي، ثم لمن شاء الله بعده، تملَّكه بالإرث الصحيح، نفع الله به وغفر له ولجميع المسلمين وأولاده، ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

- ملكٌ لأحمد بن علي بن أبي عثمان (...).

- تملَّك هذا الكتاب في نعوت الخيل القائدُ طلحة بن محمد العَروسي، حبَّسه على نفسه ثم لمن شاء من بعده.

٢٣ - كتاب زَهْر الرَّوض النَّدي في شَرح مقصورة الأَسَدي: في صفة الفرس، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن يَعْلَى، الشهير بالشريف الحسَني، (كان حيًّا سنة ٧٥٧هـ)[1].

وكان الفراغ من تمام إنشاء مبيَّضته عشيةَ يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة مُتمَّ عام ٧٥٤هـ.

ذكره أبو القاسم الفجيجي في كتابه «الفريد في تقييد الشَّريد» ونقل عنه ص ٥٤، ٨٦، ٨٩.

ويذكر الهَشْتُوكي في رحلته الحجازية أنه وقف على نسخة منه بخطِّ المؤلِّف، يقول:

(١) انظر الترجمة التي بناها له الأستاذ عبد العزيز الساوري في مقاله: «تراجم مغربية أندلسية تنشر لأول مرة»، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، الرياض (م ٤، ع١ المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ/ مايو - أكتوبر ١٩٩٩ م، ص ٨٤ - ٨٦).

«وزُرنَا صالحي فجيج وعلماءها، السيد عبد الجبار وأولاده وأصحابه، ودخلنا إلى خزانتهم العظيمة، وتبرَّكْنا بها، ورأينا فيها كتبًا غريبة، غير أنها لعدم من يعتني بها للاندثار قريبة، من جملتها... شرح مقصورة الأسدي لمحمد بن يَعْلَى الشريف شارح المقدِّمة الجَرُّومية بخطٍّ يده على ما قيل... وغير ذلك من الكتب المتداولة، وما ذكرنا إلا غير المتداولة جدًّا وإن كانت معروفة الذِّكر»[1].

منه نسختان: **الأولى:** بالخزانة الحسنية بالرباط برقم ١٣٣٤٦ (٢٨ ورقة، انتسخت من نسخة قوبلت من أصل المؤلف في شهر شوال في عام ١٢٠٥هـ، على يد أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن داود السُّوسي).

والثانية: بخزانة جامع ابن يوسف بمراكش رقم ٤٦٢.

٢٤- **كتاب البيطرة**، لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب الغَرْناطي، المتوفى سنة ٧٧٦هـ. ذُكر في الإحاطة ٤ / ٤٥٩، ٤٦٢، ونفح الطيب ٧ / ١٠١، وأزهار الرياض ١ / ١٨٩.

قال عنه ابن الأحمر: «هو في سِفرٍ جامع، لما يُرجع إليها من محاسن الخيل وغير ذلك»[2].

٢٥ - **كتاب فَصْل المَيْل إلى رباط الخَيْل**، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر ابن أبي حِجْلة التِّلِمْساني، المتوفى سنة ٧٧٦هـ. ذُكر في كتابه منطق الطير[3] ص ٢٢.

(١) هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ١٩٠ ق، ص ١٠٢ - ١٠٤.

(٢) نفح الطيب ٧ / ١٠١.

(٣) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ١٩١٠.

٢٦ - **كتاب مَطلع اليُمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال واستدراك ما فاته من المقال**، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن جُزَي الكلبي الغَرْناطي، (كان حيًّا في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري)[1].

ألَّفه برسم السلطان الغنيِّ بالله أبي عبد الله محمد بن نصر، وهو محمد الخامس الذي امتدت فترة حكمه بين سنتي ٧٥٥ و ٧٩٣هـ.

حقَّقه الأستاذ محمد العربي الخطَّابي، وصدر عن دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٧ - **كتاب سِيرة أَجْوَاد الأَنْجاد في مَراتب الجِهاد**، لأبي عبد الله محمد ابن أبي عثمان سعيد المراكشي، (من أهل القرن التاسع الهجري).

قسَم المؤلف كتابه ثلاثة أجزاء: الجزء الأول مرتب على تسعة أبواب:

الأول: في تعلُّم الركوب على اختلاف حالاته وما يجب ويجوز ويمنع فيه من إشاراته.

الثاني: في العمل بالسلاح وما يليق به ويجري مجراه.

الثالث: فيما يوصى به الفارس من أمر سلاحه وفرسه وأداته والوصية بالخيل.

الرابع: في تسمية أعضاء الفرس وخلقه، وما يتصل بذلك من غُرَره وبُقَعه وسائر ألوانه.

الخامس: فيما يختار من ألوانه وصفاته ويُحْمَد ويُكْرَه منها ويُذَمُّ وما يليق بذلك من سائر أوصافه.

(١) ترجمته في الإحاطة ٣ / ٣٩٢ - ٣٩٩، نيل الابتهاج ص ٢٢٨ - ٢٢٩، نفح الطيب ٥ / ٥٣٩ - ٥٤٠.

السادس: فيما يدل من أوصافه على كرمه وعِتْقه ويجري مجرى الفراسة فيه على اختلاف حالاته، وما يتصل بذلك من التعليل والتمثيل.

السابع: في أسماء السلاح وأوصافه وما يليق بذلك من أحواله وذكر أسماء الطَّعْنات والضَّربات.

الثامن: في ذكر المسابقة والسوابق وما هو بطريق ذلك من التضمير وعوامله ولواحقه.

التاسع: في ألفاظ شتى وتسمية أشياء تختصُّ الخيل بها في سائر تقلُّبها واختلاف أحوالها، جماعاتها ووحدانها.

والجزء الثاني فهو في البيطرة وما يصيب الخيل من أدواء، وعلاماتها وما يناسب كلَّ داءٍ من دواء.

أما الجزء الثالث فهو كما قال المؤلِّف: «نتيجة المقدِّمتين ومُرتقى الدَّرجتين وسمَّيته: صِيبةُ المَطر النّاقع وثمرةُ طِيبة الشَّجر النَّافع»، ولا وجود لهذا الجزء في الكتاب.

وقد وضع المؤلّف كتابه، كما يتضح من خطبته، في وقتٍ كانت فيه «المِلَّة العربية بهذه البلاد الغربية الأندلسية مهددة بكثرة العدوِّ وقلَّة الهدوِّ»[1].

نسخه الخطيَّة:

- الخزانة الحسنية بالرباط أرقام: ٤٥٤٠، ٥٩١٧، ٦٤٨٠.
- الخزانة العامة بالرباط رقم ٩٤ ج.
- خزانة مسجد مولاي عبد الشريف بوزان رقم ٥٣٢.

(١) دليل مخطوطات الفرس والفروسية، عبد العزيز الساوري ص٣٣.

٢٨- **رسالة الفَرَس**، لا يُعرفُ مؤلِّفها: ذُكر في حلية الفرسان ص ٩.

٢٩ - **كتاب راحَة القلوب والأرواح من الخَيل والسِّلاح**، لا يُعرف مؤلِّفه. ذُكر في حلية الفرسان ص ٩.

٣٠- **كتاب تهذيب الأَمْعان في الشَّجاعة والشُّجعان**، لا يُعرف مؤلِّفه. ذُكر في حلية الفرسان ص ٩.

٣١ - **كتاب يقظة النَّاعس لتدريب المُجاهد الفارس**، لا يُعرف مؤلِّفه. ذُكر في حلية الفرسان ص ٩.

٣٢ - **كتاب حِلية الفُرسان وشِعَار الشُّجعان**، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذَيل الفَزاري الغَرْناطي، (كان حيًّا سنة ٨٠٤هـ)[1].

كان الفراغُ من تأليفه بمالَقَةَ في يوم الاثنين غُرَّة ذي الحجَّة سنة ٨٠٤هـ.

ألَّفه برسم السلطان المستعين بالله محمد السابع أبي عبد الله محمد بن أبي الحجَّاج يوسف بن أبي عبد الله محمد بن أبي الحجَّاج يوسف بن أبي الوليد إسماعيل بن نصر (تولَّى ٧٩٤ - ٨١٠هـ).

نشره لأول مرَّة المستعرب الفرنسي لويس مرسييه Louis Mercier مصورًا في المطبعة الشرقية لبولس غوتنهر بباريس سنة ١٩٢٢، وترجمه إلى اللغة الفرنسية بهذا العنوان:

Aly Ben Abderrahman Ben Hodeil Al Andalisy: la Parure des Cavaliers et l'Ensigne des Preux.

وصدر أيضًا عن Librairie Orientaliste Paul Genthner, Paris

(١) انظر ترجمته في مقدمة كتابه فُكاهات الأسمار ص ٥ - ٥٠.

ثم حقَّقه الأستاذ محمد عبد الغني حسن، وصدر عن دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٤٩.

كما ترجمته إلى اللغة الإسبانية الدكتورة Maria Jesus Viguera عام ١٩٧٧ بهذا العنوان: Ibn Hudayl: Gala de Caballeros, Blason de Paladines

وصدر عن Editorial Nacional , Madrid

وفي سنة ١٩٩٧ صدرت عن مؤسسة الانتشار العربي ببيروت طبعة غير محقَّقة من هذا الكتاب.

٣٣ - **كتابُ البيطرة**، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذَيل الفَزاري الغَرْناطي، (كان حيًّا سنة ٨٠٤هـ).

وصفه ابن جُزَيٍّ وقال: «وقد وقفتُ في البيطرة على تأليفٍ نبيل رَفعهُ للمقام العَليِّ المحمَّدي النَّصري، أسماه الله تعالى، صنيعةُ إحسانه الفقيهُ الأديب الحسيبُ أبو الحسن بن هُذَيل، وهو من أنبل من قرأ العلمَ عليَّ واستفاد الأدبَ بين يديَّ، من وجوه الحضرة وأعيانِ البلدة»(١).

٣٤- **فضائل الخيل**، لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن أحمد الحسني الفاسي، المتوفى سنة ١١٣٤هـ.

منه نسخة مخطوطة في خزانة الفقيه محمد المنوني - رحمة الله عليه - وقد آلت إلى الخزانة الحسنية بالرباط ، وهو قيد التحقيق.

٣٥ - **أرجوزة يتيمةُ الأجياد في الصَّافِنات النُّجباء الجِياد أو الجَواهر المُنَظَّمَة في وصف خيل الأُمراء المُسَوَّمة**، لعبد القادر بن العربي القادري الحسني، المتوفَّى سنة ١١٧٩هـ.

(١) مطلع اليُمن ص ٢٥٢.

حققته السيدة عتيقة الوافي، وصدر ضمن منشورات وزارة الثقافة بالرباط سنة ٢٠٠٣.

٣٦ - **كتاب نُزهة خواطر العِباد في يتيمة الأجياد في الصَّافنات النُّجباء الجِياد**، لمحمد بن عبد القادر الإدريسي المعروف بالخبزاوي، (كان حيًّا سنة ١٢٦٧هـ).

وهو شرح لأرجوزة عبد القادر بن العربي القادري، المتوفى سنة ١١٧٩هـ في صفات الخيل وأحوالها.

نسخه الخطية:

- المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط رقم ١٢٤٩٤ (مُبَيَّضة المؤلِّف، كُتبت يوم الخميس ١٢ جمادى الثانية عام ١٢٦٧هـ).

- الخزانة العامة بالرباط رقم ١١٢د (٩٩ ورقة، نُسخت يوم الأحد ١٣ ربيع الأول سنة ١٣١١هـ).

٣٧ - **كتاب عَقد الأجياد في الصَّافنات الجِياد**، للأمير محمد بن عبد القادر الجزائري الحسني، المتوفى سنة ١٣٣١هـ.

- طبع بالقاهرة سنة ١٣٣١هـ.

- ونشر بالمكتب الإسلامي بدمشق، ط ٢، ١٣٨٣ - ١٩٦٣م على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني.

- وطبع بوزارة الثقافة بالرباط سنة ٢٠٠٣هـ.

٣٨ - **كتاب نُخبة عَقد الأجياد في الصَّافِنات الجِياد**، للأمير محمد بن عبد القادر الجزائري الحسني، المتوفى سنة ١٣٣١هـ.

- طبع سنة ١٢٩٣هـ.

- ونشر ببيروت سنة ١٣٢٦هـ.

٣٩- فَيضُ النَّيل في آداب الفروسية والمعرفة بأوصاف الخيل، لأبي المواهب مولاي العربي التِّهامي الوَزَّاني، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ.

حقَّقه د. حميد لحمر وحسن هرنان، وصدر ضمن منشورات وزارة الثقافة بالرباط سنة ٢٠٠٩.

٤٠- كتاب النَّسمات المُعَطَّرة في أدوية الخيل وعلم البيطرة، للعربي بن عبد الله بن محمد بن التِّهامي الوَزَّاني، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ:

منه نسخة مخطوطة في الخزانة العلمية الصبيحية بسلا رقم ٢٦٥.

٤١ - كتاب دليل الفارس النَّجيب في الفروسية وأوصاف الخيل، لمحمد ابن محمد بن عبد السلام بن الحسن بناني الرباطي (؟)، أَلَّفه برسم السلطان محمد بن يوسف.

منه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط برقم ٣٧٩٩ د.

*

الملاحق



كتاب المُذهَبة في نظم الصفات من الحُلى والشِّيات، لأبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي، المعروف بابن المناصف، المتوفى سنة ٦٢٠هـ. مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط برقم ٢٥، ص ٢٦.



كتاب المُذَهَبة في نظم الصفات من الحُلى والشِّيات، لأبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي، المعروف بابن المناصف، المتوفى سنة ٦٢٠هـ. مخطوط في الخزانة الحسنية بالرباط رقم ٢٥، وفي آخرها:

«كملت الأرجوزتان اللتان عدد أبياتها ألفان، في صفة خلق الإنسان، ونعوت الحصان، ألّفهما... محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ بن عيسى بن أصبغ الأزدي المناصفي، قاضي بلنسية ومرسية وعمليهما، كان قبل ألفها عام ٥٩٤هـ بداخل مدينة تونس».

وبعد هذا توجد صورة سماع لأبي الوليد محمد بن الشيخ... أحمد بن محمد بن محمد بن سابق، على الناظم مؤرّخ سنة ٦٠٩هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الصفحة الأولى من كتاب فضائل الخيل، لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن أحمد الحسني الفاسي، المتوفى سنة ١١٣٤هـ (خزانة الفقيه محمد المنوني - رحمة الله عليه - ثم آل إلى الخزانة الحسنية بالرباط).

*

أهم المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غَرْناطة تأليف لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٥.
- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، لأبي عبد الله بوجندار الرباطي - دار نجيبويه، القاهرة ٢٠٠٨.
- برنامج التجيبي، تأليف القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، تحقيق عبد الحفيظ منصور- الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٨١.
- برنامج شيوخ الرعيني، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي، تحقيق إبراهيم شبوح - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، ط ١، ١٩٦٢.
- برنامج المنتوري (محمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الملك بن عبد الله القيسي) - مخطوط في الخزانة الحسنية بالرباط رقم ١٥٨٧.
- برنامج الوادي آشي، تأليف محمد بن جابر الوادي آشي، تحقيق د. محمد محفوظ، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨١.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، بلا تاريخ.
- تراجم مغربية أندلسية تنشر لأول مرة، عبد العزيز الساوري مجلة عالم المخطوطات والنوادر، الرياض م ٤، ع١ المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ/ مايو - أكتوبر ١٩٩٩.
- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تأليف علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥.
- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار القضاعي البلنسي، تحقيق د. عبد السلام الهراس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الحلة السيرا لابن الأبار القضاعي، حقّقه وعلّق حواشيه د. حسين مؤنس، دار الكتاب العربي، ١٩٦٣.
- درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة، بلا تاريخ.
- دليل مخطوطات الفرس والفروسية، إعداد عبد العزيز الساوري، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٣.

- ديوان ابن زُمرَك الأندلسي، حققه وقدّم له د. محمد توفيق النّيفر، دار الغرب الإسلامي، ط١ - ١٩٩٧.
- ديوان ابن شهيد، جمعه الأستاذ شارل بيلا، ط١، بيروت، ١٩٦٣.
- ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرُّندي في أعماله الأدبية: الشعر والنثر، تحقيق ودراسة د. حياة قارة، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية، ط١ الإسكندرية، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠١٠.
- الذيل والتكملة س٥ ق١، لابن عبد الملك المراكشي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٥.
- الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي، السفر السادس، تحقيق د. إحسان عباس دار الثقافة، بيروت، ط١ ، ١٩٧٣.
- الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي، السفر الثامن، تحقيق د. محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٨٤.
- ذيل تاريخ بغداد، تأليف محب الدين ابن النجّار البغدادي، دراسة وتحقيق د. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
- رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيحي، حققه وقدم له وعلّق عليه د. محمد الفاسي، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية، ١٩٦٨.
- الروض المعطار في أخبار الأقطار،لابن عبد المنعم الحميري، حققه د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ط٢، ١٩٨٤.
- زواهر الفِكَر وجواهر الفِقَر، لابن المرابط، دراسة وتحقيق د. حسن محمود فليفل، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م.
- صلة الصلة، تأليف أبي جعفر بن الزبير الغَرْناطي، تحقيق د. عبد السلام الهراس، الشيخ سعيد أعراب، (القسم الثالث)، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الاجتماعية، الرباط، المملكة المغربية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس الغبريني، حققه وعلق عليه عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٩.
- فكاهات الأسمار ومُذهبات الأخبار والأشعار، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري، تحقيق د. عبد الله حمادي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠٠٤.

- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تأليف لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى، تحقيق د. شوقي ضيف- دار المعارف القاهرة- ط ٤- ١٩٩٣.
- المقتضب من سمط الجُمان وسقط الأذهان، لابن الإمام الشلبي الإستيجي، قرأته وعلقت عليه د. حياة قارة، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢.
- ملء العَيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، ج ٦، تأليف أبي عبد الله ابن رُشيد السبتي، مخطوط في مكتبة دير الإسكوريال بإسبانيا رقم ١٧٣٧.
- منطق الطير لأبي العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر ابن أبي حِجلة التلمساني، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ١٩١٠.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد المقري التلمساني، بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
- نيل الابتهاج بتطريزالديباج، تأليف أحمد بابا التنبكتي، إشراف وتقديم د.عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٩.
- هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ١٩٠ ق.
- الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايز، شتوتغارت، ١٩٧٤.

❊ ❊ ❊

تأصيل النسخ الخطية بطريقة النواقص المهمة وشجرة المخطوطات

د. مصطفى موالدي(*)

طلبت «المجلة» من د. مصطفى موالدي أن يكتب لها بحثًا عن طريقة النواقص المهمَّة، هذه الطريقة التي تقوم عليها دراسة الاختلافات بين النُّسَخ، ويطبقها الغربيون على مخطوطاتهم الإغريقية و اللاتينية.

كانت «المجلة» قد نشرت قديمًا (١٩٩٢) بحثًا في الموضوع للدكتور موالدي نفسه، إلا أنه كان ذا طابع تطبيقي. والبحث الجديد لا يبعد كثيرًا عن صاحبه القديم، إلا أن فيه جديدًا، وتحديدًا في شرح «الطريقة» وعرض المادة.

إن طريقة النواقص المهمَّة عظيمة الفائدة في تأصيل النُّسَخ الخطية، لكن المحققين لا يعرفونها، لذا كان هذا النشر أو إعادة النشر للتذكير بها، ولتقريبها، ولإشاعتها.

[المجلة]

•

أَلَّف العلماء العربُ والمسلمون مؤلَّفات كثيرة في أكثر من مائتي علم وفنٍّ، وانتشر من هذه المؤلَّفات العديد من النُّسخ الخطيَّة التي هي وعاءُ حفظِ هذه المصنَّفاتِ وهذه العلوم، ومن ثم فإن المخطوطات العربية تعدُّ لبنةً من لَبناتِ صرح الحضارة الإنسانية.

وتأتي أهمية تحقيق المخطوطات العربية ودراستها ونشرها من كونها مظهرًا من مظاهر النشاط الفكري المعرفي في الحضارة العربية الإسلامية.

(*) رئيس قسم تاريخ العلوم الأساسية - معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب - سورية.

- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تأليف لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى، تحقيق د. شوقي ضيف- دار المعارف القاهرة- ط ٤- ١٩٩٣.
- المقتضب من سمط الجُمان وسقط الأذهان، لابن الإمام الشلبي الإستيجي، قرأته وعلقت عليه د. حياة قارة، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢.
- ملء العَيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، ج ٦، تأليف أبي عبد الله ابن رُشيد السبتي، مخطوط في مكتبة دير الإسكوريال بإسبانيا رقم ١٧٣٧.
- منطق الطير لأبي العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر ابن أبي حِجلة التلمساني، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ١٩١٠.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد المقري التلمساني، بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تأليف أحمد بابا التنبكتي، إشراف وتقديم د.عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٩.
- هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ١٩٠ ق.
- الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايز، شتوتغارت، ١٩٧٤.

* * *

تأصيل النسخ الخطية بطريقة النواقص المهمة وشجرة المخطوطات

د. مصطفى موالدي(*)

طلبت «المجلة» من د. مصطفى موالدي أن يكتب لها بحثًا عن طريقة النواقص المهمَّة، هذه الطريقة التي تقوم عليها دراسة الاختلافات بين النُّسَخ، ويطبقها الغربيون على مخطوطاتهم الإغريقية و اللاتينية.

كانت «المجلة» قد نشرت قديمًا (١٩٩٢) بحثًا في الموضوع للدكتور موالدي نفسه، إلا أنه كان ذا طابع تطبيقي. والبحث الجديد لا يبعد كثيرًا عن صاحبه القديم، إلا أن فيه جديدًا، وتحديدًا في شرح «الطريقة» وعرض المادة.

إن طريقة النواقص المهمَّة عظيمة الفائدة في تأصيل النُّسَخ الخطية، لكن المحققين لا يعرفونها، لذا كان هذا النشر أو إعادة النشر للتذكير بها، ولتقريبها، ولإشاعتها.

[المجلة]

•

أَلَّف العلماء العربُ والمسلمون مؤلَّفات كثيرة في أكثر من مائتي علم وفنٍّ، وانتشر من هذه المؤلَّفات العديد من النُّسخ الخطيَّة التي هي وعاءُ حفظِ هذه المصنَّفاتِ وهذه العلوم، ومن ثم فإن المخطوطات العربية تعدُّ لبنةً من لَبناتِ صرح الحضارة الإنسانية.

وتأتي أهمية تحقيق المخطوطات العربية ودراستها ونشرها من كونها مظهرًا من مظاهر النشاط الفكري المعرفي في الحضارة العربية الإسلامية.

(*) رئيس قسم تاريخ العلوم الأساسية - معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب - سورية.

وتُعرف عملية تحقيق كتاب ما، بأنها تطبيق سلسلة من الخطوات المنهجية العلمية الدقيقة على نسخة واحدة من مخطوطات كتاب ما - في حالة عدم توفُّر غيرها في المكتبات العالمية - أو أكثر، بهدف الوصول إلى صورة الكتاب على ما أراد المؤلِّف.

وعملية تأصيل النُّسَخ الخطية تعدُّ مرحلة أساسية من مراحل تحقيق المخطوطات؛ لأنها تساعد على اختيار الروايات الأقرب إلى روايات المؤلِّف - وهو الهدف من عملية التحقيق - بعد معرفة عَلاقة النُّسَخ بعضها ببعض، والأصول والفروع، ورسم شجرة المخطوطات.

ويركز بحثنا على تأصيل النُّسَخ الخطية، وذلك بدراسة ما يلي:

أولاً- طريقة النواقص المهمَّة.

ثانيًا- شجرة المخطوطات.

أولاً- طريقة النواقص المهمة:

تؤصِّل النُّسخ الخطية اللاتينية واليونانية بطريقة معروفة في دراسة تأريخ النصِّ وتحقيقه؛ تسمى «طريقة النواقص المهمَّة»، وتقوم هذه الطريقة على دراسة نُسَخ الكتاب، اعتمادًا على الاختلافات بينها، دراسة علمية رقمية مقارنة، سعيًا إلى فهم مراحل تطور كتابة النص، وإثبات علاقة القرابة بينها أو نَفْيها، تمهيدًا لوضع شجرة المخطوطات التي تعطينا صورة واضحة عن الأصول والفروع، وتساعدنا على اختيار الروايات الأكثر قربًا إلى نسخة المؤلِّف، بهدف إخراج نصٍّ أقرب ما يكون إلى الصورة التي أرادها هذا المؤلِّف.

- المصطلحات[1] المستخدمة في الطريقة:

نحتاج لبعض المصطلحات المستخدمة في تسجيل الاختلافات بين النُّسَخ، وهي على نوعين:

(أ) الاختلافات «النواقص»:

وهي اختلافات لا دخل لإرادة الناسخ وتفكيره فيها:

١ - **النواقص المهمَّة**: وهي الجمل الناقصة التي تتضمن أكثر من ثلاث كلمات.

٢ - **نقص كلمات**: نقص كلمة أو كلمتين.

٣ - **نقص أحرف**: نقص أحرف الأشكال الهندسية أو الأحرف الخاصَّة بالبراهين الرياضيَّة أو غير ذلك.

٤ - **أخطاء**: كتابة كلمة بدلاً من كلمة أخرى، وهي تحدث بسبب القراءة الخاطئة أو جهل الناسخ.

(ب) الاختلافات «الإضافات»:

وهي اختلافات ناتجة عن تدخُّل الناسخ متعمِّدًا في معظم الأحيان:

١ - **الإضافات المهمَّة**: وهي عكس النواقص المهمَّة (إدخال حاشية أو إضافة ما، أو شرح أو تفسير أو تعليق ... يُدْخِله الناسخ في المتن).

٢ - **إضافات أقلُّ أهميَّة**: وهي ناتجة عن تدخُّل الناسخ تدخُّلاً محدودًا بكلمة أو بكلمتين.

٣ - **فروق**: إضافة كلمات أو مفاهيم صحيحة، ولكنها مختلفة عن نسخة الأصل.

(1) MOGENET (J.), *Autolycus de pitane*, 3e série, Fascicule 37, Bibliothèque de l'Université et publications Universitaires de Louvain, 1950, PP.60-62.

٤ – **انعكاس**: انعكاس ترتيب كلمات أو حروف.

٥ – **الكتابة**: أخطاء إملائية.

– طريقة النواقص المهمَّة:

تشير الخبرة[1] إلى أن الناسخ المجدَّ لا يستطيع إضافة أكثر من ثلاث كلمات لترميم نص ما، بالإضافة إلى ذلك ترتكز طريقة «النواقص المهمَّة» على عدة مبادئ عامة[2] وهي:

١ – النُّسْخَة التي تتضمَّن نواقص مهمَّة، لا توجد في أية نسخة أخرى لا يمكننا عدُّها أصلاً وحيدًا لأية نسخة أخرى.

مثلاً: لدينا ثلاث نُسَخ مخطوطة لكتاب ما والمرموز لها بالأحرف: (أ ، ب، ج)، وكان في النُّسْخَة (أ) نواقص مهمَّة غير موجودة في النسختين (ب) و(ج)، لا يمكن أن نَعُدَّ النُّسْخَة (أ) أصلاً وحيدًا للنسختين (ب) و(ج)؛ لأنه إذا كانت النُّسْخَة(أ) أصلاً للنسختين (ب) و(ج)، فإنه سوف تظهر نواقص النُّسْخَة (أ) في النسختين (ب) و(ج).

٢ – إذا كان هناك جملة ناقصة في إحدى النُّسَخ، وهذه النُّسْخَة تُعدُّ نسخة من نُسَخ عائلة واحدة، وجب أن تكون تلك الجملة ناقصة في جميع نُسَخ تلك العائلة.

مثلاً: لدينا ثلاث نُسَخ مخطوطة من كتاب ما، هذه النُّسَخ من عائلة واحدة – أي من أصل واحد– ولتكن هي النُّسَخ: (أ ، ب، ج)، ونفرض أن النُّسْخَة (أ) هي الأصل، والنسختين (ب) و(ج) قد نسختا من النُّسْخَة

(1) MOGENET (J.), *Autolycus de pitane*,...,OP. cit.,P.60.
(2) ALLARD (A.), *Cours d'Histoire des Textes*, à l'Université de Paris VII, l'Année Scolaire 1985-1986,(Inédit).

(أ)، فإذا كان في النُّسْخَة (أ) نقصٌ، فيجب أن يظهر هذا النقص أيضًا في النسختين (ب) و(ج).

٣ – النُّسَخ التي ينقصها جمل، وهذه الجمل ناقصة من نُسَخ تنتمي إلى عائلات أو مجموعات مختلفة، يجب عدُّها نُسَخًا كُتبت أو نُسِخت من عدة أصول في الوقت نفسه أو بالتتالي.

مثلاً: لدينا ثلاث نُسَخ مخطوطة لكتاب ما، ولتكن هذه النُّسَخ هي: (أ، ب، ج)، ونفرض أن النُّسْخَة (أ) والنُّسْخَة (ب) من عائلتين مستقلَّتين، ونجد في النُّسْخَة (ج) نواقص: منها نواقص نجدها في النُّسْخَة (أ)، نواقص نجدها في النُّسْخَة (ب).

إذًا نُسخة (ج) نُسِخت من أصلين مستقلَّين: النُّسْخَة (أ) والنُّسْخَة (ب) في الوقت نفسه أو بالتتالي.

ولتطبيق الطريقة نقوم بإجراء المراحل التالية:

١ – اختيار النُّسْخَة الأكمل:

تتكرَّر النواقص في نُسَخ المخطوطات عادة أكثر مِنَ الإضافات، واختصارًا للجهد والوقت وتسهيل تسجيل النواقص، نختار النُّسْخَة الأكمل، وذلك بإحصاء عدد الكلمات الكلي التقريبي للنُّسَخ المراد اعتمادها في التحقيق من خلال تطبيق القاعدة التالية:

عدد كلمات نسخة مخطوطة من كتاب ما = عدد أوراق المخطوطة (أو عدد صفحات المخطوطة مضروبًا باثنين) × عدد الأسطر (أو متوسط عدد الأسطر) في الصفحة الواحدة × عدد الكلمات الوسطي في السطر الواحد.

ويَرْجع سبب اختيار النُّسْخَة الأكمل كنص أساسي للمقارنة، إلى أنه يحتوي على أكبر عدد مِنَ الكلمات، بهدف تسجيل الاختلافات بين النُّسَخِ المخطوطة فقط، ومن ثم تصنيفها، وليس الهدفُ إثباتَ النصِّ مباشرة.

٢ – تسجيل النواقص:

يتم تسجيل النواقص المهمَّة كافة – الجمل الناقصة التي تتضمن أكثر من ثلاث كلمات – بالنسبة للنص بعد المقارَنة بين ثنائيات النُّسَخ المخطوطة كافة، أي إذا كان لدينا عشر نُسَخ مخطوطة لكتاب ما، ورُمِز لها بالأحرف (أ، ح، م، ن، د، ق، ظ، خ، ك، و)، واعتمدنا النُّسْخَة (و) كأساس للمقارَنة بوصفِها النُّسْخَة الأكمل، فإن بإمكاننا حصر النواقص المهمَّة كافة بين الثنائيات التالية: (و+أ)، (و+ح)، (و+م)، (و+ن)، (و+د)، (و+ق)، (و+ظ)، (و+خ)، (و+ك)، وفي أثناء المقارنات نسجل الصفات كافة والملحوظات الخاصة بكل نسخة مِنَ النُّسَخ المدروسة، التي تفيدنا بوصف النُّسَخ وتساعدنا بوضع شجرة المخطوطات.

٣ – إعداد جدول بالنواقص المهمَّة:

بعد تسجيل الاختلافات كافة، نقوم بإعداد جدول بها، نبين فيه النواقص الخاصة بكل نسخة، ونستنتج كذلك النواقص المشتركة بين النُّسَخ.

وتطبيق ذلك على المثال الافتراضي السابق يكون على النحو التالي:

الجمل المهمَّة الناقصة	النُّسْخَة أ	النُّسْخَة ح	النُّسْخَة م	النُّسْخَة ن	النُّسْخَة د	النُّسْخَة ق	النُّسْخَة ظ	النُّسْخَة خ	النُّسْخَة ك	النُّسْخَة و
١–...	×				×			×		×
٢–...		×	×		×		×			
٣–...			×	×		×			×	×
٤–...	×	×		×			×	×		
٥–...		×	×		×	×		×		×
٦–...	×			×		×			×	
٧–...		×			×			×		
٨–...	×		×			×	×			×
٩–...		×			×			×		
١٠–..	×		×	×			×		×	×

ويظهر لنا مِنَ التطبيق السابق ما يلي:

- الجملة الأولى ناقصة في النُّسَخ: أ، د، خ، و.
- الجملة الثانية ناقصة في النُّسَخ: ح، م، د، ظ.
- الجملة الثالثة ناقصة في النُّسَخ: م، ن، ق، ك، و.
- الجملة الرابعة ناقصة في النُّسَخ: أ، ح، ن، ظ، خ.
- الجملة الخامسة ناقصة في النُّسَخ: ح، م، د، ق، خ، و.
- الجملة السادسة ناقصة في النُّسَخ: أ، ن، ق، ك.
- الجملة السابعة ناقصة في النُّسَخ: ح، د، خ.
- الجملة الثامنة ناقصة في النُّسَخ: أ، م، ق، ظ، و.
- الجملة التاسعة ناقصة في النُّسَخ: ح، د، خ.
- الجملة العاشرة ناقصة في النُّسَخ: أ، م، ن، ظ، ك، و.

وهكذا باقي الجمل الناقصة المهمَّة.

٤ – إعداد جدول لكل نسخة من النُّسَخ المدروسة:

لتطبيق طريقة النواقص المهمَّة والبحث عن العلاقة بين كل نسخة من النُّسَخ المدروسة مع باقي النُّسَخ نتبع المخطَّط التالي:

(أ) إعداد جدول:

يتضمَّن الجدول ستة أسطر، وعددًا مِنَ الأعمدة بحسب عدد النُّسَخ المدروسة.

وتتضمَّن الأسطر المعلومات التالية:

- يتضمَّن السطر الأول عدد النواقص المشتركة بين النُّسْخَة المدروسة والنُّسَخ المقارَنة.

- يتضمَّن السطر الثاني عدد النواقص الخاصة بالنُّسْخَة المدروسة بالنسبة للنُّسَخ المقارَنة الأخرى، وهذا السطر يجب أن يكون صفرًا، إذا كان هناك علاقة بين النُّسْخَة المدروسة والنُّسَخ المقارَنة أو إحداها.

- يتضمَّن السطر الثالث عدد النواقص الخاصة بالنُّسَخ المقارَنة بالنسبة للنسخة المدروسة.

- يتضمَّن السطر الرابع عدد النواقص الكلي للنسخة المدروسة.

- يتضمَّن السطر الخامس عدد النواقص الكلي للنُّسَخ المقارَنة.

- يتضمَّن السطر السادس المقارنة بين النُّسْخَة المدروسة والنُّسَخ المقارَنة.

(ب) تعليق على الجدول.

(جـ) الصفات المميزة للنسخة المدروسة.

ولتوضيح الجدول نفرض أن لدينا عشر نُسَخ مخطوطة لكتاب ما، وهي: أ، ح، م، ن، د، ق، ظ، خ، ك، و.

النُّسْخَة المدروسة: ك.

النُّسَخ المقارَنة مع النُّسْخَة المدروسة: أ، ح، م، ن، د، ق، ظ، خ، و.

- الجدول:

١ - عدد النواقص المشتركة	ك+أ ٨	ك+ح ٦	ك+م ١٠	ك+ن ٥	ك+د ٣	ك+ق ٧	ك+ظ ١١	ك+خ ٩	ك+و ٤
٢ - عدد النواقص الخاصة بالنُّسْخَة المدروسة بالنسبة للنُّسَخ المقارَنة الأخرى	ك ٣	ك ٥	ك ١	ك ٦	ك ٨	ك ٤	ك ٠	ك ٢	ك ٧
٣ - عدد النواقص الخاصة بالنُّسَخ المقارَنة بالنسبة للنسخة المدروسة	أ ٦١	ح ١٠٩	م ١٤	ن ٧٥	د ٢١١	ق ٦١	ظ ٧٦	خ ١٨	و ٢٣
٤ - عدد النواقص الكلي للنسخة المدروسة (١+٢)	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١
٥ - عدد النواقص الكلي للنُّسَخ المقارَنة (١+٣)	٦٩	١١٥	٢٤	٨٠	٢١٤	٦٨	٨٧	٢٧	٢٧
٦ - القرار الخاص بالعلاقة بين النُّسْخَة المدروسة والنُّسَخ المقارَنة	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا توجد	توجد علاقة	لا توجد	لا توجد

- توضيح الجدول:

- **في السطر الأول:** عدد النواقص المشتركة بين النُّسْخَة المدروسة وكلِّ نسخة من النُّسَخ المقارَنة، نجد (٨) نواقص مشتركة بين النسختين (ك، أ)، وكذلك (٦) نواقص مشتركة بين النسختين (ك، ح)، و(١٠) نواقص مشتركة بين النسختين(ك، م)... وهكذا.

- **في السطر الثاني:** عدد النواقص الخاصة بالنُّسْخَة المدروسة بالنسبة للنُّسَخ المقارَنة الأخرى، نجد (٣) نواقص في النُّسْخَة(ك) ولا نجدها ناقصة في النُّسْخَة (أ)، وكذلك نجد (٥) نواقص في النُّسْخَة (ك) ولا نجدها ناقصة في النُّسْخَة(ح)، وجملة واحدة ناقصة في النُّسْخَة (ك) ولا نجدها ناقصة في النُّسْخَة (م)... وهكذا.

– **في السطر الثالث**: عدد النواقص الخاصة بالنُّسَخ المقارَنة بالنسبة للنسخة المدروسة، نجد (٦١) جملة ناقصة في النُّسْخَة (أ) ولا نجدها ناقصة في النُّسْخَة (ك)، وكذلك (١٠٩) جمل ناقصة في النُّسْخَة(ح) ولا نجدها ناقصة في النُّسْخَة (ك)، و(١٤) جملة ناقصة في النُّسْخَة(م) ولا نجدها ناقصة في النُّسْخَة (ك)... وهكذا.

– **في السطر الرابع**: عدد النواقص الكلي للنسخة المدروسة، وهو في هذا المثال (١١) جملة ناقصة في المخطوطة (ك) بالنسبة للنص الكامل، ويجب أن يكون الرقم ذاته في جميع مربَّعات السطر حتى يدلَّ على صحَّة العمل.

– **في السطر الخامس**: عدد النواقص الكلي للنُّسَخ المقارَنة، هناك (٦٩) جملة ناقصة في النُّسْخَة (أ) بالنسبة للنص الكامل، و(١١٥) جملة ناقصة في النُّسْخَة (ح) بالنسبة للنص الكامل، و(٢٤) جملة ناقصة في النُّسْخَة (م) بالنسبة للنص الكامل... وهكذا.

– **في السطر السادس**: القرار الخاص بالعلاقة بين النُّسْخَة المدروسة والنُّسَخ المقارَنة، نجد عدد النواقص في النُّسْخَة (ك) بالنسبة إلى النُّسْخَة (ظ) يساوي الصفر – في السطر الثاني – أي إن النُّسْخَة (ظ) منقولة من النُّسْخَة (ك)، ونسمي النُّسْخَة (ظ) الابن، ونسمي النُّسْخَة (ك) الأب.

وهناك في النُّسْخَة (ك) ثلاثة نواقص، لا توجد في النُّسْخَة (أ) – في السطر الثاني – أي لا يوجد علاقة بين النسختين (ك) و(أ)... وهكذا.

– **تعليق على الجدول**:

– يمكن أن نعدَّ نسخة «ك» أصلاً لـ «ظ»، وذلك لأن عدد النواقص الخاصة بالنُّسْخَة «ك» يساوي صفرًا بالنسبة للنسخة «ظ».

– هناك علاقة قوية بين «ك» و«م»، وذلك لأن عدد النواقص الخاصة بالنُّسْخَة «ك» يساوي واحدًا بالنسبة للنسخة «م»، ولكننا لا نستطيع أن نعدَّ «ك» أصلاً لـ«م» بسبب وجود نقص مهمٍّ في «ك» غير موجود في «م»، والنقص المذكور غير معلل، إذًا «م» و «ك» لهما أصل واحد.

– نجد في النُّسْخَة «د» عددًا كبيرًا من النواقص بالنسبة للنُّسَخ الأخرى وهي من أسوإِ النُّسَخ الواردة في هذا المثال الافتراضي.

أخيـرًا:

تبني طريقة النواقص المهمَّة الأساس العلمي والموضوعي والمنطقي لاختيار الأمهـات والنُّسَخ التالية لهـا في الأهميـة، وتمهـد لوضع شجـرة المخطوطات، وذلك للقيام بعملية تحقيق النص بشكل علمي ودقيق.

ثانيًا- شجرة المخطوطات:

تميزت بعض المخطوطات بكثرة نُسَخِها وانتشارها في مكتبات المخطوطات في العالم، وتختلف قيمة النُّسَخ بين نسخة وأخرى من حيث القِدم والكمال والوضوح والمقابلة مع أصلها... فالنُّسْخَة القديمة أفضل من النُّسْخَة الحديثة لقربها من عصر المؤلِّف، والنُّسْخَة الكاملة أحسن من النُّسْخَة الناقصة، والنُّسْخَة الواضحة أفضل من نسخة سيئة الخط، والنُّسْخَة التي قُوبلت بأصلها أدقُّ من النُّسْخَة التي لم تقابل بأصلها... ولكن في معظم الأحيان تكون تلك الصفات متداخلة بين بعضها البعض، فقد نجد نسخة قديمة ولكنها مبتورة أو سيئة الخط، أو نسخة كاملة ولكنها حديثة أو غير واضحة. ولتحقيق كتاب ما تحقيقًا علميًّا دقيقًا، لا بد من دراسة صفات جميع نُسَخِه المخطوطة وتحليلها، وإيجاد طريقة علمية دقيقة لتقسيم النُّسَخ المدروسة إلى عائلات، ومن ثم وضع شجرة المخطوطات.

- أسس تصنيف المخطوطات إلى عائلات:

يرتكز تصنيف المخطوطات في التراث العربي على أساس القِدم بشكل رئيس، والذي يمكن تحديده من خلال مؤشِّرات عديدة، منها مباشرة ومنها غير مباشرة:

(أ) المؤشرات المباشرة:

نتعرَّف قِدم النُّسْخَة بشكل مباشر من خلال التاريخ المدون في «حَرْد المتن» الذي يتضمن «بيانات تختلف من مخطوط إلى آخر. فيمكن أن يُعرِّفَ فيه الناسخ بنفسه، وأن يُسَجِّل، حسب رغبته، تاريخ الانتهاء من كتابة النُّسْخَة، أو المكان الذي عَمِلَ فيه، وأن يُعَيِّن عند الاقتضاء، مُسْتكْتِب النُّسْخَة»[(١)]، ولا نعتمد التاريخ المدوَّن في حَرْد المتن إلا بعد التأكُّد من صحَّته، وأنه ليس مزوَّرًا أو مغلوطًا.

(ب) المؤشرات غير المباشرة:

تتعدَّد المؤشرات غير المباشرة الخاصة بالتعرُّف على عصر نسخة الناسخ، وعلى نسخة المؤلِّف، ومن هذه المؤشِّرات مؤشرات: مادية خارجية، ومنها مؤشرات علمية داخلية، ومن خلال تلك المؤشرات نقدر عصر نسخة الناسخ أو المؤلِّف بشكل تقريبي، فمن المؤشرات غير المباشرة:

١ - المادية الخارجية:

يمكن تقدير تاريخ النُّسْخَة من خلال: نوع الخط وأسلوب الناسخ في الكتابة، وتقنية التجليد والجلد الخارجي وأنواعه وزخرفاته، وزخرفة النُّسْخَة والتِّقْنيات والمواد المستخدمة في التزويق، وأنواع الكُرَّاسات واسْتِخداماتها

(١) المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ديروش فرنسوا، نقله إلى العربية وقدم له أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٤٦٨.

وأنواع الورق وطريقة صنعه والعلامات المائية التي عليه، وصفحة العنوان وما عليها من زخرفة وكتابات متنوعة، وعلامات التملك والأختام... وغير ذلك من العلامات المادية التي تساعدنا على تقدير تأريخ النُّسْخَة.

٢ - علمية داخلية:

نقدِّر تاريخ **تأليف المخطوطة** من خلال تفحُّص مادة النصِّ وتحليله، اعتمادًا على ما يلي:

(أ) مقدِّمة النص:

يهدي المؤلِّف - عادة في المقدمة - كتابه إلى الخليفة أو الأمير أو الحاكم أو القائد العسكري أو القاضي، أو إلى عالم ما أو شخصية مشهورة... إلخ، ومن خلال ترجمة تلك الشخصية - إذا أمكن - وتحديد تواريخها نستدل على **تاريخ تأليف نص الكتاب الذي تحتفظ به النسخة المخطوطة بشكل تقريبي.**

(ب) مصادر المؤلِّف:

يشير معظم المؤلِّفين العرب إلى مصادرهم، ومن خلالها نستطيع تقدير تاريخ تأليف الكتاب.

(جـ) الأعلام والأحداث التاريخية والعلمية الواردة في المخطوطة.

(د) المصادر التي اعتمدت على الكتاب المدروسة نسخته الخطية المعيَّنة.

(هـ) وهناك علامات ومؤشرات أخرى يمكن أن نستدل من خلالها على تقدير تاريخ تأليف الكتاب.

ويُعد تاريخ تأليف الكتاب العلامة الأهم والأولى في تصنيف النُّسَخ من حيث القِدَم.

نقوم من خلال المؤشرات المباشرة والمؤشرات الغير المباشرة وطريقة النواقص المهمَّة بتصنيف **النُّسَخ** إلى فئات؛ تتصف نُسَخ الفئة الواحدة

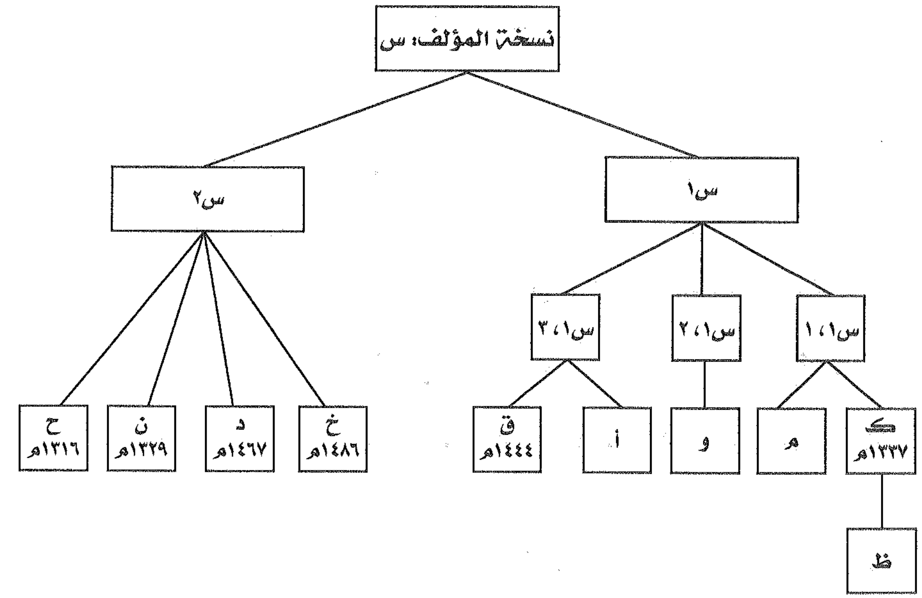
بصفات مشتركة كتوافقها في الأخطاء والنواقص والزيادات... وغير ذلك، وسبب توافق النُّسَخ المتشابهة أنها نُسخت عن أصل واحد.

ونجد أن بعض النُّسَخ مستقلَّة تمامًا ولا تشترك مع نسخة أخرى بأية صفة، وقد نرى كذلك أن بعض النُّسَخ تجمع صفات أو بعض صفات فئتين مختلفتين أو أكثر، وذلك لمزج تلك النُّسَخ بين أصلين أو أكثر.

ولإعداد أسرة / عائلة المخطوطات نلجأ إلى التقسيم السابق للنُّسَخ إلى فئات، بالإضافة إلى نتائج طريقة النواقص المهمَّة[1] وصفات نُسَخ المخطوطة.

ولتوضيح مبدإ تصنيف نُسَخ المخطوطة إلى عائلات، ندرس شجرة المخطوطات لعشر نُسَخ مخطوطة لكتاب ما، يوضحها الشكل التالي:

شجرة المخطوطات



(١) طريقة جديدة في تأصيل النسخ الخطية: أساس القواعد نموذجًا، مصطفى موالدي، مجلة معهد المخطوطات العربية، منشورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد ٣٦ - الجزآن ١ ، ٢ - جمادى الآخرة، ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ يناير، يوليو ١٩٩٢م، ص ص ١٦٩-٢٠١.

ومن خلال دراسة شجرة المخطوطات السابقة نسجل الملحوظات التالية:

١ - رُمِز لنُسَخ المخطوطة بالرموز التالية: (أ، ح، م، ن، د، ق، ظ، خ، ك، و).

٢ - رُمِز لنسخة المؤلِّف بالرمز (س) وهي مفقودة.

٣ - رُمِز للفئتين الرئيستين المتفرعتين عن نسخة المؤلِّف بالرمزين: (س١، س٢) وذلك لتمييز كل فئة بصفة خاصة في جميع نُسَخها، وهاتان نسختان مفقودتان.

٤ - رُمِز للفئات الثلاثة المتفرعة عن الفئة الرئيسة الأولى بالرموز التالية: (س١، ١، س١، ٢ ، س١، ٣) وهي نُسَخ مفقودة.

٥ - نجد أن النُّسَخ: (ك، ظ، م، و، أ، ق) تشترك في صفة واحدة ولذلك عُدَّ أن لها أصلاً واحدًا هو (س١).

٦ - وأن النُّسَخ: (خ، د، ن، ح) تشترك في صفة واحدة، ولذلك عُدَّ أن لها أصلاً واحدًا هو (س٢).

٧ - وأن النُّسَخ: (ك،م،ظ) ذات أصل واحد هو (س١، ١)، حسب طريقة النواقص المهمَّة.

٨ - وأن النُّسْخَة (ك) أصل النُّسْخَة (ظ) وبالتالي يمكن استبعاد النُّسْخَة (ظ) من عملية تحقيق النص وإثباته.

٩- وأن النسختين (أ، ق) أصلهما واحد هو (س١، ٣)، بحسب صفات النسختين.

١٠ - ونعدُّ النُّسَخ: (ك، م، و، أ، ق، خ، د، ن، ح) نُسَخًا مستقلة يمكن الاعتماد عليها كلها في عملية تحقيق النص وإثباته، ولا يحق للمحقق استبعاد أيّ منها.

ويُعدُّ وضع شجرة المخطوطات مرحلة مهمَّة وضرورية من مراحل تحقيق كتاب ما، في حالة تعدد النُّسَخ، كي نصل إلى معرفة الأصول والفروع، وهذه المعرفة تساعدنا في اختيار الأصول والروايات الأقرب إلى نص المؤلِّف، الذي يُعدُّ الهدف النهائي لتحقيق الكتاب.

أخيرًا يمكننا القول بأن طريقة النواقص المهمَّة وشجرة المخطوطات تعدُّ عملية مهمة في تأصيل النُّسَخ الخطية، بهدف الوصول قدر الإمكان إلى نسخة المؤلِّف، وهي الهدف النهائي لتحقيق النص بشكل علمي ومنهجي ودقيق.

* * *

المخطوطات العربية بين عبث النساخ وأخطاء المحققين
(مختصر عجائب الدنيا أنموذجًا)

د. عبد الرازق حويزي(*)

تراثنا العربي رَحْب الجوانب، متعدد الاتجاهات، كثير المصادر، ما نشر منه لا يمثل إلا حصيلة ضئيلة مما كان عليه قبل أن يمسَّه طائفُ الضياع، ولا ريب في أن المطبوع منه الآن يفتقر إلى التنقيب فيه، لتصفيته مما يَعْلَق به من شوائب، وهي في معظمها تقع دون قصد من أكثر القائمين على أمر هذا التراث الذين لا يجأرون من ثقل حمله على كواهلهم، بل إن كل من يبذل جهدًا ووقتًا في تقديمه للقراء وللمكتبة العربية يستحقُّ الثناء والتقدير.

ومَن يلِج مكتبة هذا التراث يهوله ما يقف عليه من مؤلفات تراثية، ومن ثم يدرك مدى ما بذله السلف الصالح في خدمة العلم، والحرص على صيانته، واضعين نصب أعينهم قول القاضي «علي بن عبد العزيز الجرجاني - ت ٣٩٢هـ»:

[الطويل]

ولو أنَّ أهـلَ العـلمِ صانوه صانهمْ ... ولو عـظَّمـوه في النُّفــوسِ لعظِّمـا

ومن ثم تركَن نفسه إلى حقيقة مفادها أنه لا بدَّ من مضاعفة الجهد، واستثمار الوقت في جمع شتات هذا التراث، والعمل على حصر مخطوطه للمبادرة إلى تحقيقه ونشره، والسعي الحثيث المتواصل وراء المفقود منه تطلُّعًا إلى العثور عليه.

(*) أستاذ الدراسات الأدبية والنقدية بجامعتي الأزهر والطائف.

١٠ – ونعدُّ النُّسَخ: (ك، م، و، أ، ق، خ، د، ن، ح) نُسَخًا مستقلة يمكن الاعتماد عليها كلها في عملية تحقيق النص وإثباته، ولا يحق للمحقق استبعاد أيّ منها.

ويُعدُّ وضع شجرة المخطوطات مرحلة مهمّة وضرورية من مراحل تحقيق كتاب ما، في حالة تعدد النُّسَخ، كي نصل إلى معرفة الأصول والفروع، وهذه المعرفة تساعدنا في اختيار الأصول والروايات الأقرب إلى نص المؤلِّف، الذي يُعدُّ الهدف النهائي لتحقيق الكتاب.

أخيرًا يمكننا القول بأن طريقة النواقص المهمَّة وشجرة المخطوطات تعدُّ عملية مهمة في تأصيل النُّسَخ الخطية، بهدف الوصول قدر الإمكان إلى نسخة المؤلِّف، وهي الهدف النهائي لتحقيق النص بشكل علمي ومنهجي ودقيق.

* * *

المخطوطات العربية بين عبث النساخ وأخطاء المحققين

(مختصر عجائب الدنيا أنموذجًا)

د. عبد الرازق حويزي(*)

تراثنا العربي رَحْب الجوانب، متعدد الاتجاهات، كثير المصادر، ما نشر منه لا يمثل إلا حصيلة ضئيلة مما كان عليه قبل أن يمسَّه طائفُ الضياع، ولا ريب في أن المطبوع منه الآن يفتقر إلى التنقيب فيه، لتصفيته مما يَعْلَق به من شوائب، وهي في معظمها تقع دون قصد من أكثر القائمين على أمر هذا التراث الذين لا يجأرون من ثقل حمله على كواهلهم، بل إن كل من يبذل جهدًا ووقتًا في تقديمه للقراء وللمكتبة العربية يستحقُّ الثناء والتقدير.

ومَن يلِج مكتبة هذا التراث يهوله ما يقف عليه من مؤلفات تراثية، ومن ثم يدرك مدى ما بذله السلف الصالح في خدمة العلم، والحرص على صيانته، واضعين نصب أعينهم قول القاضي «علي بن عبد العزيز الجرجاني – ت ٣٩٢هـ»:

[الطويل]

ولو أنَّ أهلَ العلمِ صانوه صانهمْ ولو عظَّموه في النُّفوسِ لعظِّما

ومن ثم تركَن نفسه إلى حقيقة مفادها أنه لا بدَّ من مضاعفة الجهد، واستثمار الوقت في جمع شتات هذا التراث، والعمل على حصر مخطوطه للمبادرة إلى تحقيقه ونشره، والسعي الحثيث المتواصل وراء المفقود منه تطلُّعًا إلى العثور عليه.

(*) أستاذ الدراسات الأدبية والنقدية بجامعتي الأزهر والطائف.

وقدِ اجتمعت عواملُ أخرى إلى جانب عامل الضَّياع، أدت إلى وصول بعض المصادر التراثية متضمِّنة لغير قليل من الأوهام، كالتَّصحيف والتَّحريف، والمسخ والسلخ، وغير ذلك من العبث الناجم عن جهل بعض النُّسَّاخ والوراقين، وفساد ذمم بعضهم، مما أدى إلى تزوير المؤلَّفات، ونسبة مخطوطٍ مجهولٍ إلى عالمٍ آخر مشهورٍ لِتَنْفُقَ سوقُ المخطوط الملفَّق، أو جمع مخطوطين مختلفين ونسبتها لعالم واحد في ظل نسبة المخطوط الأول لهذا العالم لسبب أو لآخر، ومن ثم ضمَّت مكتبةُ التُّراث العربيِّ بعض المصنَّفات التي تفتقر إلى وقفات لتصحيح نسبتها ومعالجة ما تغلغل فيها من أوهام وعبث.

ويعظم الأمر بتداولِ هذه المصنَّفات بنسبتِها المغلوطةِ، واعتماد الباحثين عليها في إجراء بحوثهم، ويبلغ الخطأ ذِروتَه بنهوض أحدِ المحقِّقين بتحقيق مخطوطٍ دون أن يتحرَّى من نسبته برمته إلى مؤلفه، ودون أن يحاول ربط مادته العلمية بحياة مؤلِّفه وعصره، وتصريح العلماء بنسبته إلى هذا المؤلف، لم يتحرَّ المحقِّق من كل هذا، فينشر الكتاب منسوبًا إلى غيرِ مؤلِّفه بسبب تزوير النُّساخ، فيضيع بذلك حقوق عباد الله.

ويقصد بالتزوير في المخطوطات «إنشاء أية وثيقة على أية مادة، ونسبة هذه الوثيقة مع مادتها إلى زمن غير الزمن الذي كتبت فيه، وذلك بتلفيق مادتها، ومن ثم نَحْلها زمنًا أو مؤلفًا سابقًا على زمن الوثيقة، وليس لاحقًا لإثبات حقٍّ لا أصل له، ومن هنا انصبَّت فيه كل المعاني التي ذكرناها في لفظ التزوير، فأصبح يعني في علم الاكتناه الذي يشتمل أيضًا على ما يعرف في الاصطلاح الأوربي Diplomatics أو علم الوثائق: إخضاع الوثيقة للبحث والدراسة والفحص والاختبار، للوصول إلى توثيق أصلها وفصلها أو تجريحه، ومن ثم الحكم على وضعها واختلاقها أو أصالتها، على أساس

النقد الداخلي والنقد الخارجي للوثيقة»[١].

إذن فالتزوير موجود في صناعة المخطوط العربي[٢]، وقد تناول هذا الأمر رهْطٌ من العلماء الأفاضل في مقالات، وفي بحوث لا مجال لتعدادها، بل إن بعضهم أفرد له بعض الكتب المستقلَّة، أذكر منهم على سبيل المثال والاستدلال د. «عابد سليمان المشوخي» الذي ألف كتابًا عنوانه: «التزوير والانتحال في المخطوطات العربية»، أتي فيه على كل ما يتعلَّق بالتزوير من موضوعات مهمَّة، ومما جاء في هذا الكتاب قول مؤلِّفه: «وهناك بعض الحالات التي تشهد بحدوث بعض صور التزوير والتزييف والانتحال في تراثنا العربي من سطو على مؤلَّفات الغير، وتزوير في تواريخ التأليف أو النسخ، وتعتيق للورق وتقليد للخطوط، وتلاعب في النص، بل إن هنالك كتبًا نسبت لمؤلفين زورًا وبهتانًا وهم منها براء ؛ ليروِّج الكذابون بضاعتهم وباطلهم، وكم من عالم دُسَّتْ عليه، أو في كتبه دسائس من مؤلفات وأقوال

(١) علم الاكتناه العربي الإسلامي د. قاسم السامرائي ص ٣٥٤، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ٢٠٠١م، وص ١١٥ في بحث د. قاسم السامرائي الموسوم بـ«علم الاكتناه والتزوير في الوثائق والمخطوطات»، المنشور في كتاب «صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد»، نشر مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بالاشتراك مع جامعة الإمارات العربية المتحدة، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٩م، وينظر أيضًا كتاب التزوير والانتحال في المخطوطات العربية ص ١٢، د. عابد سليمان المشوخي، نشر مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠١م، وأفدت في عنوان بحثي هذا من عنوان هذا الكتاب، ومن عنوان بحث د. قاسم السامرائي في الكتابين السابقين.

(٢) ضم كتاب «صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد» بحوث الدورة التدريبية الدولية الثانية ١٩٩٩م، ومن ضمن بحوث هذا الكتاب بحث للدكتور حاتم صالح الضامن بعنوان «مخطوطات نسبت إلى غير أصحابها»، فعد موضوعه داخلاً في صميم صناعة المخطوط، ومن ثم اقتفيت أثره هنا في هذا الاعتبار.

وأفعال هو منها بريء»[1].

ومن هذا المنطلق كانت السطور المتواضعة التالية التي تهدف في المقام الأول إلى الكشف عن حالة من حالات العبث في المخطوطات العربية، وإيضاح لَبْسٍ، وتصحيح وَهَمٍ، يرجع الباعث الرئيس إلى كتابتها وقوفي على أحد المصادر التراثية الأدبيّة المزوَّرة في أثناء تنقُّلي في تخصُّصات المكتبة العربية منقبًا في بعض مصادرها للوقوف على مضامينها واتجاهات مؤلِّفيها، للانتفاع بها في المجال المناسب، وفي هذه الأثناء امتدت يدي إلى مصدر تراثي نفيس، وأخذت أقلِّب صفحاته، لأعرف طبيعته، ومنزع مؤلِّفه، هذا المصدر هو كتاب «مختصر عجائب الدنيا».

ومؤلِّفه - كما جاء على صفحة غِلافه - هو: «المؤرِّخ الشيخ إبراهيم ابن وَصِيف شاه المتوفى سنة ٥٩٩هـ»، وأما محقِّقُه فهو الأستاذ «سيد كسروي حسن»، والكتاب من منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ويقع في ٤١٢ صفحة.

وما كدت أنتهي من تصفُّح هذا المصدر حتى تسرَّب إلى نفسي الشك في حدوث تزوير ثلثيه بنسبتهما إلى هذا المؤلف زورًا وبهتانًا ؛ وستأتي الأدلة القاطعة بعدم تأليفه لهذه البقية[2].

وللتثبُّت من هذا الأمر رحت أبحث عنِ المصادر التي وُضِعت أو اهتمَّت بالموضوع نفسه، وهداني البحث إلى أن هناك كتابًا آخر بعنوان:

---

(١) التزوير والانتحال في المخطوطات العربية ٧.

(٢) نصَّ «بروكلمان» في كتابه «تاريخ الأدب العربي» ٦/ ٩١ على أن مخطوطة (دي ساسي ٢٠٨) من هذا الكتاب تنسب لـ«محمود بن أحمد العيني المتوفى عام ٨٥٥ هـ»، وهذا لا يصح أيضًا، لاشتمال الكتاب على تأريخ لفترة بعد وفاة «العيني». وقد بحثت عمَّن يكون قد طرق موضوع هذه السطور فلم أجد، وربما تكون هناك كتابة لم أقف عليها رغم تنقيبي.

«عجائب الدنيا» لمؤلِّفه: «إبراهيم بن وصيف شاه المصري ت٥٩٩هـ» أيضًا، وهو بتحقيق الأستاذ «خالد الملا السويدي»، وهو من منشورات دار كنان، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م، ويقع في ١٩٠ صفحة.

ومكثت مـدة للحصول على هـذا الكتاب، توقف البحث في أثنائها، وصممت على الحصول عليه قبل البدء في البحث ؛ إذ ربما يكون محقِّق هذا الكتاب قد كشف النقاب في مقدمة تحقيقه عن النتيجة التي انتهيت إليها، لأن كتاب «عجائب الدنيا» منشور بعد «مختصر عجائب الدنيا»، ومن ثم فلا فائدة فيما سأكتبه وأنشره.

وبعد انتظار عدة أشهر حصلت على نسخة من كتاب «عجائب الدنيا»، وكان حصولي عليه حافزًا لي هنا على الكشف عن النتيجة التي كنت قد توصلت إليها، إذ لم ير محقِّقه كتاب «مختصر عجائب الدنيا»، وإنما رجع إلى مخطوطته، ولم يكشف عن النتيجة محل البحث، والتي باتت في حاجة ماسَّة للإفصاح عنها، ومن هنا كانت هذه السطور.

إذًا فخلاصة ما تقدَّم تتمثل في احتواء مكتبة تراثنا العربي على مصدرين لمؤلِّف واحد، أحدهما «مختصر عجائب الدنيا»، والثاني «عجائب الدنيا»، وهما لـ«إبراهيم بن وصيف شاه»، والكتابان محقَّقان ومنشوران، نشر الأول منهما قبل الثاني بخمس سنوات، ولم يرجع محقِّق الثاني للكتاب الأول، ولم يُبْدِ شكَّه في نسبة ثلثي مادته «لابن وصيف شاه».

أما بالنسبة للمخطوطات المعتمَدة في العجائب ومختصره - حسب ما ورد في مقدمة المحقِّقَيْن - فهذا بيان بها:

١ - اعتمد محقِّق «مختصر عجائب الدنيا» مخطوطة وحيدة، جاء في وصفه لها ما نصه ص ١٣: «اسم الكتاب: مختصر عجائب الدنيا، اسم المؤلف: إبراهيم بن وصيف شاه، تاريخ النَّسخ ١٠٩٠هجرية، عدد

الأوراق ٢١٠ ورقات، الفن: جغرافيا، مكان المخطوط الأصلي: أسعد أفندي بتركيا، رقم المخطوط الأصلي ٢٢٤٠، مكان مصورة المخطوط: معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم مصورة المخطوط: ٣٧، رقم التصوير ورموزه: ف ٩٣٤ ش ٨٥٨.

عدد أسطر المخطوط ٢٠ سطر (كذا والصواب سطرًا) في الصفحة، عدد الكلمات من ١٢ إلى ١٣ كلمة في السطر. نوع الخط: نسخ جميل وهو منقوط.

ملحوظات أخرى: جاء بصفحة الغلاف والتي بها اسم الكتاب والذي خلا من اسم المؤلف عدة تملُّكات للكتاب، كان آخرها سنة ١٣٣٥هـ، ورقم تصوير المخطوط، وأربعة أختام للمكتبات التي اقتنته، أو تنقل بينها، والله أعلم. بهامش المخطوط بعض التصويبات بخطِّ الناسخ. أوراق المخطوط تامة».

٢- على حين اعتمد محقِّق «عجائب الدنيا» مخطوطتين، هذا وَصْفُهما حسب ما ورد في مقدمته هي: «١- الأولى تقع في مائة وعشر ورقات، والعنوان بصفحة، والورقة الأخيرة بصفحة واحدة، فعلى هذا فالمخطوط يتألف من ١١٠ ورقات في كل ورقة صفحتان، ومسطرتها من الحجم العادي ١٥× ٢٢سم، في كل صفحة ١٧ سطرًا، وفي كل سطر ما معدَّله عشر كلمات، وخط المخطوط واضح، ورؤوس الفقرات كتبت باللون الأحمر. وهي محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ١٥٢٦ OR .

٢- الثانية تقع في ٢١٠ ورقات، وفي كل صفحة ١٧ سطرًا، كل سطر فيه ما معدَّله ١٢ كلمة، تاريخ نسخها جمادى الآخرة سنة ١٠٩٠ هـ، محفوظة بمكتبة أسعد أفندي بتركيا، برقم ٢٢٤٠».

ومَن يتأمل هذه النسخ المعتمدة في تحقيق هذين المصدرين يلحظ أن

المحقِّقَيْن اعتمدا النسخة التركية المحفوظة بمكتبة أسعد أفندي.

والعجيب في الأمر أن يذكر الأستاذ «سيد كسروي حسن» أن صفحة غلاف «مختصر عجائب الدنيا» في نسخته التركية لا تحمل اسم المؤلف، على حين يعتمد عليها نفسها الأستاذ «خالد السويدي» ولا يذكر ما ذكره الأستاذ «سيد كسروي»، غير أن الأستاذ «خالد السويدي» اعتمد في تحقيق كتاب «عجائب الدنيا» المخطوطة البريطانية، وقابل عليها الجزء المشابه لها في النسخة التركية فقط، وترك نشر الجزء محل الحديث هنا والمشكوك فيه، والذي انفردت به هذه النسخة.

وعلى كل حال فإن هذا لا ينفي التزوير اللاحق بكتاب «مختصر عجائب الدنيا» في صورته التي ظهر بها منسوبًا برمته «لابن وصيف شاه»، وهذا ما سعى هذا البحث إلى الكشف عنه.

وقد نظرتُ في كتاب «مختصر عجائب الدنيا»، وتسرَّب الشكُّ إلى نفسي في نسبة ثلثيه إلى «ابن وصيف شاه»، ورغبةً منِّي في التَّأكُّد من حقيقة هذا الأمر بادرتُ إلى النَّظر في مادَّته العلميَّة، محاولًا إيجاد رابط بينها وبين عصر «ابن وصيف شاه»، فلم أجد هذا الرابط، ووجدت قرائن تعزِّز وجهة نظري، وبعدها تأكَّد لديَّ بما لا يدع مجالًا للشَّكِّ أن ثلثيه الأخيرين لا يمكن عزوُهما إليه، ومن ثم اندفعتُ إلى كتابة هذه السُّطور التي وزَّعتها على قسمين ؛ القسم الأوَّل ينصبُّ على الكشف عنِ العبث الحاصل في مخطوطة هذا الكتاب بنفْي تأليف «ابن وصيف شاه» لهذا الجزء من الكتاب. والقسم الثَّاني يدور حول عرضٍ سريع لبعض الأوهام التي وقعت في هذا التحقيق وتغلغلت فيه والتي غيرت هي الأخرى من طبيعته، وأبدأ بالقسم الأوَّل، وهو الدَّافع الرئيسُ إلى تدبيجِ هذه السُّطور، والذي يقتضي ضرورة إلقاء الضَّوء على ترجمة «ابن وصيف شاه».

ترجمة «ابن وصيف شاه» وتحديدُ عصرِه[1]:

لَمَّا كان لتحديد عصر «ابن وصيف شاه» أهمية فيما يهدف إليه هذا البحث، فإنه يلزم التعرض لترجمته هنا على ما أوردها محقِّقا الكتابين، وعلى ما وقفت عليه في المصادر مما فاتهما، ففيهما ترجمتان له، فيهما بعض أخباره ومؤلَّفاته، «فقد ترجم له الأستاذ «خالد الملا السويديّ» في مقدمتِه لتحقيق كتاب «عجائب الدُّنيا» ص ٦ - ٧، وها هي ذي ترجمته له:

«إبراهيم بن وصيف شاه المصريُّ، تُوُفِّيَ سنة ٥٩٩هـ، مؤرِّخٌ مصريٌّ، له جواهرُ البحور ووقائعُ الأمور وأخبارُ الدِّيار المصرية، وأخبارُ مدينة السُّوس.

وذكر بروكلمان: أن المقريزيَّ أخذ عنه في «الخطط»، ويذكره النُّويريُّ في «نهاية الأَرَب» بعُنوان «العجائب الكبير»، ومن الكتاب صورةٌ بعنوان: [زُبَد محاسن مرآة الزمان] في بوهار ١/ ٢٨٢. وذكره حاجِّي خليفة [عجائب الدُّنيا]، وقد ذكر فستنفلد أن مخطوطات هذا الكتاب لا تتضمَّن الأصل ولكن مختصرًا منه» ا. هـ.

وقد اعتمدَ فيها على «كشف الظُّنون ٣٠، ٦١٣، ١١٢٦، ١٤٣٧، ومعجم المصنِّفين للتُّونكيِّ ٤/ ٤٦٣، ومجلَّة معهد المخطوطات ١٧/ ٢٢٤، وتاريخ الأدب العربيّ لبروكلمان ٦/ ٩١، ط. دار المعارف، انظر مصادره عند بروكلمان، وفي معجم المؤلفين: ت ٦٠٥، وخطط المقريزيّ ٣/ ٤٦٦، ٤/ ٦٩٠، ٩٦٥، ١/ ٣٠١، ٣٥٠، ٥٦٧».

كما ترجم له الأستاذ «سيِّد كسروي حسن» في نشره لكتاب «مختصر

(١) تعرضت لهذه الترجمة أيضًا في بحثي الموسوم بـ« كتاب جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور ليس لابن وصيف شاه».

عجائب الدُّنيا»، ترجمةً استقاها من كشف الظنون ١/ ٣٠، ٦١٣، ١١٢٦، ١٤٣٧، ومعجم المصنِّفين للتونكيِّ ٤/ ٤٦٣، ٤٦٤، ومعجم المؤلفين ١/ ١٢٥، جاء في هذه الترجمة ص ١١ ما نصُّه: «لم يتيسَّرْ لي ترجمةُ المؤلِّف (ابن وصيف شاه) ترضِي طموحي أو توضِّحُ لي بعضًا من جوانبِ حياتِه، أو تُبيِّن موطنَه بالتَّحديدِ وإن كان يبدو من أول وهلةٍ أنه فارسيُّ الأصل، ولم يترجم له من ذكره، وإنما ذكره (كذا) لمؤلفاته، ولم يذكروا له صفةً سوى قول الأستاذ عمر رضا كحالة: مؤرِّخٌ، وأما ما تَيَسَّرَ لي من ترجمته فهو: إبراهيم بن وصيف شاه. وفاتُه: تُوُفِّيَ سنة تسع وتسعين وخمسمائة. مؤلفاتُه: أما عن مؤلفاته فإني أذكرُها وربما ذكرتُ منها مؤلف (كذا والصواب مؤلَّفًا) أو أكثر بأكثر من اسم، والله أعلم لعدم يقيني من ذلك، وأنقلُ ما ذَكره له حاجِّي خليفة في «كشف الظُّنون»، وعمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين»:

١- جواهرُ البحور ووقائع الدُّهور في أخبار الدِّيار المصريَّة، ويقال له أيضًا: جواهر البحور وعجائب الدُّهور.

٢- أخبار مدينة السُّوس (كذا وفي بدائع الزُّهور ق١، ج١، ص ٦٥، و جواهر البحور ص ١٧ أمسوس).

٣- مختصر عجائب الدُّنيا، وهو كتابُنا هذا وقد اختصره من كتاب المسعوديِّ.

٤- كتاب العجائب والغرائب، وربَّما كان هذا هو الذي قبله، وربَّما كان هذا كتاب له قائم (كذا والصواب كتابًا له قائمًا) بذاتِه من تأليفه» ا. هـ.

فيُلحظ من هاتين الترجمتين الاتفاق في تحديدِ سنة وَفاتِه، وهي سنة (٥٩٩هـ) كما يُلحظ منهما الاختلاف في تحديد مَوْطِنه، فهو مصريٌّ في الأولى، وفارسيٌّ في الثَّانية، وأرجِّح الرَّأي الأولَ لتأكيدِ «حاجِّي خليفة

ت ١٠٦٧هـ» عليه، ولثقافة «ابن وصيف شاه» الواسعة العميقة بالتاريخ المصْرِيِّ القديم على ما أفصَح عنه «المقريزيُّ ٨٤٥هـ» في قوله: «قال مؤلِّفه رحمه الله فيما تقدَّم من حكاية ابن وصيف شاه ما يَتَبَيَّن به وَهَمُ مَا نقله المسعُوديُّ، من أن الإسكندرَ هو الذي عمل التابوتَ حتى صوَّر أشكال حيوانات البحر، فإنَّ ابن وصيف شاه أعرف بأخبارِ أهل مصر، وكذلك ما ذكره المسعوديُّ من أنّ المسالَّ من عملِ الإسكندرِ وهَمٌ أيضًا»[1].

ومن هذه الاختلافات أيضًا ما ذهب إليه الأستاذ «سيد كسروي حسن» من أن كتاب «مختصر عجائب الدنيا» مختصر من كتاب «المسعودي»، دون أن يقدِّم دليلًا على هذا، ودون أن يذكر اسم كتاب «المسعودي»، في حين لم يذكر ذلك محقِّق كتاب «عجائب الدنيا».

ويُستدرك على هاتين الترجمتين بعضُ الإضافاتِ من بعض المصادر التي رجَع إليها الأستاذان الفاضِلان، من هذه المصادر: «الأعلام» ١/ ٧٨، وذهب فيه «الزركلي» إلى أن وفاتِه كانت في عام (٥٩٦هـ)، ومنها «هِدْيَةُ العارفين» ١/ ١٠، وفيه ذكر لمؤلَّفٍ آخر يضاف إلى قائمةِ مُؤلَّفاتِه هو: «نُزهةُ القيضة» (وصوابه الغيضة كما صحَّحَها مُصَحِّحُه في الهامش في فضائل الرَّوضة)، الذي قال عنه «حاجِّي خليفة ت ١٠٦٧هـ» في كشف الظُّنون ٢/ ١٩٤٤: «نزهة الغيضة في فضائل الرَّوضة ، يعني رَوضة مصر لعلَّه للسُّيُوطِيِّ، ذكره: إبراهيم بنِ وصيف شاه»، ومن المواضع المستدرَكةِ على مصادر ترجمته من كشف الظُّنون صفحة ١/ ٢٧٦، وفيها أنه مِصريٌّ، ومن هنا جاء ترجيحي كونه مِصريًّا، وأضاف «حاجِّي خليفة» مؤلَّفًا آخر إلى مؤلفاته، هو كتاب «التَّاريخ»، ويبدو من عُنوانه أنَّه في التَّاريخ العام،

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيَّة ١/ ٤٢٢، تحقيق محمد زينهم عزب، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

وأضاف في ١/ ٣٠٥ مؤلَّفًا آخر له، هو «تاريخ مصر ذكر فيه الخليقةَ والأنبياءَ ثم إقليمَ مصر وعجائبها، أوله: الحمدُ لله الذي أنشأ جميعَ الموجودات من العدَمِ... إلخ». وفي هذا الموضع من كشف الظنون أن كتابَ «جواهر البحور ووقائع الأمور» هو تاريخٌ آخر مختصر.

وهنا يتطلب الأمر منا الوقوف قليلًا عند بعض الإشكالات الملْبِسة للحقائق، فقد رجَّح «حاجِّي خليفة» نسبة كتاب «نزهة الغيضة» للسُّيُوطِيِّ المتوَفَّى عام (٩١١هـ)، وقال: إن ابن وصيف شاه أتى على ذكر كتاب «السيوطي» هذا، ومعنى هذا أنَّ «ابن وصيف شاه» تُوُفِّيَ بعد «السُّيُوطِيِّ»، ولستُ أدري كيف دخل هذا الوهم على «حاجِّي خليفة» الذي حدَّد وفاة «ابن وصيف شاه» في ص ١/ ٦١٣ بعام (٥٩٩هـ) ؟ فكيف يذكر كتابًا ألَّفه شخص مات بعده بأكثر من ثلاثة قرون ؟

وليس هذا الموضعُ هو محلَّ الإشكال فقط، فهناك من الباحثين المعاصرين من ذهب إلى أن «ابن وصيف شاه» تُوُفِّيَ عام (٨١١هـ)[1].

ومثل هذه التَّصريحات تزيدُ الأمرَ غموضًا وتعقيدًا، وخصوصًا أن الاستناد على العصر الذي عاش فيه «ابن وصيف شاه» يمثِّل مُرْتَكزًا قويًّا لتوجُّه هذا البحث في إثبات حالة العبث، ومن ثم الكشف عن عدم تأليفه ثلثي كتاب «مختصر عجائب الدنيا».

ومن هنا كانتِ المبادرةُ إلى مصادر المكتبة العربيةِ وتدبُّر تاريخ مَنْ نقل عنه، وصولًا إلى التحديد الدقيق لعصره، فقد ذكره «النُّويريُّ» المتوفَّى عام (٧٣٣هـ)، ونقل عنه عدة مرات في كتابه «نهاية الأرب» في عدَّة مواضع،

(١) هذا التَّاريخ مذكور في التَّعريفِ بكتاب «بدائع الزُّهور» المنسوب «للسيوطي ت ٩١١هـ» في الرَّابط التَّالي:

http://www.alwaraq.net/Core/waraq/coverpage?bookid=1026&option=1

منها: ١/ ٢٥٢، ١٤/ ٣١٥، ١٥/ ١، ٢٢، ٤٣، ١٢٥، وذكر كتابه «العجائب الكبير»، ونقل من مختصره الذي اختصره «إبراهيم بن إسحاق الكاتب» في ص ١٥/ ١، ص ١٥/ ٢٢»[1].

نخلُص من هذا أن ممَّن نقلوا عنه من هو مُتقدِّمٌ، ومن هو متأخِّرٌ، ونقلُ المتأخِّرِ عنِ المتَقدِّمِ أمرٌ واردٌ ومقبول ، أما نقلُ المتَقدِّمِ عنِ المتأخِرِ فهو ضربٌ من المستحيلات المرفوضة ، ومن هنا سيكونُ المعوَّلُ عليه في الرَّأي السَّديد هو النَّاقلَ المتقدِّمَ زَمنًا؛ لأنَّه هو الذي سيحكُمُ على زَمن «ابن وصيف شاه»، فإذا نظرنا إلى أقدَم ناقلٍ عنه سنجدُه «النُّوَيريَّ» في كتابه «نهاية الأرَب»، ومن هنا تكون الخلاصةُ التي تكمنُ في أنَّه إذا وردت نصوصٌ في كتاب «مختصر عجائب الدنيا» تَنْطَوي على حقائقَ تاريخية أو أسماءِ أشخاصٍ ماتوا بعد عصر «النُّويريِّ»، فهذه النصوصُ تؤكد - من جهة - أنه من رجال القرن السادس الهجري، على ما ذهب إليه كُلٌّ من «حاجِّي خليفة ت ١٠٦٧هـ»، و «عمر رضا كحالة ت ١٩٨٧م» وغيرهما، وتؤكد - من جهة أخرى - وجهة النظر التي يسعى إليها هذا البحث.

أولاً - الأدلة على ما في كتاب «مختصر عجائب الدنيا» من تزوير:

أما عن البراهينِ على عدم تأليف «ابن وصيف شاه» لثلثي كتاب «مختصر عجائب الدنيا» فهي وفيرةٌ، وقبل البدء في رصدها أود الإشارة إلى

(١) تراجع هذه النقول في بحثي الموسوم بـ«كتاب جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور ليس لابن وصيف شاه»، وممَّن نقل عن «ابن وصيف شاه» من المتأخرين: «القلقشنديُّ ت ٨٢١ هـ» في كتابه «قلائد الجُمان في التعريف بقبائل عرب الزمان» ص ٢٨، ٣١، وكتابه «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ١/ ٣٦٩، ٣/ ٢٩٧، ٣٢٦، ٥/ ٤٥١. ونقل عنه «ابن تغري بردي ت٨٧٤هـ» في «النجوم الزاهرة» ص ١/ ٣٨، ونقل عنه «الزبيدي ت ١٢٠٥هـ» في «تاج العروس» ١٩/ ٢٨٩.

إثبات تصوُّر عن الكتابين، فأقول: إن كتاب عجائب الدنيا يقع في ١٦١ صفحة، وهو يتحدث عن عجائب المخلوقات والبحور والجزائر، والتاريخ الموغل في القدم من لدن آدم عليه السلام، وتاريخ مصر الفرعونية، في حين يقع الكتاب المختصر منه في ٤١٦ صفحة، منها ١٣٦ صفحة تضم الكتاب الأول برمته كما هو دون اختصار وإن تغير الأسلوب قليلًا في بعض الألفاظ، فالموضوعات الموجودة في الأول موجودة بعينها في هذه الصفحات من الثاني دون نقصان.

أما بقية الكتاب الثاني، وهو المختصر فلا نجدها في الكتاب الأول، معنى هذا أن المختصَر يزيد على الكتاب المختصَر منه بمقدار الضعفين، ولا يمكن أن نعدَّ المختصَر هو اختصار لكتاب المسعودي، كما قال الأستاذ «سيد كسروي حسن» ؛ إذ المادة العلمية الواردة في بقية الكتاب من ص١٣٧ إلى آخره متأخِّرة عن الحدود الزمنية «للمسعودي» المتوفى في القرن الرابع الهجري، وتحديدًا عام (٣٤٦ هـ) ؛ إذ يقف القارئ فيها على تواريخ من القرون التالية حتى القرن التاسع، فكيف يكون كتاب «مختصر عجائب الدنيا» مختصرًا من كتاب «المسعودي» الذي ذكره حاجِّي خليفة (ت١٠٦٧هـ) في كشف الظنون ٢/ ١١٢٦ باسم «عجائب الدنيا» ؟

إذًا فمناط الشك في كتاب «مختصر عجائب الدنيا» سيكون من ص١٣٧ إلى نهاية الكتاب، أما الجزء الأول من الكتاب فهو نسخة ثانية من «عجائب الدنيا» لا ريب في تأليف «ابن وصيف شاه» له، ولكن لم يرجع المحقِّق إلى هذه النسخة، والعجيب في الأمر أن في نهاية ص ١٣٦ وبداية ص ١٣٧ ما يقطع بانقطاع موضوع كتاب «ابن وصيف شاه»، وبداية الثاني، فقد ورد في ص ١٣٦ما نصُّه: «اللهمَّ اهْدِنا ولا تُضِلَّنا، وتوفَّنا على الإيمان كما خلقتنا، آمين يا رب العالمين». وورد في ص ١٣٧ ما يوحي بأنه

بداية كتاب جديد، إذ ورد فيه ما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم ، قال صاحب كتاب «طبِّ النُّفوس» ...».

ووردت عدة كتب في مصادر التراث العربي بهذا الاسم منسوبة لمؤلفين متعددين، منهم: «المسعودي ت ٣٤٦هـ»، وليس هذا الجزء منقولًا عنه، وإنما هو نقول من كتب متعددة مبدوءة بهذا النص، إذ في هذا الجزء نقول عن المسعودي ص١٧١، ثم نقف في ص٢٢٥ على ما يوحي بنهاية النقل من هذا الكتاب لتبدأ نقول أخرى عن آخر، إذ ورد في نهاية هذه الصفحة: «وفرغت منه في العشر الثاني من جمادى الآخر سنة اثنتين وتسعمائة بالقدس الشريف بالمدرسة الجوهرية، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ورضي عن أصحاب رسول الله أجمعين». فهل هذا التاريخ يعزِّز تألِّيف «ابن وصيف شاه» لهذا الجزء من الكتاب ؟ أحسب أنْ لا.

ثم يلي ذلك في ص ٢٢٦ نبذةٌ فيها خبر بُخْتَ نَصَّرَ، وبدء أمره وهدمه لبيت المقدس، على ما رواه أهل الأثر من تفسير القرآن العظيم، مثل: أبو إسحاق الثعالبي والكسائي وغيرهما، ثم نقولٌ متعددة متباينة الموضوعات شعرًا ونثرًا إلى نهاية الكتاب ص ٤١٢، وفي هذه الصفحة الأخيرة نجد تاريخ النسخ، وهو يوم الاثنين من شهر جمادى الآخر من شهور سنة تسعين بعد الألف من الهجرة».

ومما تقدَّم يمكن استنباط عدة أدلَّة على العبث الذي لحق هذا الكتاب، فنُسِبَ ثلثاه زورًا وبهتانًا «لابن وصيف شاه»، وهذه الأدلة هي:

١- زيادة حجم الكتاب المختصَر عن حجم الكتاب المختصَر منه، على عكس ما يفهم من معنى الاختصار.

٢- النِّهايات الواضحة للنُّقول عن الكتب مع وضوح البدايات للنُّقول من كتب أخرى.

٣- تردُّد التواريخ المتأخرة عن زمن «ابن وصيف شاه»، ففي صلب الكتاب تواريخ - كما رأينا - ترجع إلى القرن العاشر.

٤- النُّقول عن المتأخِّرين عن زمن «ابن وصيف شاه»، وهذا أمرٌ واضحٌ في الثلث الثاني من الكتاب إلى نهايته، ففيه نقل عن أشخاص ماتوا بعد عصر النويري (ت٧٣٣هـ)، أذكر منهم على سبيل المثال:

(أ) «ابن تغري بردي ت ٧٥٨هـ» في ص ٢٤٣.

(ب) «القباقبي ت ٩٠١هـ» في ص ٢٢٤، وهو «إبراهيم بن محمد بن خليل بن أبي بكر القباقبي، برهان الدين الحلبي الشافعي، توفي بعد سنة ٩٠١هـ إحدى وتسعمائة. صنف الأسئلة في البسملة. ألفية في المعاني والبيان. شرح الألفية لابن مالك في النحو. شرح تقريب التيسير في الحديث. شرح جمع الجوامع للسُّبكي. العقد المنضَّد في شروط حَمْل المطلق على المقيد. شرح القواعد نظم ابن الهائم. عمدة الطلاب في علم الحساب. نظم الإرشاد لشرف الدين المقري في الفروع، وغير ذلك»[1]. وفي هذه الصفحة تصريح بالنقل عنه هكذا: «وغير ذلك مما نقله الشيخ إبراهيم بن القباقبي بالقدس الشريف».

وعليه يثبت أن «ابن وصيف شاه» من رجال القرن السادس الهجري، وبالتالي تقطع النقول في كتاب «مختصر عجائب الدنيا» عن الأشخاص الآتية أسماؤهم:

(١) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغداديّ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/ ٢٣ - ٢٤.

(ج) «ابن كثير ت ٦٣٨ هـ» في ص ٣٣٧.

(د) «سبط ابن الجوزي ت٦٥٤هـ» في ص ١٤٤.

(هـ) «ابن خَلِّكَان ت ٦٨١هـ» في ص ٣٥٨.

(و) «القزويني ت ٦٨٢ هـ» في ص ٢٩٣.

(ز) «علم الدين البِرْزالي ت ٧١٦هـ» في ص ٣٣٥.

بأن ثلثيه ليس من تأليفه، إذ كلُّ هؤلاء الرِّجالِ متأخرون زمنًا عن زمنِ «ابن وصيف شاه»، فكيف ينقل «ابن وصيف شاه» - المنسوب إليه هذا الكتاب - وهو من رجالِ القرن السَّادس الهجري عن رجالٍ ماتوا بعدَه بقرونٍ؟

٥- اشتمال الكتاب على بعضِ الأشعارِ التي قالها شُعراءُ متأخِّرُون، ماتوا بعـده بزمنٍ غيرِ قصيرٍ، منهم: «القـاضي كمال الدين بن الزَّمْلَكاني ت ٦٥١هـ» في ص٢٥٩، و«صدر الدين بن الوكيل» فله شعر في ص٢٥٩، وهو من شعراء القرن الثامن الهجري، إذ توفي عام (٧١٦ هـ).

٦- الكتاب يتضَمَّن حقائق تاريخية لعصور متأخرة، وذلك في ص٢٠٩ ففيها حقائق تاريخية تتصل بعام (٧٠٩هـ).

٧- هَلْهلة التأليف وضعف النَّسج في ثلثي الكتاب من آخره، وحصول التباين في التأليف بينهما وبين الثلث الأول، فموضوع الثلث الأول واحد، وما عدا ذلك نقولٌ متفاوتة إيجازًا وإطنابًا من الشرق والغرب عن شعراء وكتب وحكماء وحكايات وأخبار ونوادر وطُرف لا يربطها رابط موضوعي، ولا تاريخي ولا مكاني، ولا حتى تأليفي، وهذه النُّقول تذكِّرنا بكتابي «بهاء الدين العاملي»: «الكشكول»، و«المخلاة»، بل إن المدقِّق يقف أحيانًا على

تكرار موضوعات بين الثلث الأول وبقية الكتاب، من ذلك الحديث عن الكركدن في ص ١٥٧، وص ١٧١.

٨- اشتمال الكتاب على كثير من الألغاز والشعر الساقط الذي يتناول توافه الموضوعات، لا سيما الموضوعات الخارجة عن حدود الأدب، مما اضطر المحقِّق إلى حـذف بعض هـذه الأشعار ووضع نقـاط مكانها كما في الصفحات: ٣٦١، ٣٦٢ ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، وغيرها، وهذه الأشعار تذكِّرنا بما كان عليه حال الشعر في الدولة المملوكية وما بعدها من ضعف اللغة في الصِّياغة والأغراض والخيال والعاطفة وغير ذلك من تواري السِّمات الأصيلة للشعر. وهذه الأشعار تقطع بتأخُّر مادة ثلثي هذا الكتاب زمنًا، ومن ثم انتفاء تأليف «ابن وصيف شاه» لهما.

٩- شيوع الأخطاء النحوية والعروضية والأسلوبية في الكتاب بشكل لم يُعهد من قبل في أي كتاب، وأظنُّ أن كل هذه الأخطاء لا يمكن أن يقع فيها المحقِّق وَحْدَه؛ لأن من صميم عمله معالجة مثل هذه الأخطاء إن وردت في عمل المؤلف، ومن ثم فلا يضاعف منها، ومن اللازم أنه إذا كان على غير علم بقواعد اللغة العربية أن ينقل النص كما هو، ومن هنا تقع التَّبِعة على المؤلِّف، ولا شك أن مؤلِّفًا في القرن السادس الهجري يستبعد أن يقع في مثل هذه الأخطاء، فضلًا عن شيوع اللغة العامية في كثير من صفحاته.

١٠- اختفاء هذه الأخطاء من ثلث الكتاب الأول الذي لا شك في نسبته «لابن وصيف شاه»، وتَغَلْغُلها في ثلثي الكتاب أمر يقطع بما لحق الكتاب من عبث.

إن هذه الأدلَّة تؤكِّد العبث العريض الذي لحق مخطوطة هذا الكتاب في الشكل والمضمون، فهذه الأخطاء ناطقة بأن شخصًا ما أو ناسخًا ذا

ثقافة متواضعة في العصور المتأخِّرة نهض بجمع مادة ثلثي الكتاب من آخره وضمَّها إلى الثلث الأول من كتاب «ابن وصيف شاه»، فساعد ذلك على نسبة الكتاب برمَّته إليه.

ثانيًا - ملحوظات حول تحقيق كتاب «مختصر عجائب الدنيا»:

كثيرة هي الملحوظات والأخطاء التي وقعت في تحقيق هذا الكتاب، وانتشارها بهذه الكثرة أدى إلى تغيير وجه الحقيقة في مضمونه ومحتواه، وهذا الأمر يبين أن الإجحاف قد نال هذا الكتاب قديمًا وحديثًا، ولا زالت معالمه مضطربة إلى الآن، فمما شوَّه معالمه بالإضافة إلى ما سبق الإفصاح عنه سقوط كلمات من نص الكتاب، وما تضمَّنه من أخطاء إملائية، ونحوية، وعروضية، وأسلوبية، وتحريف، وتخليط الشعر بالنثر، وعدم التفرقة بينهما في الأنساق، وغير ذلك من أخطاء منهجية في التحقيق، مما غير الوجه النضير لهذا الكتاب عن حقيقته.

سقوط كلمات من النص:

إن القارئ لنصِّ هذا الكتاب يشعر في أحيان غير قليلة بقلق في المعاني ناتج عن بَتْر في النصوص، وقد لمست هذا في عدة مواضع، وكان بالإمكان معالجة هذا الأمر، وسد ثُلْمات النُّصوص بالرجوع إلى المصادر التي استقى منها جامع المادة العلمية، وسوف أسوق هنا نموذجًا من الورقة التي صوَّرها المحقِّق وأثبتها في صدر مقدمته، ليظهر أن بعض هذه الكلمات التي سقطت إنما كانت من المحقق، فقد ورد في

- ص ٤١١: «ولهذا قلَّما قويٌّ تكون زوجته جميلة حسناء وذلك في الغالب».

هنا سقط في النص، وتمامه على ما أورده محقِّق الكتاب ص ١٨ في

الصورة المصوَّرة من المخطوطة: «ولهذا إن قلَّ مال فقير....»، وفي المخطوط «إن قلَّ مان فقيرًا».

وفي هذا الموضع عكس المحقِّق الأمر المفهوم من السياق، ووجهه توجيهًا آخر، وها هو ذا توضيح معنى السياق:

ورد في متن الكتاب المطبوع ص ٤١١ ما نصُّه: «وقال مقاتل أيضًا في المبتدإ خلق الله النساء فجعل الجميلات الحسان في أسفل تل، والذَّميمات في أعلاه، ثم قال للرجال: خذوهن، فظن الأقوياء من الرجال أن اللَّواتي في أعلى التل الجميلات الحسان، فبادروا إليهن، فأخذوا الذميمات، ووقع في قسم الضعفاء الفقراء الجميلات، قال: ولهذا قَلَّما قويٌّ تكون زوجته جميلة حسناء، وذلك في الغالب».

وعلق عليه المحقِّق في الهامش بقوله: «في المخطوط: فقير، وهو تحريف، وأنا لا أقر هذا القول ولكن على حسب سياق الخبر».

قلت: أقرَّ المحقِّق عكسَ ما يتوجَّه إليه الخبر، فالخبر يقطع بأن الأقوياء بادروا إلى أعلى التلِّ نحو الذَّميمات، وأن الفقراء وقع في قسمهم الجميلات؛ لذا فما ورد في المخطوط هو الصواب.

وقبل هذه الصفحة حدث سقط آخر في النص التالي: «ثم قال للغلام المدعي النبوة: أتعرف قبر أبيك ؟ قال: نعم، فقال عليَّ برمته أو ما تجد منها. فأحضرت».

وتمام النص على ما ورد في كتاب «صورة الأرض» ص ٣٣١: «فقال للغلام المدعي: أنت تعرف قبر أبيك ؟ فقال: نعم، أنا توليت دفنه. فقال: عليَّ منه برمَّةٍ إن وجدتموها...».

الأخطاء النحوية:

ورد جانب منها آنفًا في أثناء حديثي عن مقدِّمة المحقِّق، وهذه أمثلة أخرى، وهي تنبئ عما تغلغل في هذا الكتاب من أخطاء، منها في:

– ص ١٤١: «وبها ألف ومائتي كنيسة». والصواب: «ومائتا كنيسة».

– ص ١٤١: «واقتنع تعيش حرًّا». والصواب: «تعش» مجزوم في جواب الطلب.

– ص ٢٨٦: «وكيفية صيدها: أنهم يأخذوا ثورين عظيمين ويجعلوا بينهما عجلة مركبة على عنقيهما ويثقلوا العجلة بصخور ثقال، ومن وراء العجلة بيتًا فيه...». والصواب: «يأخذون... ويجعلون... ويثقلون... بيتٌ فيه...».

– ص ٣١٣: «إنما بيني وبين الملوك يومًا واحدًا»، والصواب: «يوم واحد».

– ص ٣١٥: «فخرج الوزير فرآني جالس في الدِّهليز». والصواب: «جالسًا».

– ص ٣٢٠: «فدخل مطبخًا آخر فإذا فيه مثل ما قبله وطباخين جواري»، والصواب: «وطباخون وجوار ».

– ص ٣٥٨: ورد في هذه الصفحة ما نصُّه: «فأنكرت ذلك حتى اجتمعت بمن لهم معرفة تامَّة في الحساب فحسَبوه لي، فلما تضاعَف العدد إلى البيت السادسَ عشرَ، فأثبت فيه اثنان وثلاثون ألف وسبعمائة وثمانية وستين حبة».

قلت: صرح المؤلف أنه نقل هذا النص من كتاب تاريخ «ابن خلكان»،

والمقصود به كتاب «وفيات الأعيان»، ولم يرجع المحقِّق إليه، وكان بإمكانه الرجوع إليه ليتجنَّب هذه الأخطاء النحوية، ولكنه لم يفعل، وصحة النص على ما ورد في كتاب «وفيات الأعيان» هكذا: «أنه ضاعف الأعداد إلى البيت السادس عشر فأثبت فيه اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانيًا وستين حبة»[1].

– ص٣٦٣: ورد البيتان التاليان:

جَزاك الله خيرًا كلَّ مَن ليس بيننا ... ولا بينَه وُدًّا ولا مُتَعَرّف
فمَا نَالني ضَيْمٌ ولا مسَّني أذًا ... من النَّاسِ إلاّ من فتى كنت أعرِفُه

وصوابها على ما ورد في المحاضرات في الأدب واللغة ص١/ ٣٥٤ هكذا:

جَزَى اللهُ بالخيراتِ مَن لَيسَ بينَنَا ... ولا بينَه وُدٌّ ولا مُتعَرِّفُ
فما نَالَني ضَيمٌ ولا مَسَّني أذًى ... من النَّاسِ إلاّ من فتى كنتُ أعرفُ

– ص ٣٦٤: في الموت:

أرى الموتَ لا يُبقي وليد ووالد ... بأنواعِ أسبابِ التَّوعُّدِ آخذُ
فمن لم يمتْ بالسَّيفِ مات بغيرِه ... تَنَوَّعَتْ الأسبابُ والموتُ واحدُ

البيتان من الطويل، وفي الأول منهما بعض الأخطاء النحوية، وصوابه:

أرى الموت لا يُبْقي وليدًا ووالدًا ... بأنواعِ أسبابِ التَّوَعُّدِ آخذُ

(١) وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ٤/ ٣٥٨.

- ص ٣٦٥: «فلما وقف بالباب إذا مَلِكٌ عظيم ولا يصل أحد للوزير، فرأى الناس يكتبوا قصصًا ويأخذوها البردادية....». والصواب: «يكتبون .... وتأخذها البردادية».

- ص ٣٨٧: «ليله ثلاثة عشر ساعة». والصواب: «ليله ثلاث عشرة ساعة».

- ص ٣٨٧: «ليله أربعة عشر ساعة». والصواب: «ليله أربع عشرة ساعة».

- ص ٣٨٧:

إِذا ما فارغتني غَسَّلَتني بمائهـــا   كَأَنّا عـــاكِفِينِ عَـــلى حَـــــرامِ

قلت: الصواب على ما ورد في معجز أحمد (شرح ديوان المتنبي المنسوب ضلَّة لأبي العلاء المعري) ص ٤/ ١٤١:

إِذا ما فـــارَقَتني غَسَّـــــلَتني   كَأَنّا عـــاكِفـــانِ عَـلى حَـــرام

- ص ٣٨٨: «وليله خمسة عشر ساعة». والصواب: «وليله خمس عشرة ساعة».

- ص ٣٨٨: «نهاره أحد عشر ساعة، وليله ثلاثة عشر ساعة». والصواب: «نهاره إحدى عشرة ساعة، وليله ثلاث عشرة ساعة».

- ص ٣٨٨: «نهاره أربعة عشر ساعة». والصواب: «نهاره أربع عشرة ساعة».

- ص ٣٨٨: «نهاره ثلاثة عشر ساعة». والصواب: «نهاره ثلاث عشرة ساعة».

- ص ٣٩٩: «وهو أن هناك فرق بين الرجاء والأمنية». والصواب: «أن هناك فرقًا».

الأخطاء الإملائية:

وهي كثيرة، منتشرة في ألفاظ هذا الكتاب، منها ما ورد في:

- ص ٢٩٥: «كانت من أحس أهل زمانها وجهًا وأجودهم غناءًا وشعرًا». الصواب: «أحسن... غناءً وشعرًا». وفي الكتاب كثير من هذه الأمثلة.

- ص ٣٠٩ : «فلما تهيأ لي المنا عاقه العسر». والصواب: «المنى».

- ص ٣٦٤: «غضب بعض الملوك على وزيره فنفاه من مملكته عاريًا عدى ما لبس على جسده».

والصواب: «عدا».

- ص٣٦٩: «فجاء إلى الدنيا وعصرهم أضحا». والصواب: «أضحى».

- ص ٣٨٦: «يشكوا حاله». والصواب: «يشكو».

اضطراب الأوزان واختلاف القوافي:

وهذا الأمر ظاهر في كثير من الأبيات، وقد أدَّى اضطراب هذه الأبيات إلى تشويه الأشعار وذَهاب معانيها الصَّحيحة، ويطول بنا الأمر إذا رحنا نستقصي كل الأبيات المضطربة في أوزانها ؛ أو المختلفة في قوافيها بما لحق نصَّ هذا الكتاب، لذا يكتفي بذكر بعض الأمثلة، منها:

- ص ١٣٩:

حوامل للأسفارِ لا عِلمَ عِندَهُم   بأخبارهـــا إِلّا كَعِلـــمِ الأَبـــاعِرِ
لَعَمـرُكَ لا يَدري البَعـيرُ إِذا غَدا   بأحمـاله إذ راحَ مـا في الغَـــرائِب

فنلحظ هنا التحريف والاختلاف في حرف الرويِّ في هذين البيتين، وهذا الاختلاف يمثل أحد عيوب القافية، يطلق عليه العروضيون: «الإكفاء» إذا كان الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج، و«الإجازة» إذا كان الحرفان متباعدين في المخرج، وهو أشدُّ عيبًا من الإكفاء[1]، لذا فالاختلاف في هذين البيتين يطلق عليه «الإجازة»، ورواية البيتين الصحيحة على ما وردت في ديوان مروان بن أبي حفصة ٥٨:

زَوامِلُ لِلإشعارِ لا عِلمَ عِندَهُم   بِجَيِّدِها إلَّا كَعِلمِ الأَباعِرِ

لَعَمرُكَ ما يَدري البَعيرُ إذا غَدَا   بِأَوساقِهِ أَو راحَ ما في الغَرائِرِ

- ص١٤١:

وأَخُو القُوَّةِ والبَأس   والجَيشِ العَديد

والصواب على ما ورد في نهاية الأرب ١٣/ ٦٩ (ط. دار الكتب المصرية): «البأساء» لاستقامة وزن البيت، ويكتب البيت مدورًا على ما ورد فيه، ورواية عَجُزه هناك هي: «والملك الشديد»، والبيت من مجزوء الرمل.

- ص ٣٤٨: وفي هذه الصفحة نص نقله المؤلف عن «أبي الفرج الأصفهاني»، ولم يخرِّج على كتابه «الأغاني»، وهذه صورة النص كما وردت في مختصر عجائب الدنيا:

جاريةٌ أعجبها حسنها   ومثلها في الناس لم يخلق

كلمها مَن هاله حسنها   وقد لقِي من حبِّها ما لقِي

فالتفت نحو جدار لها   كالرشإ الوسنان في القرطقي

قالت لهم: قولوا لهذا الفتى   انظر لوجهك ثم اعشق

(١) العروض القديم، أوزان الشعر العربي وقوافيه، محمود علي السمان، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م، ٢٥٥ - ٢٥٦.

هذا الشعر من السَّريع، وفيه اضطراب، وروايته الصحيحة التي يكون معها مستقيم الوزن على ما ورد في الأغاني ٢٣/ ١٩٤ هي:

جاريةٌ أعجبَها حُسْنُها   فمثلُها في النَّاسِ لم يُخْلَقِ

خبَّرْتُها أنِّي مُحِبٌّ لَها   فأقبلت تضحك من منطقي

والتفتتْ نحو فَتَاةٍ لها   كالرشأ الوَسْنانِ في قُرْطُقِ

قالت لها: قولي لهذا الفتى   انظر إلى وجهك ثم اعشقِ

- ص ٣٤٩: وردت في هذه الصفحة بعض النُّتَف الشعرية، منها:

ولقد علمت فلا تكن متجنِّيًا   إن الصُّدودَ هو الفِراقُ الأول

حسب الأحبة أن يفرق بينهم   ريبُ الزَّمانِ فلا تكن مستعجل

- تحذير:

وإيَّاكَ والسُّكنى بأرضِ مَذَلَّةٍ   تعد مسيئًا فيه وإن كنتَ مُحسِنا

فنفسَك أكرِمْها وإن ضَاقَ مَسكنا   عليك بها فاطلب لنفسِك مَسْكَنا

- في الشطرنج:

أَرضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمر مِن أَدَمِ   ما بينَ خلين مَوصوفَينِ بِالكَرَمِ

تَذاكَر الحَربَ فَاحتالا لَه شبه   مِن غَيرِ أَن يسعيا فيها لسَفكِ دَمِ

هذا يُغيرُ عَلى هذا وَذاكَ عَلى   هذا يغير وعين الحرب لَم تَنَمِ

فَانظُر إِلى عسكر جالوا بمعرفة   بين الصفوف بِلا طَبلٍ ولا عَلَمِ

وردت هذه الأبيات الثمانية في هذه الصفحة. ولم تخرَّج النتفة الأولى، وهي في العمدة ٢/ ١٦٧، ويلحظ إقواء المحقق فيها، ولم تخرَّج الثانية وهي في المنازل والديار ٣٤٩، ولم تنسب المقطَّعة الثالثة ولم تخرَّج وهي لعلي بن الجهم في ديوانه ٢٠٣، والأولى من الكامل، والثانية من الطويل، وصرَّح المحقِّق بإضافته الواو قبل (إن) في عَجُز البيت الأول، على الرغم من عدم وجودها في المخطوطة، وظاهر أن بإضافته إياها كسر وزن البيت، والثالثة من البسيط، وواضح ما في هذه الأبيات من أخطاء نحوية وعروضية، وصوابها على ما وردت في هذه المصادر:

ولقد علمتَ فلا تكن متجنِّيًا — أن الصُّدودَ هو الفِراق الأوَّلُ
حَسْبُ الأَحِبَّة أن يُفرِّقَ بينهم — رَيبُ المَنُونِ فَما لنا نَستعجلُ

- تحذير:

وإيَّاكَ والسُّكنى بدَارِ مَذَلَّةٍ — تُعَدُّ مُسيئًا فيه إن كُنتَ مُحْسِنَا
ونفسَك فاكرمْها فإن ضاقَ مَسكنٌ — عليكَ بها فاطلب لنفسِك مَسْكَنَا

- في الشَّطرنج:

أرضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمراءُ مِن أَدَمٍ — ما بَينَ إلفَينِ مَعروفَينِ بالكَرَمِ
تَذاكَرا الحَربَ فَاحتالا لَها فِطَنًا — مِن غَيرِ أن يَأثَما فيها بِسَفكِ دَمِ
هذا يُغيرُ عَلى هذا وَذاكَ عَلى — هذا وعَينُ حَليفِ الحَزمِ لَم تَنَمِ
فَانظُر إلى بُهَمٍ جاشَتْ بِمَعرَكَةٍ — في عَسكَرَينِ بِلا طَبلٍ ولا عَلَمِ

- ص ٣٦٦:

إذا لَم تَجودوا والأُمورُ بِكُم تقضى — وقَد مَلَكَت أَيديكُمُ البَسطَ والقَبض
فَماذا يُرَجَّى مِنكُمُ إن عَزَلتُموا — وعَضَّتكُمُ الأيام عَضى
ستَستَرجِعُ الأَيَّامُ ما اقترضتكموا — وَمِن عادَةِ الأَيّامِ ستَرجِعُ القَرضى

هذا الشعر من الطويل، ويلحظ ما فيه من اضطراب وأخطاء إملائية، وهو لم يخرَّج على مصدره، ولم ينسب إلى صاحبه، فهو للشافعي في ديوانه ٩٢ وينظر تخريجه هناك، والصواب على ما ورد فيه:

إذا لَم تَجودوا والأُمورُ بِكُم تَمضي — وقَد مَلَكَت أَيديكُمُ البَسطَ والقَبضَا
فَماذا يُرَجَّى مِنكُمُ إن عَزَلتُمُ — وعَضَّتكُمُ الدُّنيا بِأَنيابِها عَضَّا
وتَستَرجِعُ الأَيّامُ ما وَهَبَتكُمُ — ومِن عادَةِ الأَيّامِ تَستَرجِعُ القَرضَا

كتابة الشعر على هيئة النثر:

من هذا النصِّ الوارد في:

- ص ٣١٦: وصية: «إنْ تَرمِكَ الغُربةُ في مَعْشَرٍ قد اجتمع الناس على بُغْضِهِمْ فدارِهِمْ ما دمْتَ في دارِهِمْ وأرضِهِمْ ما دُمْتَ في أرضِهِمْ».

قلت: هذا شعر كتبه المحقِّق على هيئة النثر، وهو لأبي الفتح البستي، ورد في ديوانه ص ٢٩٩ هكذا:

إنْ تَرمِكَ الغُربةُ في مَعْشَرٍ — توافَقوا فيكَ على بُغْضِهِمْ
فدارِهِمْ ما دمْتَ في دارِهِمْ — وأرضِهِمْ ما دُمْتَ في أرضِهِمْ

كتابة النثر على هيئة الشعر:

ومن هذا النصُّ الوارد في:

- ص ٣٦٨: «كان بعض البخلاء إذا وقع في يده درهم أو دينار يقول له:

أهلاً وسَهْلًا بكَ مِن قَادِمِ ... لم أزلْ مُشْتَاقًا إلى رُؤيتِهِ

كثير الالتِفَاتِ إلى حُسْنِ طَلعَتِهِ».

كذا كُتب هذا النص، وهو نثر على الرغم مما به من إيقاع شعري مختلط، ويبدو أن قائله لم يقصد إلى الشعر، فوافق قوله بعض الإيقاع، فالجملة الأولى من السَّريع، والثانية من الخفيف، والثالثة لا وزن لها، وكتابة هذا الكلام على هذا النمط خطأ، والصواب أن يكتب كما يكتب النثر.

- ص ٣٨٧:

لرأسه من الصداع، ولجبهته من الصدوع

ولا ماله المعلقة من القطع ولحظه من القطوع

فهذا النثر مكتوب على هيئة الشعر.

مجانفة أنساق الشعر:

وفي هذا الكتاب أبيات كتبت بطريقة لا تتَّسق وأنساق الشعر المستقرَّة في الشعر العمودي، فإضافة إلى كتابة الشعر كما يكتب النثر، وكتابة النثر كما يكتب الشعر لمجرَّد أنه مسجوع، كُتبت بعض الأبيات بطريقة عشوائية، لا تخضع لأي ضابط من الضوابط العروضية في عدد التفعيلات في كل شطر من شطري البيت، من ذلك الأبيات الواردة في:

- ص ٢٧٠:

مَن يَعِش يَكبَر ومَن يَكبَر يَمُتْ ... والمَنَايَا لا تُبالي من أَتَت

رَحِمَ اللهُ امرؤٌ أَنصَفَ مِن نفسِهِ ... أو قالَ خَيرًا أو صَمَت

ولم يتمَّ تخريجهما ولا نسبتهما، وكذا كتب الثاني منهما باضطراب في النسق الشعري وغيره من أخطاء نحوية، وهما لأبي العتاهية في ديوانه ٥٥ - ٥٦، والصواب على ما ورد فيه:

مَن يَعِش يَكبَر ومَن يَكبَر يَمُت ... والمَنَايا لا تُبالي ما أَتَتْ

رَحِمَ اللهُ امرأً أَنصَفَ مِن ... نَفسِهِ إذ قالَ خَيرًا أو صَمَتْ

- ص ٣٨٠:

يا سائلي عن لزومي بيتي وعظم اجتهادي ... لما تفردت فيه عن من يروم ودادي...

عاشرت الناس كثيرًا ... في غربتي وبلادي

لم ألْقَ فيهم صديق ... محافظ للودادي

فعش فريدًا وحيدًا ... فرْدًا ليومِ المعادِ

هكذا كتبت هذه الأبيات بهذا الاختلال في النَّسق وبهذه الأخطاء النحوية، وهي مِنَ المجتثِّ، والبيت الأول - كما هو مكتوب هنا - بيتان، صواب كتابتهما مع بقية الأبيات هكذا:

يا سَائلي عَن لُزومي ... بيتي وعظْمِ اجتهادِي

لَمَّا تَفردتُ فيه ... عمَّن يَرُومُ وُدَادِي

عاشرت ناسًا كثيرًا ... في غربتي وبلادِي

لم أَلْقَ فيهـم صـديقـًا   محـافـظـًا لـــوُدادِي...
فعـشْ فريـدًا وحيـدًا   فـرْدًا لـيـومِ المعـادِ

التحريف:

وهو شائع في متن هذا الكتاب، والنصوص الواردة هنا منه لا تخلو في معظمها من التحريفات والتصحيفات، وشيوع هذا الأمر بصورة منقطعة النظير أفسدت مضمونه وغيرت من حقيقته، فمن ذلك على سبيل المثال:

- ص ١٣٨:

فلا تعره تعش في الأمـن مطمئن   وغاية الأمــر تقضي فيه للعتل

والصواب: «مطمئنًا.... للعلل».

- ص ٢٤٤: «وقع بمبا فارغبن». والصواب: «بمَيَّافارِقين»، وهي بلدة معروفة مشهورة، ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٢٣٥ - ٢٣٨.

- ص ٢٦٧:

وأمرت بالبُخـلِ قلتُ لها: اقصري   فـليسَ إلى مـا تَأمـرينَ سـبيلُ
فَعـالى فَعـال المتكبرين تجمـلًا   ومـالي كمـا قـد تعلمـينَ قَليـلُ
فكيف أخافُ الفقرَ أو أحرمُ الغِنى   وأرى أمـيرَ المؤمنـينَ جميـلُ

لم يخرِّجِ المحقِّق هذا الشعر ولم ينسبه لصاحبه، وهو لإسحاق الموصلي في العقد الفريد ١/ ٢٥٨، وصوابه على ما ورد فيه:

وآمِرة بالبُخـل قلتُ لهـا: اقصِري   فـليس إلى مـا تأمـرين سَـبيلُ

فَعـالى فَعـالُ المكثرينَ تجمـلًا   ومـالي كمـا قـد تعلمـين قليـلُ
فكيف أخافُ الفقرَ أو أُحرمُ الغِنَى   وأرى أمـيرَ المؤمنـينَ جميـلُ

فنلحظ أن كل هذه النصوص واردة في العقد الفريد في صفحات متقاربة ولم تخرَّج عليه.

- ص ٢٦٩: «من لم يقنع بالقليل لا ينتفع بالكثير». والصواب على ما ورد في العقد الفريد ١/ ٢٦٠: «من لم يقنع بالقليل لم ينتفع بالكثير».

- ص ٢٦٩:

فمـا ولدتْكَ مـريمُ أم عِيسى   ولم يكـفُـلك لـقمـانُ الحكيمُ
ولكن قـد تَضُمُّـك أمٌّ سَـوْء   إلى لبَّـانِهـا وأبٌ لئيـمُ

لم يخرِّجِ المحقِّق هذا الشعر ولم ينسبه لصاحبه، وهو لأبي دُلامة في العقد الفريد ١/ ٢٦١، وصواب البيت الثاني على ما ورد فيه: «لباتها».

- ص ٢٧٦: «عمر بن شيبة»، وتكرر في الصفحة نفسها، وفي ص٣٢١. والصواب: «شبة»، وهو أحد رواة الأدب المشهورين، يتردد اسمه كثيرًا في المصادر الأدبية، لا سيما كتاب «الشعر والشعراء»، و كتاب «الأغاني». ينظر الفهرس فيهما.

- ص ٢٧٦: «وقف رجل لأبي طوق...». والصواب: «لابن طوق» على ما ورد في العقد الفريد ١/ ٣١٤.

- ص ٢٨٥: «إن العنقاء طير عظيم الخلق فيه جميع ألوان الطير، وبطنها كبطن الطير، وظهرها كظهر السبع». والصواب على ما ورد في حياة الحيوان ٢/ ١٩٢: «كبطن الثور».

- ص ۲۹۳: «لمنوح بن منصور الساماني». والصواب: «نوح»، وهو أحد أمراء الدولة السامانية.

- ص ۲۹۹: قصد المأمون: اقتصد المأمون يومًا فطلب ماء يشربه فأرسلت له بعض حظاياه باطية من خالص البلَّور... وكتبت على الباطية هذه الأبيات:

أقصدت عرقًا تبغي صحة   أعقبك الله بذا العافية
فاشرب بهذا الجام يا سيدي   مستمتعًا من هذه الباطية
واجعل لمن أهداكها زورة   تحظى بها في الليلة الآتية

قلت: ارتبطت هذه الأبيات بقصة لـ«قبيحة الرومية» جارية المتوكِّل، وقد كتبت إليه هذه الأبيات يوم فصده، فالصواب «الفصد»، وليس «القصد»، وهذا نص القصة كما رواها «الصفدي ت٧٦٤هـ»: «جارية المتوكل قبيحة الرومية جارية المتوكل: كانت عاقلة فاضلة، وهي أم المعتز. ولما قتل ولدها المعتز أخذت أموالها ونعمتها وأخرجت إلى مكة فأقامت بها مدة مجاورةً ثم عادت إلى سامراء. وكانت مكينة عند المتوكل ولها معه وقائع منها أنه افتصد يومًا فأهدت إليه قبيحة جارية معها جام فيه مكتوب [السريع]:

قطعت عرقًا تبتغي صحّةً   ألبسك الله به العافيهْ
فاشرب بهذا الجام يا سيدي   مستمتعًا من هذه الجاريهْ
واجعل لمن أهداكها حصةً   تحظى بها في الليلة الآتيهْ»(1)

(1) الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٣٩ تحقيق: تركي مصطفى، وآخر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- ص ٢٦٩:

لو كان يَقعد فوق الشَّمسِ من مركب   قومًا لَقِيلَ: اقعدُوا يا آل عبَّاسِ
ثم ارتفعُوا من شُعاع الشمسِ في دَرَج   إلى السَّماء فأنتم أكرَمُ النَّاسِ

لم يخرِّجِ المحقِّق هذا الشعر ولم ينسبه لصاحبه، وهو لأبي دُلامة أيضًا في العقد الفريد ١/ ٢٦٠، والصواب على ما ورد فيه: «من كرم قومٌ ... ثم ارتقوا».

- ص ٣٠٢:

دقَّت محاسنها ودقَّ أديمُها   فتكادُ تبصرُ باطنًا من ظَاهر
تندى بماءِ الوردِ مسبلُ شعْرِها   كالطَّلِّ يسقط من جناح الطَّائر

والصواب على ما ورد في نفح الطيب ٣/ ٢٣٤:

راقَتْ محاسنُها ورقَّ أديمُها   فتَكَادُ تُبصر باطنًا مِن ظاهرٍ...
يَندَى بماءِ الورد مُسْبَلُ شَعْرِهَا   كالطَّلِّ يسقطُ من جناحِ الطَّائر

- ص ٣٠٣:

أمن بعد إحكامِ التجارة ينبغِي   لمثلي وقوعُ الروحِ في غابةِ الأسَد
وما أنا ممن يغلب الحبُّ عقلَه   ولا جاهل قول الأعادي ذوي الحسد
فلو روحي كنت قد وهبتك طائعًا   فكيف ترد الروح إن فارقت الجسد

والصواب على ما ورد في نفح الطيب ١/ ٣٦٢:

أمن بعد أحكامِ التَّجارِبِ يُبتغَى — لديَّ سُقوطُ الطَّيرِ في غَابةِ الأَسدْ
ولا أنا ممن يغلبُ الحُبُّ قلبَه — ولا جاهِلٍ ما يدَّعيه أُولو الحَسَدْ
فإن كنتُ رُوحي قد وَهَبْتُك طَائِعًا — وكيفَ يُردُّ الروح إن فَارقَ الجسَدْ

– ص ٣٤٥ موعظة:

للمرء عمرٌ له تناهٍ — مقدر طوله وعرضُه
فكألما مرَّ منه يوما — فإنَّما مرَّ منه بعضُه

والصواب على ما ورد في ديوان وجيه الدولة الحمداني ص ق٢، ص١٣٢، وينظر التعليق في هامشه حول نسبة هذا الشعر:

المرء وقتٌ له تناهٍ — مقدَّر طوله وعرضُه
فكلَّما مرَّ عنه يومٌ — فإنَّما مرَّ منه بعضُه

– ص ٣٤٦ نصيحة:

من عَفَّ خَفَّ على الصَّديقِ لقاؤه — وأخُو الحَوائجِ وَجه مملولُ
وأخوكَ مَنْ وَفَّرْتَ مَا في كِيسِهِ — فإذا ولغت به فأنتَ ثقيلُ

والصواب على ما ورد في الصَّداقة والصَّدِيق ص ١٧٣:

من عَفَّ خَفَّ على الصَّديقِ لقَاؤه — وأخُو الحَوائجِ وَجْهُهُ مملولُ
وأخوكَ مَن وفَّرْتَ ما في كِيسِهِ — فإذا غَدَرْتَ به فَأَنت ثقيلُ

– ص ٣٩٠: «ثلاث لا تدرك ثلاث: الغِنى بالمُنَى، والشباب بالخضاب، والصحة بالدواء». والصواب «لا تدرك بثلاث»، لاستقامة المعنى والأسلوب.

التواء الأساليب :

وهذا الالتواء ظاهر في كثير من نصوص هذا الكتاب، وربما يرجع هذا الأمر إلى عدم التريُّث أمام هذه النصوص، وتدبُّر مضامينها تطلعًا إلى كتابتها مفصحة عن معانيها التي وظفت من أجلها، وقد سقت آنفًا مثالًا على هذا، وورد في:

– ص ٣٢٩: في قول كسرى: «إني إذا كبِر سِنِّي أبغضَتْني النساء ونَفَرْنَ مني، وإني أبغضهم قبل كبري، وبغضهم لي». واضح هنا ما في الأسلوب من أخطاء وعدم استقامة.

القصور في التخريج:

أما بالنسبة لهذا القصور فأمره واضح، لا يحتاج إلى أمثلة، فكلُّ نصوص الكتاب تقريبًا لم تخرَّج على مصادرها، ولا شك أن المحقِّق لو حرص على هذا التخريج وأخذ به لَسَلِم الكتاب مما طفح به من أخطاء متباينة، سواء في التحريف والتصحيف، وسقوط كلمات، والأخطاء النحوية، والعروضية، والإملائية، وغيرها ، ويدرك القارئ إهمال تخريج النصوص على مصادر بمجرد النظر في ما يقع عليه بصره من صفحات الكتاب، وإن كان لا بد من أمثلة بين يدي هذا العنصر، فأسوق على سبيل المثال:

– ص ٣٦٨: ففيها بيتان على قافية الفاء لم ينسبا ولم يخرَّجا، وهما لأبي عبد الله محمد الإشبيلي في نفح الطيب ٣/ ٤٧٥.

– وفي الصفحة التالية بيتان على قافية الدَّال لم يخرَّجا ولم ينسبا، وهما للمتلمِّس الضُّبَعي في ديوانه ١٧٢ - ١٧٣ باختلاف في الرواية والترتيب.

ترك تثبيت الروايات:

من المسلَّم به في تحقيق التراث العربي ضرورة تخريج النصوص على مصادرها وتثبيت الروايات، فإذا لم يؤخذ بهذا الأمر كان هناك خلل في منهجية التحقيق، فهناك روايات ربما يكون في إثباتها ما يجلِّي مضمون النص، ويوضِّح غوامضه، وإذا كان المحقِّق قد أهمل التخريج إهمالًا تامًّا فكيف يثبت الروايات وهو لم يقف على مصادر تخريجها، وقد أشرت في ثنايا حديثي إلى هذا الأمر، وأتيت له بأمثلة، تَحْمِلني على عدم الاستطراد في ذكر أخرى، والاكتفاء بمثالين فقط، أحدهما في:

- ص ٢٥٣: فقد وردت في هذه الصفحة قصيدة مشحونة بالتحريف والتصحيف والاضطراب، منها:

أخَيرِ إمامٍ قامَ مِن خَيرِ عنصرٍ — وأفضلَ رأيٍ فوقَ أعودِ مِنبَرِ
ووارِثِ عِلمِ الأوَّلينَ وفَخْرِهم — إلى المَلِكِ المأمونِ مِن أُمِّ جَعفَرِ
كَتَبتُ وعَيني تَستَهِلُّ دُمُوعُها — إليكَ برغْمِي من جفوني محجِر
أصبت بِأدنى النَّاسِ مِني قَرابَةً — ومَذ زَال عَن عيني فَقلَّ تَصَبُّري
أَتى طاهِرٌ ألا طَهَّرَ اللَّهُ قلبه — فما طَاهِرٌ في فِعلِهِ بِمُطَهَّرِ
فَأَبرَزَ في مَكشوفَةَ الوَجهِ حاسِرًا — وأَنهَبَ أَموالي وخَرَّبَ أَدوُرِ

فهذه القصيدة لها روايات في بعض المصادر لبعض ألفاظها، لم تثبت في التحقيق، فضلًا عن إهمال تحرير نسبتها، فهي منسوبة في هذا الكتاب لزوجِ «هارون الرشيد»، كتبتها إلى ابنها المأمون عندما قتل أخاه الأمين، على حين نجد القصيدة في ديوان أبي العتاهية ٥٤٩ - ٥٥٠ وتخريجها فيه، وقال محقِّقه:

إن زُبيدة بنت جعفر أم محمد الأمين كتبتها من قول أبي العتاهية، وهذه رواية الأبيات السابقة في ديوان أبي العتاهية:

لِخَيرِ إمامٍ قامَ مِن خَيرِ مَعشَرٍ — وَأَكرَمِ بَسّامٍ عَلى عودِ مِنبَرِ
ووارِثِ عِلمِ الأَوَّلينَ ومُلكِهِم — إلى المَلِكِ المَأمونِ مِن أُمِّ جَعفَرِ
كَتَبتُ وعَيني تَستَهِلُّ دُمُوعُها — إِلَيكَ ابنَ عَمّي مِن دُموعي ومَحجِري
فُجِعنا بِأَدنى النّاسِ مِنكَ قَرابَةً — وَمَن زَلَّ عَن كَبِدي فَقَلَّ تَصَبُّري
أَتى طاهِرٌ لاطَهَّرَ اللهُ طاهِرًا — وما طَاهِرٌ في فِعلِهِ بِمُطَهَّرِ
فَأَبرَزَني مَكشوفَةَ الوَجهِ حاسِرًا — وأَنهَبَ أَموالي وخَرَّبَ أَدوُري

- والثاني في ص ٣٤٥:

أعدى عدوِّكَ حقًّا مَن وَثِقْتَ به — فاحذر من الناس واصحبهمْ على وجلِ
فإنَّما راجلُ الدُّنيا وواحِدُها — من لا يعوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ

البيتان من البسيط، والصواب على ما ورد في تحفة الرائي للامية الطُّغرائي ٦٥ - ٦٦:

أعدى عدوِّكَ أدنى من وَثِقْتَ به — فحاذرِ النَّاسَ واصحبهمْ على دَخَلِ
فَإنَّما رَجلُ الدُّنيا وواحِدُها — من لا يُعوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ

نخلُص ممَّا سبق أن كتاب «مختصر عجائب الدنيا» على ما نشَره محقِّقُه، ليس كله لـ«ابن وصيف شاه»، فلم يَسْلَمْ له منه إلا جزءٌ يسيرٌ، وأن العبث طاله، فأقحم عليه بعضهم ما يعدل ثلثي حجمه من مؤلفات أخرى، وضمَّها إليه، ونسب الكتاب برمته لـ«ابن وصيف شاه»، في حين أنه لا

يصحُّ له سوى جزء يسير يمثِّل الثُّلث الأول منه، وقد ثبت بالأدلة أن بقيته تضمُّ كثيرًا من النقول والحقائقِ التَّاريخيَّةِ المتأخِّرة عن عصر «ابن وصيف شاه»، الذي حَدَّده المؤرِّخون ومنهم المحقِّقُ بالقرن السادس الهجري، وكثرتُها هذه - كما أظهرتها الصَّفحاتُ السَّابقة - تنفِي نسبةَ تأليف «ابن وصيف شاه» لهذه البقية التي لفَّقَها أحدُ النُّسَّاخ أو الوراقين تلفيقًا، وسَلَخَ مَادَّتها سلخًا من عِدَّةِ كُتبٍ، وأضافها إلى الثلث الأول الخالص النسبة لـ«ابن وصيف شاه»، ونسبَ الكتاب كلَّه إلى هذا المؤرِّخ لعمقِ ثَقَافَتِهِ بالتَّاريخ المصريِّ القديم، أما من يكونُ هذا النَّاسخ فهذا ما لم أتمَكَّنْ من الاهتداءِ إليه، بيدَ أنني أرجِّحُ أنَّه من رجالِ القرنِ الحادِي عشر الهجريِّ، على ما يبدُو من تاريخِ النَّسْخ المثبَت في نهاية المخطوطة وهو (١٠٩٠هـ)، وعلى ما تَضَمَّنَتْهُ من حقائق تاريخيَّةٍ لعُصورٍ متأخِّرةٍ، وإن كان لي من توصية في هذا المقام فهي تتمثَّل في ضرورة النظر في إعادة تحقيق كتاب «مختصر عجائب الدنيا» في ضوء الاعتماد على جميع مخطوطاته، وتَقْصية الجزء الذي لم تَسْلَمْ نِسبتُه من هذا الكتاب، حتى تزول آثار العبث عنه وتظهر حقيقته التي تجذب القراء إلى قراءته، ولا تَحْمِلهم على فقدان الثقة في التراث العربي النَّفيس بتغلغل مثل هذه الحالات القليلة من العبث في بعض مصادره.

إن السطور السابقة تتعلق بأخرى سابقة لها، تتصل بهذا المجال اتصالًا وثيقًا، حيث إنها تتعلق بتراث «ابن وصيف شاه» المؤرخ المصري، فقد سبق أنْ نبهتُ على أن كتاب «جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور» الذي نشره «محمد زينهم عزب» ليس لـ«ابن وصيف شاه»، وتأتي هذه السطور لتجلي تزويرًا آخر يلصق بتراث هذا الرجل.

إن هذين الأمرين كفيلان بحمل بعض الباحثين على مواصلة البحث في تراث هذا الرجل، ومحاولة اكتشاف السر في طرح المؤلفات عليه، أو جمع مواد علمية ليست له وإقحامها على ما هو ثابت النسبة إليه. إن اكتشاف هذا السر أمر ضروري لتكون نتائج دراساتنا مؤسَّسة على أسس علمية متينة، سواء على تراثه أو على تراث غيره من الأجداد، وقد دعاني هذان الأمران إلى القول بأن هذا الرجل - حتى الآن - من المؤلفين المحظوظين، إذ يُؤخذ - في عصرنا هذا - من حظِّ غيره ليطرح عليه، في حين يظلُّ الجمُّ الغفير من تراث المؤلفين الحقيقيين لا يزال يئن من وطأة النسيان على مرور الأزمان.

*

أهم المصادر والمراجع

- الأعلام، لخير الدين الزِّركلي (ت ١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف: محمد أبي الفضل إبراهيم، طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٤م.
- بدائع الزُّهور في وقائع الدُّهور، لابن إياس الحنفيِّ (ت ٩٣٠هـ)، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيديِّ (ت ١٢٠٥ هـ) ج ١٩، تحقيق عبد الحليم الطحاوي، وج ٢٥، تحقيق مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٠م، ١٩٨٩م.
- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبد التواب، وآخر، دار المعارف، مصر.
- تحفة الرائي للامية الطغرائي، لمحمد أفندي علي المنياوي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة، ط٢، ١٣١٣هـ.
- التزوير والانتحال في المخطوطات العربية، لعابد سليمان المشوخي، نشر مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠١م.
- جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدُّهور، المنسوب خطأ لابن وصيف شاه (ت ٥٩٩هـ)، تحقيق وتعليق محمد زينهم عزب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، وينظر ما كتبته بشأنه.
- حياة الحيوان الكبرى، للدميري (ت٨٠٨هـ)، تصحيح: محمد قطة العدوي، وغيره، القاهرة، ١٢٨٤م.
- ديوان الشافعي، جمع وتحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٦م.
- ديوان أبي العتاهية (ت ٢١١هـ)، تحقيق: شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٦٥م
- ديوان علي بن الجهم (ت٢٤٩هـ)، جمع وتحقيق: خليل مردم بك، دار صادر، ط٣، ١٩٩٦م.
- ديوان أبي الفتح البستي (ت٤٠٠هـ)، جمع وتحقيق: لطفي الصقال، ودرية الخطيب، دمشق، ١٩٨٩م.
- ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧٠م.
- ديوان مروان بن أبي حفصة (ت١٨٢هـ)، جمع وتحقيق: حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٢م.
- ديوان وجيه الدولة الحمداني (ت٤٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: محسن غياض، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٢٤ – ٢٥، ١٩٧٤م.

- رابط إلكتروني:

http://www.alwaraq.net/Core/waraq/coverpage?bookid=1026&option=1
- صُبح الأعشى، للقَلَقَشَنْدِيِّ (ت ٨٢١ هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م.
- الصداقة والصديق، لأبي حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ)، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.
- صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد، لمجموعة مؤلفين، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة، ١٩٩٩م.
- صورة الأرض: لابن حوقل، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.
- عجائب الدُّنيا، لإبراهيم بن وصيف شاه المصري (ت ٥٩٩هـ)، تحقيق خالد الملا السويدي، دار كنان، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.
- العروض القديم، أوزان الشعر العربي وقوافيه، محمود علي السمان، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٧هـ): تحقيق: أحمد أمين وآخرين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م.
- علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ٢٠٠١م،
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٨١م.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشنديِّ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجِّي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المحاضرات في الأدب واللغة، للحسن بن مسعود اليوسي (ت١١٠٢هـ)، تحقيق: محمد حجي، وآخر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م.
- مختصر عجائب الدُّنيـا، في طبعته المزورة، والمنسوب معظمه خطأ لإبراهيم بن وصيف شـاه (ت ٥٩٩هـ)، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- معجز أحمد (شرح ديوان المتنبي المنسوب ضلة لأبي العلاء المعري)، تحقيق ودراسة: عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

- معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
- المنازل والديار، لأسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيَّة، للمقريزيِّ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد زينهم عزب، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- الموسوعة الشعرية (cd)، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
- النُّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٩م.
- نفح الطيب، للمقري (ت١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- نهاية الأَرَب، للنُّويريِّ (ت ٧٣٣ هـ)، مصورة طبعة دار الكتب المصرية.
- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغداديِّ (ت ١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الوافي بالوفيات، للصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: تركي مصطفى، وآخر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

* * *

علامات الترقيم في المخطوطات العربية (ملحوظات ووثائق)(*)

د. مصطفى جوهري(**)

ترجمة: شيرين محمود ، محمد عبد السميع(***)

ملخص

لا تساعد البحوث الحالية على تقديم صورة شاملة لكل علامات الترقيم المستخدَمة في المخطوطات العربية، ولا على دراسة منهجية (في الزمان والمكان) للتطبيقات المختلفة المرتبطة بذلك، وعلى الرغم من ذلك يحاول هذا البحث تقديم بعض الملحوظات العامة بناءً على بعض الوثائق التي رجعنا إليها. ولن نتناول هنا الوظائف المرتبطة بالكتابة العربية (علامات التشكيل، والعلامات الصوتية، وعلامات القراءة السَّليمة، والعلامات الخاصَّة بالقراءات القرآنية)، بل سنخصِّص الصَّفحات التالية لطائفة أخرى من العلامات، وهي الفواصل، أي العلامات الفاصلة بين الآيات القرآنية، والأحاديث، والنُّصوص الأخرى. وسنترك جانبًا العلاماتِ الخاصةَ بالشعر (الكلام المنظوم) والخُطَب، ونكتفي بالكلام عنِ العلامات المستخدمة في النصوص النثرية، وهي تعمل عملَ الفواصل بين الجمل المستقلَّة.

(*) نشر هذا البحث باللغة الفرنسية في مجلة أرابيكا Arabica ، العدد ٥٦، ٢٠٠٩، بريل - ليدن، تحت عنوان: « Notes et documents sur la punctuation dans les manuscrits arabes ».

وأود أن أشكر أحمد شوقي بنبين، وفرنسوا ديروش، وآدم جاسيك - الذين قبلوا قراءة هذا البحث قبل نشره، وأفادونا بملحوظاتهم ومقترحاتهم.

(**) جامعة بوردو - فرنسا.

(***) رئيسة قسم الكتب النادرة بإدارة متحف المخطوطات - مكتبة الإسكندرية، أخصائي أول فهرسة المخطوطات - مكتبة الإسكندرية.

- معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
- المنازل والديار، لأسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيَّة، للمقريزيِّ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد زينهم عزب، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- الموسوعة الشعرية (cd)، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
- النُّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٩م.
- نفح الطيب، للمقري (ت١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- نهاية الأرَب، للنُّويريِّ (ت ٧٣٣ هـ)، مصورة طبعة دار الكتب المصرية.
- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغداديِّ (ت ١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الوافي بالوفيات، للصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: تركي مصطفى، وآخر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

* * *

علامات الترقيم في المخطوطات العربية (ملحوظات ووثائق)(*)

د. مصطفى جوهري(**)

ترجمة: شيرين محمود، محمد عبد السميع(***)

ملخص

لا تساعد البحوث الحالية على تقديم صورة شاملة لكل علامات الترقيم المستخدَمة في المخطوطات العربية، ولا على دراسة منهجية (في الزمان والمكان) للتطبيقات المختلفة المرتبطة بذلك، وعلى الرغم من ذلك يحاول هذا البحث تقديم بعض الملحوظات العامة بناءً على بعض الوثائق التي رجعنا إليها. ولن نتناول هنا الوظائف المرتبطة بالكتابة العربية (علامات التشكيل، والعلامات الصوتية، وعلامات القراءة السَّليمة، والعلامات الخاصَّة بالقراءات القرآنية)، بل سنخصِّص الصَّفحات التالية لطائفة أخرى من العلامات، وهي الفواصل، أي العلامات الفاصلة بين الآيات القرآنية، والأحاديث، والنُّصوص الأخرى. وسنترك جانبًا العلاماتِ الخاصةَ بالشعر (الكلام المنظوم) والخُطَب، ونكتفي بالكلام عنِ العلامات المستخدمة في النصوص النثرية، وهي تعمل عملَ الفواصل بين الجمل المستقلَّة.

(*) نشر هذا البحث باللغة الفرنسية في مجلة أرابيكا Arabica، العدد ٥٦، ٢٠٠٩، بريل - ليدن، تحت عنوان: « Notes et documents sur la punctuation dans les manuscrits arabes ».

وأود أن أشكر أحمد شوقي بنبين، وفرنسوا ديروش، وآدم جاسيك - الذين قبلوا قراءة هذا البحث قبل نشره، وأفادونا بملحوظاتهم ومقترحاتهم.

(**) جامعة بوردو - فرنسا.

(***) رئيسة قسم الكتب النادرة بإدارة متحف المخطوطات - مكتبة الإسكندرية، أخصائي أول فهرسة المخطوطات - مكتبة الإسكندرية.

ولأن هذه العلامات لم تكن موضوع دراسة منظَّمة أو مؤسَّسية، فهي تنتمي إلى أساليب أكثر منها إلى نظام.

كلمات مفتاحية

العربية، الكتابة، الفواصل، المخطوطات، باليوجرافيا، البردي، علامات الترقيم.

مقدمة

علامات الترقيم المستخدَمة في أي نظام كتابة هي علامات - متجانسة أو غير متجانسة - تفصل بين وحدات الكلام المختلفة الطُّول، من أجل تنظيمٍ أفضلَ للكلمة المكتوبة. فالعلامات - إذن - عنصر أصيل في الكتابة وفي النَّص. ودراسة العلامات - أيًّا كان وعاء الكتابة المستخدَم (حجر، خشب، عظم، قماش، فخار، رَق، بَرْدي، ورق... إلخ) - تدخل في نطاق علم الكتابات القديمة Paléographie. والقارئ الواعي للمخطوط القديم، وكذلك المحقِّق الدقيق للنُّصوص العربية التراثية، لا يفوتهما ملاحظة أن خلوَّ النَّص من هذه العلامات يوقعهما في حيرة، وأنها - أي العلامات - من الممكن أن تختلف من نسخة لأخرى من النص الواحد، وأنها في كثير من الأحيان لا تُستخدم إلا في بداية النص؛ فبعض المخطوطات لا تستخدم العلامات إلا بشكل غير منتظم، وبعضها يستخدم باستمرار العلامةَ نفسَها للدلالة على الشيء نفسه، وبعضها يستخدم علامات متعددة. وهذا يدلُّ على أن استخدام تلك العلامات - المُوَسَّع من وجهة النظر الحديثة - كان متماشيًا مع ممارسات وعادات ثقافةِ كتابةٍ لها معاييرها وقِيَمُها الخاصَّة التي تختلف عنِ المتعارَف عليه في العصر الحديث. ولكن هذا يدل أيضًا على مدى تعدُّد استخدامات العلامات وتَعقُّدِها في الكتابة العربية في تلك الحقب التاريخية المتقدمة، وعلى أن تحليل تلك العلامات بالاعتماد على عدد محدود من المخطوطات المُرَقَّمة يظل غير كافٍ.

وفي ظل قصور الدراسات الحالية، وغيابِ إحصاءٍ شاملٍ للمخطوطات المرَقَّمة، يستحيل أن نصف - بشكل دقيق - مجموع علامات الترقيم المستخدَمة في المخطوطات العربية، ونشرح تنوُّعَها، ونقترح نموذجية قياسية للعلامات موضوع الدراسة. وأخيرًا، فإنه في غياب «سجلٍّ منظَّم للمخطوطات المؤرَّخة»[1] المحدَّدة المكان، والتي يمكن أن نستخدمها قاعدة لدراسة تطوُّر استخدام تلك العلامات وارتباطها المحتمل بمناطق محدَّدة، فإن وظيفة تلك العلامات ومنطقيَّتها تظل مجهولة إلى حد بعيد. لذا سنكتفي بأن نقدم هنا بعض الملحوظات العامَّة عن استخدامات علامات الترقيم في المخطوطات العربية، بالاعتماد على الوثائق التي اطَّلعنا عليها.

الدراسات السابقة

تلتزم المصادر القديمة الصمت - إلى حد كبير - حيال تاريخ علامات الترقيم في العربية، ولا تعرض لها البحوث المخصَّصة للخط والإملاء والنحو وفن الكتابة، على كثرتها، إلا قليلًا ! وفي المقابل، تقدم بعض المؤلَّفات الخاصَّة بعلوم القرآن والحديث - بشكل مختصر - بعض المعلومات عما

(١) ملحوظة قدمها ف. ديروش:

F. Déroche, "Tradition et innovation dans la pratique de l'écriture du Maghreb pendant les IVe/Xe et Ve/XIe siècles", numismatique, langue, écriture et arts du livre, spécificité des arts figurés, éd. S. Lancel, Paris, Comité des travaux historiques et scientifiques, 1999, p. 233-246. [Actes du VIIe colloque international sur l'Histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord, Nice, 21-31 octobre 1996].

وبهذا المعنى وُضعت «بطاقة المخطوطات الشرق أوسطية المؤرَّخة» FiMMOD ، وتتكون من بطاقات تصف كل واحدة مخطوطًا، وتسجِّل بشكل منظَّم حرد المتن والخط المستخدم. وقد بدأت تلك البطاقات في ١٩٩٢ بمبادرة من ف. ديروش، وبلغ عددها في نوفمبر ٢٠٠٦ ثلاث مئة وخمس وسبعين استمارة.

يمكن أن نَعُدَّه من علامات الترقيم[1]، وقبل أن نبدأ في تحليلها سنعرض الأبحاث الحديثة في هذا الموضوع.

على الرغم من عدم وجود أبحاث مخصَّصة بأكملها لمسألة تاريخ الترقيم في الكتابة العربية، توجد بعض الكتابات التي تناولت الموضوع ولو بشكل عرضي[2]. وهذه الكتابات يمكن تقسيمها إلى فئتين: الكتابات التي

(١) فيما يخص المصاحف، انظر على سبيل المثال: السجستاني، كتاب المصاحف، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥، ص١٦١، ١٧٤-١٧٥؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ج١، ص٨٣-١٣٢، وص٤٥٧-٥١٢؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة، ١٩٥١، ج٢، ص١٧١.

وفي ما يخص الحديث، انظر: ابن خلَّاد الرامَهُرْمُزي، المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١، ص٢٠٦؛ الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمد عجاج الخطيب، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩١، ج١، ص٤٢٤-٧؛ السمعاني، آداب الإملاء والاستملاء، تحقيق Weisweiler، طبعة ليدن Leyden، ١٩٥٢ [طبعة أخرى، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت]، ص١٧٣؛ ابن الصلاح الشهرزوري، المقدمة في علوم الحديث، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢، ص٩٠-٩١.

أما في ما يخص صناعة الكتابة لدى كُتَّاب الدواوين، فانظر على الأخص: ابن خلف، مواد البيان، تحقيق حسين عبد اللطيف، طرابلس (ليبيا)، جامعة الفاتح، ١٩٨٣، ص ٤٨٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ج٣، ص١٤٥-١٤٦.

ومن بين الدراسات الحديثة، يمكن الاطلاع على هذه الدراسات المهمة:

A. Gacek, "Technical practices and recommendations recorded by classical and post-classical Arabic scholars concerning the copying and correction of manuscripts", Les manuscrits du Moyen-Orient. Essais de codicologie et de paléographie, éd. F. Déroche, Istanbul-Paris, 1989, p.51-60; F. Rosenthal, The Technique and Approach of Muslim Scholarship, Rome, Publications de l'Institut pontifical, 1947, p. 6-40; G. Schoeler, Écrire et transmettre dans les débuts de l'Islam, Paris, P.U.F., 2002, p.43-56 et p.71-89.

(٢) توجد قائمة ببليوجرافية متعلقة بهذه المسألة في كتاب:

A. Gacek, The Arabic Manuscript Tradition. A Glossary of Technical Terms and Bibliography, Leyden, Brill, 2001, p. 213-214.

تتحدث عن تاريخ علامات الترقيم معتمدةً على مصادر أدبية، والكتابات التي تتحدث عنها بناءً على ملحوظات مباشرة على مخطوطات جرى تحليلها. ولن نتعرض هنا إلا للفئة الثانية؛ لأن منهجها يبدو لنا عمليًّا وقابلًا للتطبيق، وأقرب لمجال هذه الدراسة. وقد مثَّله حتى يومنا هذا اثنان من علماء البرديات هما: أدولف جروهمان Adolf Grohmann ونبيهة عبود Nabia Abott.

أسهم أدولف جروهمان (١٨٨٧-١٩٧٧) إسهامًا كبيرًا في تقدُّم دراسات البردي والباليوجرافيا العربية، وتوفَّر على دراسة مجموعات عديدة من البرديات العربية. ومن بين المجموعات التي درسها، نذكر «مجموعة الأرشيدوق رينيه» في فيينا، و«مجموعة جامعة جيسن Giessen»، و«مجموعة القاهرة» التي لم تكتمل فهرستها بعد. ونرى تميُّز مستوى التفكير، والعناية في الوصف، والاهتمام بالتفاصيل، والدقَّة صفاتٍ غالبةً على أعماله[1]. ولم يَفُتْه أن يلحظ علامات الترقيم في البرديات العربية. ففي كتابه «من عالَم البرديات العربية» From the world of Arabic papyri، الذي ألَّفه بالقاهرة في أثناء عمله أستاذًا لتاريخ الإسلام والآثار بجامعة فؤاد الأول، وأضاف فيه معلومات جديدة على ما كان قد عرضه من قبل، بشأن استخدام علامات الترقيم في الكتابة العربية، وعلى الأخصِّ في كتابه Allgemeine Einführung in die arabischen Papyri[2]. وقد سجَّل ستًّا وثلاثين علامة ترقيم مختلفة في ستين وثيقة قديمة تقريبًا، منها وثيقة على

(١) لأخذ فكرة عن أعمال ذلك العالم النمساوي الدؤوب، يمكن الاطلاع على البيليوجرافيا التي كتبها ر. ج. خوري:

R.G. Khoury, Chrestomathie de papyrologie arabe, Leyden, Brill, 1993, p. 176-177.

(2) A. Grohmann, Allgemeine Einführung in die arabischen Papyri, [CPR, III, I, 1], Vienne, 1924, p. 61 sq.

جلد، وأخرى على رَقّ، وثالثة على ورق، والباقي على بَرْدي[1]. وقد قسَّم العلامات الستَّ والثلاثين إلى قسمين بحسب نوع النص المستخدمة فيه: فهنـاك، من ناحيـة، الرسـائل والوثائق الإدارية أو الخـاصَّة، ومن ناحية أخرى، النُّصوص الأدبية. وسجَّل ثلاثَ عشْرَة علامة في القسم الأول، وثلاثًا وعشرين في الثـاني. وهناك وثائق تستخدم علامة ترقيم واحـدة فقط، وأخـرى تستخدم علامتين أو ثلاثًا. وبعض العلامات ترد مُفْرَدَة وأخرى مُضاعَفة (دائرة: PERF 763 ، مثلث: .SAPRC no1, no2) بل ومُثلَّثة أيضًا (PSR 1103, PER Inv. Ar. Pap. 436, 1770). وهناك علامتان تتشابهان في الشكل، وهو ما نجده في أوراق بعض المصاحف المبكرة، وهما: الدائرة المحاطة بالنقاط (PERF 812, PER Inv. Ar. Pap. 2343) والنقاط الثلاث المرسومة على شكل مثلَّث (APEL, I, 471, APEL, III, 8).

أما عن وظيفة تلك العلامات، فيقول جروهمان: إنها تشير لنهاية جزء من النَّص، أو إلى نهاية النَّص كله. ولم يَفُتْه أن يشير إلى المساحة البيضاء التي تستخدم للفصل بين فصول النص (PERF)، وكذلك إلى كتابة حروف بقلم غليظ لتحديد بدايات الفصول في بعض البرديات[2].

وإجمـالًا، فإنه على الرغم من تنـوُّع الوثائق التي درسـها جروهمان، استطاع، بفضل وضوح الجدول الذي نقل فيه باليد العلامات الفاصلة بالشكل نفسه التي وردت به في الوثائق الأصليةِ - أن يبرز ثراء أساليب الترقيم المستخدَمة في البرديات العربية التي استطاع دراستها.

أما نبيهة عبود، التي ظلَّ اسمها مرتبطًا بمجموعات البردي العربية

(1) A. Grohmann, From the World of Arabic Papyri, Le Caire, al-Maaref Press, 1952, p. 90-93.

(2) Ibid., p.90.

بالمعهد الشرقي بجامعة شيكاغو، فإن لها الفضل في إبراز وجود - وأيضًا غياب - علامات الترقيم في الوثائق التي درستها، رغم قلة عددها، وذلك في كتابها Studies in Arabic Papyri (الصادر في ثلاثة مجلدات). وقد بذلت جهدًا ملحوظًا في وصف شكل تلك العلامات بدقَّة، وتحديد وظيفتها في الفقرة - أو الجزء - المستخدَمة فيه، وذلك مع كل وثيقة. ففي الجزء الأول، الصادر في ١٩٥٧ (كتبت مقدمته بتاريخ ١٩٥٥)، درست ثماني وثائقَ بردي لا تحمل تاريخًا وإن كان يمكن تأريخها، في رأيها، بنهاية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، والقرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، والرابع الهجري / العاشر الميلادي. ستٌّ من تلك البرديات كانت محفوظة في المعهد الشرقي، واثنتان في مجموعة فيينا. وقد وصفت بدقة علامات الترقيم المستخدمة في ست وثائق[1]، وهي: الدائرة مع - أو بدون - نقطة في المنتصف. وحدها الوثيقة (٤) (PERF 665) التي تستخدم علامتين: دائرة وعلامة على شكل قلب مقلوب، مع - أو بدون - خط رأسي في المنتصف[2]. والدائرة المستخدَمة في هذه البردية تفصل بَين الأبيات، وجزأي البيت الواحد، وأيضًا بين أقسام النثر. أما بالنسبة للوثائق الأربع عشرة محل الدراسة في الجزء الثاني، فكلُّها أجزاء من برديات يعود تاريخها، بحسب رأي الباحثة، إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين / الثامن والتاسع الميلاديين[3]. وباستثناء الوثيقة رقم (١٠) فإنها جميعًا تحمل علامات ترقيم. وبالإضافة للدائرة التي

(1) N. Abbot, Studies in Arabic Papyri, I Historical texts, Chicago, The University of Chicago Press, 1975, p. 32, 38, 61, 65, 80, 109.

(2) Ibid., p. 61.

(3) N. Abbott, Studies in Arabic Papyri, II Qur'anic Commentary and Tradition, Chicago, The University of Chicago Press, 1967, p. 92, 114, 1129, 146, 158, 166, 185, 199, 208, 222, 237, 346, 262, 269.

تحمل – أو لا تحمل – في منتصفها نقطة أو شَرْطة، والتي يشيع استخدامها في مخطوطات الحديث، نجد أيضًا دائرتين متَّحدتَي المركز[1] مع نقطة في المنتصف (Orient. Inst. 17622)، وثلاث دوائر متتالية[2] (Orient. Inst. 17620)، ودائرة تحمل في منتصفها نقطة وعلامة معقوفة تحت الدائرة أو فوقها (Orient. Inst. 17627). وفي المجلد الثالث، نجد أمثلة أخرى للدائرة التي تحمل – أو لا تحمل – نقطة، تَرِد في خمس من الوثائق السبع محل الدراسة[3]. واستخدم ناسخ الوثيقة (٣) (PERF 712)، وهي جزء من عشرة أسطر على الوجه والظهر من نص لخطبة لعمرو بن العاص – علامتين مختلفتين: الدائرة المفْرَغة، والدائرة التي في وسطها دائرة صغيرة ونقطة، وترى المؤلِّفة أن العلامة الأولى هي علامة ترقيم، على حين تشير الثانية إلى مقابَلة النُّسْخَة.

ونخلص من أعمال هذين العالِمَين – اللذين أعطى أولهما اهتمامًا للمخطوطات محلِّ الدراسة أكثر من المصادر التاريخية والأدبية التي تتحدث عنها – إلى أن علامات الترقيم في المخطوطات العربية تُعَدُّ مادة مهمَّة يجب أن تحظى بمكانتها في الدراسات الباليوجرافية. وإذا كانت الدراسة المنظَّمة لعلامات الترقيم في المخطوطات العربية – أو حتى في مخطوط واحد – لم تبدأ بعد، فإن جروهمان ونبيهة عبود هما أول مَنِ اعتنى بالمسألة وأول من لفت

(١) كذلك نجد هاتين الدائرتين المتحدتين في المركز مستخدَمتين لفصل وحدات / أجزاء الكتاب séparateurs d'unités écrites في نص جنائزي منقوش على مسلة في القاهرة يعود تاريخها إلى ١٩٠هـ/ ٨٠٦م. انظر:

Y. Râgib, "Les pierres de souvenir: stèles du Caire de la conquête arabe à la chute des Fatimides", Annales Islamologique, 35 (2001), p. 321-383, fig. 24.

(٢) هذه الدوائر الثلاث تذكِّرنا بأسلوب المقابلة الذي كان يتبعه ابن حنبل (m. 241/855)، وتحدث عنه ابنُه عبد الله. انظر في ما بعد.

(3) N. Abott, Studies in Arabic Papyri, III Language and Literature, Chicago, The University of Chicago Press, 1972, p. 19, 21, 43, 79, 108, 149, 164.

انتباه الباحثين إلى هذه النقطة. ولم يُثِرْ أحدٌ بعدُ الأسئلةَ المهمَّة حيال تاريخ علامات الترقيم العربية، ولم تُناقش أو تُحدد مناهج العمل المناسِبة في هذا المجال، ولكنَّ هذين الرائدين فتَحا لنا طريق البحث الذي يجب اتِّباعه باجتهاد وحذر، والعمل فيه بشكل جماعي، حتى النهاية.

مسألة المصطلحات

تشير كلمة Ponctuation – وهي من اللاتينية Punctum – إلى استخدام بعض العلامات في النَّص، مثل: النقطة، والفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والنقطتين، وعلامتي الاستفهام والتعجب، ونقط الوقوف، وأقواس التنصيص، والأقواس المعقوفة، والشَّرطة...إلخ[1]. وتدل على استخدام نظام كتابة نابع من تراث غربي قديم وتطور عبر الزمان[2].

النقطة

وتُعدُّ النقطة أساس مفهوم علامات الترقيم. ولكن مصطلح Ponctuation المستخدَم في الوصف الفرنسي للمخطوطات العربية يشير لأشياء مختلفة؛ نظرًا للوظائف التي قامت بها النقطة خلال مراحل تطور الكتابة العربية. إن النقطة بوصفها أداة تساعد في توضيح ترتيب الكتابة، قد بدأ استخدامها

(1) Grand Robert de la langue française, éd. revue et enrichie par A. Rey, Paris, 1985, VII, p. 588.

(٢) انظر: N. Catach, La ponctuation, Paris, P.U.F., 1994, p. 11-34; J. Drillon, Traité de la ponctuation française, Paris, Gallimard, 1991, p. 17-40; M. B. Parkes, Pause and Effect, An introduction to the History of Punctuation in the West, Cambridge, Scholar Press, 1992, p. 32 sq.

ومن بين الرواد في هذا المجال، نذكر: Gasparino Barzizza (١٣٧٠-١٤٣١م) مؤلف Doctrina punctandi (باللاتينية) وEtienne Dolet الذي كتب في ١٥٣٣ أو ١٥٤٠ La breifve Doctrina أحد أوائل النصوص حول علامات الترقيم في الفرنسية.

قبل الإسلام(1) لتجنُّب الخلط بين الحروف ذات الشكل الواحد Homographes،

(1) يظن بعضهم أن النقطة ابتكار إسلامي، معتمدين في ذلك على بعض المصادر العربية والنقوش العربية التي ترجع إلى ما قبل الإسلام وتخلو من علامات الترقيم، ولكنهم ينسون أن هذه النقوش لا تتعدّى الخمسة، وهي: نقوش جبل رُمّ التي تُؤرَّخ بين عامي ٣٠٠-٣٥٠م، ونقوش زَبَد التي هي إضافة عربية إلى نقوش يونانية سريانية تعود إلى عام ٥١٢م، ونقوش جبل أُسَيْس التي تُؤرَّخ بين عامي ٥٢٨-٥٢٩م، ونقوش أم الجِمال التي تعود إلى القرن الخامس أو السادس الميلاديين ونقوش حَرّان التي تُؤرَّخ بين عامي ٥٦٨-٥٦٩م. [انظر:

Ch. Robin, "Les inscriptions de l'Arabie antique et les études arabes", Arabica, 48/4 (2001), p. 509-577; id., "La réforme de l'écriture arabe à l'époque du califat médinois", Mélanges de l'Université Saint-Joseph, 59 (2006), p. 319-364].

وهذا رقم ضئيل جدًّا ولا يكفي لتأييد مثل هذا الرأي. كذلك ينبغي أن نذكِّر أن نظامي الكتابة النبطي والسرياني اللذين يُظن أنهما سلفا الأبجدية العربية، يستخدمان النقاط points diacritiques.

[J. Healey, "Nabatean to Arabic: Calligraphy and script development among the Preislamic Arabs", Manuscripts of the Middle East, 5, (1990-91), p. 41-52; id., "The Early History of the Syriac Script. A reassessment", Journal of Semitic Studies, 45 (2000), p. 57-67].

ويؤكد النديم، الذي يولي اهتمامًا خاصًّا للكتابات القديمة ويوضح بالرسم نماذج خطيَّة منها، أن الإعجام استُخدم منذ قبل الإسلام. Al-Fihrist, é. Rida Tagddud, Téhéran, 1971, p.12 ، ويشير فرانسوا دي روش إلى أن استخدام النقطة عنصرًا مكمِّلًا للكتابة يدل على أنها «كانت معروفة للنُّسَّاخ منذ زمن بعيد، ومن ثَمَّ يمكن عدُّها امتدادًا لتراث مستقر في هذا المجال في الكتابات السريانية والنبطية».

F. Déroche et al., Manuel de codicologie des manuscrits en écriture arabe, Paris, BnF, 2000, p. 238 ; id., Le livre manuscrit arabe, Paris, BnF, 2004, p.20.

انظر أيضًا:

Y. Ragib, "L'écriture des papyrus arabes aux premiers siècles de l'Islam", R.E.M.M.M., 58/4 (1990), p.14-29, p. 16

وقارنه بـ: A. L. de Prémare, Les fondations de l'islam, Paris, Seuil, 2002, p.458.

وأخيرًا فإن القول بأن الكتابة العربية لم تعرف النقط قبل الإسلام يعني أنها كانت تستخدم الرسمَ نفسَه، في أول الكلمات ومنتصفها، لخمسة أحرف مختلفة، وهو أمر مستحيل في نظام يعتمد الأحرف الصامتة Système Consonantique التي كانت تُرسم في تلك الحقبة بثلاثة عشر شكلًا بدون نقطة، بإجمالي ثمانية وعشرين حرفًا، وكانت الهمزة ابتكارًا متأخرًا. =

وكانت النُّقطة الواحدة توضع فوق، أو تحت، عشرة أحرف (الباء والجيم والخاء والزاي والذال والضاد والظاء والغين والفاء والنون)، وتوضع النُّقطتان فوق أو تحت ثلاثة أحرف (التاء والياء والقاف)، وتوضع الثلاث نقاط فوق حرفين: التاء والثاء والشين. وكان للنقطة وظيفة أخرى، وهي تحديد الحروف المتحرِّكة القصيرة voyelles brèves ، وذلك منذ النصف الثاني للقرن الأول الهجري، بحسب رواية المصادر القديمة(1). وبالإضافة للنقطة التي ترمز للحركات، هناك نقطة أخرى أكثر منها سُمكًا وتُكتب بلون مخالف للون النص، وهي النقطة التي تُكتب فوق الحروف وأسفلها وأمامها للدلالة على الفتحة والكسرة والضمَّة، وكانت تلك النقطة تُكتب مضاعَفةً،

= هناك إذن فارق كبير بين عدم معرفة النقطة بوصفها أحد عناصر الكتابة وعدم كتابتها بسبب التعوُّد والاستسهال، بما أن أهل الجزيرة العربية من العرب المستقرين والرُّحَّل في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، كانوا - في الأغلب - يكتبون النصوص التي يعرفونها عن ظهر قلب، وكان ذلك الأسلوب الناقص في الكتابة يفي تمامًا باحتياجاتهم. ولم يكن من الضرورة وضع النقاط على الحروف بدقة عند تدوين الصيغ/ العبارات المتكررة المرتبطة ارتباطًا لصيقًا بالحياة الدينية والاجتماعية في تلك الفترة. (انظر Ch. Robin, "Les inscriptions de l'Arabie..."). وحقًّا نجد نصوصًا عديدة، ليست بالقصيرة، تعود لمرحلة زمنية إسلامية متأخرة تخلو تمامًا من النقط totalement dénués de point diacritique. مثلما نرى في حالة الأستاذ الذي ينسخ لنفسه نصًّا في علمه. انظر مخطوط دار الكتب رقم ٤٣٨ فقه تيمور، الذي لا يحمل أية نقاط point diacritique، وهي نسخة مكتوبة بخط النسخ rapide et très serré ، وتتكون من ٦٣ ورقة écrits recto-verso ، وتاريخها ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م. وفي ما يخص استخدام points diacritiques في الوثائق العربية في القرنين الأولين للهجرة، انظر الدراسة الحديثة التي كتبها أ. كابلوني:

A. Kaplony, "What are those Few Dots For? Thoughts on the Orthography of the Qurra Papyri (709/710), The Khurasan Parchments (755/777) and the Inscriptions of the Jerusalem Dome of the Rock (692)", Arabica, 55 (2008), p. 91-112.

(1) في المقابل، فإن ما وصلنا من المصادر المؤرَّخة في تلك المرحلة أو التي تحمل تاريخ تلك المرحلة، وهي قليلة بالتأكيد، لا يدل على ذلك.

للدلالة على التنوين[1]، ولكن في بعض مخطوطات المصاحف المبكِّرة تحل الشَّرطة محلَّ النقطة لبيان الحركات[2]. وهناك وظيفة ثالثة تختصُّ بضبط القراءة وتُكتب بالمداد الأسود أو الملوَّن، وهي النُّقطة التي تدل على الشَّدَّة والهمزة. ووظيفة رابعة، تُكتب عادةً بالمداد الملوَّن، هي توضيح القراءات القرآنية المختلفة[3]. هذه الوظائف الأربع للنقطة يمكن تسميتها، على الترتيب: الترقيم الموضِّح للحركات، والترقيم الصوتي، والترقيم المساعد على القراءة السَّليمة، وترقيم القراءات القرآنية.

(١) انظر .F. Déroche et al., Manuel, p. 238 sq . وتنسب المصادرُ العربية - التي كثيرًا ما تختلط فيها الروايات التاريخية الموثقة بغير الموثقة - ذلك النظام في بيان الحركات لأبي الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر الليثي. وقد نقل أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) تلك الرواية وأشار إلى أن الأغلب هو أن الأخيرين قد تعلَّما ذلك النظام من أبي الأسود، وأنهما كانا أول من استخدمه في البصرة. انظر: الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق عزة حسن، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٦، ص ٣-٤، ٦. وانظر أيضًا: السجستاني، كتاب المصاحف، ص١٥٨، الأنباري، كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٧١، ص١٦-١٧، العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق عبد العزيز أحمد، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦٣، ص١٣.

(٢) انظر:

F. Déroche, Catalogue des manuscrits arabes, 2e partie, t2, Du Maghreb à l'Insulinde, Paris, Bibliothèque nationale, 1985, p.61, note 5; id., The Abbasid Tradition, Qur'ans of the 8th to the 10th Centuries AD, Londres, The Nour Foundation in association with Azimuth Editions and Oxford University Press, 1992, p. 27-33.

(٣) الداني، كتاب النقط مع كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٧، ص١٣٠. وهناك توضيح بديع لهذه المسألة في البحث الممتاز:

Y. Dutton, "Red dots, green dots, yellow dots and blue: some reflexions on the vocalization of early Qur'anic manuscripts", Journal of Qur'anic Studies, 1 (1999), 2 (2000).

الفاصلة

ثَمَّ معنى آخر للفظ الترقيم Ponctuation يشير إلى العلامات الفاصلة بين الآيات القرآنية، وبين الأحاديث والعبارات غير الدِّينية، واسمها في التراث العربي: «الفواصل»[1]. وهي مشتقَّة من الجذر «ف.ص.ل» والمفرد «فاصِل» (من الفعل فَصَلَ). وكلمة الفاصلة - التي تستخدم اليوم للإشارة لعلامة الترقيم (،) - تعني، من بين ما تعني، الجوهرة التي تفصل بين لؤلؤتين في عِقْد[2]. وكلمة «فصل» تحمل عدة معانٍ، من بينها: فصل السَّنة، فِقْرة، قِسم، فصل في كتاب... إلخ. ومن الجدير بالملاحظة أن مفهوم الفصل يرتبط بمفهوم التنظيم. ومن ثَمَّ فإن الفصل بين الآيات والأحاديث بعلامات أو مساحات بيضاء، هو نوع من التنظيم يساعد على تجنُّب الخلط أو الغموض. وسنكتفي في هذا البحث بتناول علامة الترقيم هذه، أي الفصل والفواصل التي تُستخدم لبيان الحدود بين العبارات المستقلة دون إعاقة ترابط وحدات الفكرة واسترسالها، التي ينتج عنها الفهم، والتفسير، وكذلك الخلاف أيضًا.

ولن نقف هنا عند نوعين آخرين من علامات الترقيم، نقابلهما أحيانًا في المخطوطات العربية، أولهما هو الترقيم العَروضي، الذي يُستخدم لبيان إيقاع الوحدات، أي ترتيب نظام الأبيات، والآخر هو الترقيم الخطابي الذي يوضح الوقفات (الوقف) في أثناء التِّلاوة أو القراءة الجهرية. وذلك النوع الأخير يعتمد على إيقاع النَّفَس. سنكتفي إذن بعرض علامات الترقيم المستخدَمة في الكتابة النثرية بأنواعها.

(١) انظر الزركشي، «معرفة الفواصل ورؤوس الآي»، البرهان، ج١، ص٨٣-١٣٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ١٩٨١، مادة (ف.ص.ل) ج٥، ص٣٤٢٢-٣٤٢٤.

ماذا عن فصل الآيات القرآنية؟

لم يصل إلينا من الفترة السابقة على الإسلام أي كتاب مكتوب بحروف عربية[١]، وإذا اتَّفقنا على ضرورة أن تكون هناك على الأقل ترجمات عربية جزئية لأسفار التوراة والإنجيل، وذلك استنادًا إلى معرفتنا باستخدام المسيحيين، خاصَّة في الحِيرة، للكتابة العربية، فإن القرآن يظل أول كتاب عربي معروف لنا اليوم، وهو كتاب أخذ تدوينه وتنظيمه وقتًا طويلًا ومليئًا بالأحداث[٢]. فقد استقرَّ النَّص القرآني بالتدريج طِيلةَ القرن الأول وجزءًا من القرن الثاني الهجريين. وأقدم القطع الخطيَّة الموجودة اليوم وأندرها لا تحمل تاريخًا، ومحاولة تأريخها تواجه مشاكل حقيقية. وقد اعتمد فرانسوا دي روش على طابعها الفيلولوجي والباليوجرافي والكوديكولوجي، فأرَّخها بالنصف الثاني من القرن السابع الميلادي، وأسماها «مصاحف حجازية»،

(١) انظر بشأن الخلاف على وجود أو عدم وجود كتابات بالحروف العربية قبل الإسلام: G. Schoeler, Écrire, p. 26-29 والبيليوجرافيا الواردة به.

(٢) لدينا كثير من الدراسات حول تاريخ تدوين القرآن. ففي ما يخص تاريخ النص في الكتابات الإسلامية ومواجهتها مع نظريات علماء الإسلاميات، يمكن الرجوع إلى:

Cl. Gilliot, "Les traditions sur la composition ou coordination du Coran (ta'lif al-Qur'an)", Das Propheten Hadit, éd. Cl. Gilliot & Tilman Nagel, Göttingen, Vandenboock & Ruprecht, 2005, p. 14-39 ; A.-L. de Prémare, Les fondations : id., Aux origines du Coran. Questions d'hier, approches d'aujourd'hui, Paris, Tétraèdre, 2004.

أما النقاشات بشأن جمع القرآن في الدراسات الحديثة بعد أعمال نولدكه، فيمكن الرجوع إلى:

Cl. Gilliot, "Deux études sur le Coran", Arabic, 30 (1983), p. 1-37 ; id., "Le Coran. Les recherches contemporaines", Encyclopeadia Universalis, 1984, V, p. 499-500 ; id., "Muhammad, le Coran et les contraintes de l'histoire", The Qur'an as Text, éd. Stefan Wild, Leyden, Brill, 1996, p. 3-26 ; id., "Creation of a fixed text", The Cambridge Companion to the Qur'an, éd. Dammen McAuliffe, Cambridge, CUP, 2006, p. 41-57; M.-A. Amir-Moezzi & E. Kohlberg, "Révélation et falsification", Journal Asiatique, 293/2 (2005), p. 663-722.

مثلما فعل النديم[١]. وبعضها يحمل علامات فصل في نهاية كل آية. وقد عارض بعضهم إضافة تلك العلامات في أول الأمر، ولكن ظهر لها مدافعون في ما بعد.

ويخبرنا ابن أبي داود (ت ٣١٦هـ/ ٩٢٨م) في كتابه «كتاب المصاحف»، وهو من أقدم المصادر التي وصلت إلينا عن كتابة المصاحف، بوضع ثلاث نقاط (في شكل مثلث بالتأكيد)[٢] في نهاية كل آية. ويخبرنا المؤلف، نقلًا عن يحيى بن كثير[٣] (ت ١٢٩هـ/ ٧٤٧م، أو ١٣٢هـ/ ٧٤٩م) - أنهم (أي القدماء) «كانوا لا يُقرُّون شيئًا مما في هذه الحروف إلا هذه النقاط الثلاث التي عند رؤوس الآي»[٤]. وإذا كُنَّا اليوم لم نستطع بعدُ تحديدَ أصل تلك

(1) F. Déroche, "Les premiers manuscrits", Le Monde de la Bible, 115 (1998), p. 32-37; id., "Un critère de datation des écritures coraniques anciennes : le kaf final ou isolé", Damaszener Mitteilungen, 11 (1999), p. 87-96 ; id., Manuel, p. 80 ; id., Le Livre, p. 16.

(٢) مثال ذلك: مخطوط شستربيتي ١٤٣١، أحد النسخ النادرة من مصحف ابن البواب (مخطوط ٤١٣/ ١٠٢٢)، وهو من أندر النسخ التي وصلت إلينا. انظر:

D.-S. Rice, The Unique Ibn al-Bawwab Manuscript in the Chester Beatty Library, Dublin, 1955.

وانظر اللوحة الثانية في هذا البحث.

(٣) يُنسب ليحيى بن كثير هذا العبارة التالية: «مثل الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يدخل الخلاء ولا يغتسل». انظر، من بين المراجع: عياض، الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، ١٩٧٠، ص١٦٠؛ ابن الصلاح، المقدمة، ص٩٢. (وهذه العبارة تقابلها اليوم عبارةُ: النسخة التي لم يتم مقابلتها تساوي خرقة).

(٤) عياض، الإلماع، ص١٦١. وينقل السيوطي المعلومة نفسها بالعبارة التالية: «وقال يحيى بن كثير: ما كانوا يعرفون شيئًا مما أُخذ في المصاحف إلا النقط الثلاث على رؤوس الآي». الإتقان، ج٢، ص١٧١. وقال البيهقي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م): «ولا يُخلط به [أي النص القرآني] ما ليس منه كعدد الآيات، والسجدات، والأعشار، والوقوف، واختلاف القراءات، ومعاني الآيات». انظر السيوطي، المرجع السابق نفسه. ونرى النبرة الجدلية لتلك العبارات ذات دلالة. فإن المصادر القديمة تخبرنا بالعديد من النقاشات بين العلماء وأهل السياسة حول طريقة تدوين =

النِّقاط الثلاث وتاريخ ظهورها في الكتابات القرآنية[1]، فإنه بإمكاننا مع ذلك الإشارة للمسألة القديمة حقًّا، والخاصة بفصل الآيات القرآنية بعلامات محددة. ويبدو أن تلك الفواصل هي أحد الآثار الأولى لعلامات الترقيم في الكتابة العربية. ولم تكن تلك الفواصل منحصرة في النِّقاط الثلاث المذكورة آنفًا، بل نجد في مخطوطات القرآن علامات أخرى ذات وظيفة ثنائية هي: الفصل بين الآيات، وتزيين الكتابة. وقد اهتمَّ فرنسوا دي روش بهذا الأمر مرتين؛ الأولى عند دراسته للمخطوطات الموجودة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، والثانية عند دراسته لمجموعة خليلي في لندن. وفي المجموعتين استطاع إبراز الوظيفة الثنائية لتلك العلامات ودورها في تنظيم كتابة النص المقدَّس، وذلك بناءً على فحص عدد كبير من المخطوطات القديمة ودراستها[2]. تُحدِّد بعض العلامات نهاية الآيات، وأخرى تحدِّد أواخر الخوامس والعواشر، وثالثة تشير إلى نهاية السور. ولتلك العلامات أشكال وألوان مختلفة، فمنها التي تأخذ شكل زهرة، أو دمعة (فصلة)، أو ميدالية، أو كُرَيمة (مصغَّر كَرْمة)،

= المصحف: هل يجب كتابة النقطة الدالة على حركات الحروف؟ هل يجب تشكيل الحروف؟ هل يجب فصل الآيات والسور بعلامات؟ هل يجب تحديد الخوامس والعواشر؟ هل يجب تحديد فواتح السور وخواتمها؟... إلخ. انظر ابن أبي داود السجستاني، المصاحف، ص١٥٣-١٥٤، ١٦١؛ النديم، الفهرست، ص٤٠-٤١، ٥٥. وكلمة «رأس» المستخدمة في هذه العبارات ملتبسة المعنى؛ فهي تشير، بحسب السياق، إما إلى أول الشيء أو آخره. انظر ابن منظور، اللسان، ج٣، ص٦، الذي يورد مثالًا سُمِّيت فيه القافية «رأس البيت».

(١) هذه النقاط الثلاث، التي تُرسم في شكل مثلث، تكون عادةً باللون الأحمر، وأحيانًا بالأسود، ونجدها في مخطوطات أخرى في الشرق الأدنى سابقة على ظهور الإسلام. فمثلًا ذكر ابن أبي داود (المصاحف، ص١٤٨-١٤٩) أن ثلاثةً من الصحابة أرادوا الحصول على نسخ من المصحف، فاستعانوا بنُسَّاخ مسيحيين، منهم اثنان من الحِيرة.

(٢) انظر: F. Déroche, Les manuscrits du Coran. Aux origines de la calligraphie coranique, Paris, Bibliothèque nationale, 1983, p. 27-33; id., The Abbasid, p. 21-22, 26.

انظر أيضًا: R. Blachère, Introduction au Coran, Paris, Maisonneuve & Larose, 1991, p. 99-100.

أو خطوط مائلة متراكبة أو متجاورة، أو صَفَّين من ثلاثة خطوط مائلة متجاورة، الصفُّ منهما فوق الآخر، أو ثلاثة خطوط - وأحيانًا ستة - مائلة مرسومة في شكل مثلَّث، أو ثلاث أو ستِّ نقط في شكل مثلَّث، أو أربع نقط في شكل مربَّع[1]، أو أربع نقط متجاورة، أو صفين أُفُقيين من ثلاث نقط بيضاوية، أو ثلاثة صفوف أفقية من نقطتين بيضاويتين، أو خمس نقط أو أكثر في شكل دائرة... إلخ.

تلك العلامات المُستخدَمة لتقسيم النص القرآني إلى آيات أو مجموعة من الآيات أو سور، هي العلامة المادية على التنظيم الداخلي للمصحف. وتزداد دقَّة هذا التقسيم بفضل فواصل الآي التي تبدو فيها العناية الخاصَّة التي تحظى بها النسخة الخطية للمصحف. إن أصغر وحدة في النص هي الآية، وأطول آية موجودة في أطول سورة[2]، ولكن العكس ليس صحيحًا؛ فأصغر سورة، وهي سورة الكوثر التي تتكون من ثلاث آيات فقط، لا توجد بها أصغر آية في القرآن، بل توجد تلك الآية التي تتكون من كلمتين فقط في أول عدة سور[3]. وأيًّا كان طول الآية، فإن آخرها يتحدد بعلامة فاصلة، وهذا هو أهمُّ خصائص الترقيم في كتابة المصحف.

(١) انظر اللوحة الأولى في هذا البحث.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٢: وهي تتكون من ١٢٨ كلمة عدد حروفها ٥٤٠ حرفًا.

(٣) الزركشي، البرهان، ج١، ص٣١٨. تقول كتب علوم القرآن: إن تقسيم الآيات يعود إلى قراءة النبي ﷺ نفسِه، وأن الخلاف في إجمالي عدد الآيات سببه سلاسل نقل في مناطق مختلفة. فعلماء المدينة عندهم رأيان: أحدهما قديم يقول إن عدد آيات القرآن ٦٢١٧، والآخر حديث يقول إنها ٦٢١٤، على حين يحصي المَكِّيُّون ٦٢١٠ آية، والبصريون ٦٢٤٠ آية، والدمشقيون ٦٢٢٦ آية، والحمصيون ٦٢٣٢. ويتنافس في الكوفة رأيان: أولهما يحصي ٦٢١٧ آية بحسب رأي علماء المدينة القديم، والآخر يحصي ٦٢٣٦ آية. وهذه الاختلافات ترجع إلى تقسيم الوحدات المكوِّنة للسور، بعضها مقفًّى وبعضها غير مقفًّى. انظر في ذلك: عبد الرازق علي إبراهيم موسى، المحرَّر الوجيز في عَدِّ آي الكتاب العزيز، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٨، ص٤٧-٥٠؛ F. Déroche, Le Coran, Paris, P.U.F., 2005, p. 29-31

ماذا عن كتابة الحديث ؟

إذا كان تدوين النَّصِّ القرآني قد أثار منذ البدايات خلافات شديدة، وإذا كانت تلك الخلافات قد خفت في نهاية الأمر مع مرور الزمن، فإن تدوين الحديث قد أثار نقدًا وخلافات لم تهدأ جذوتها حتى اليوم. والمقالات التي كُتبت في اختلاف الحديث لا تُعدُّ علمًا مستقلًّا بذاته فحسب، بل هي أيضًا مَنْجَمٌ مهمٌّ للمعلومات. والاختلافات هنا تتعلق بكل عناصر الحديث: المضمون، اللغة، الرُّواة، أسلوب النقل وشكْله، حوادث النقل... إلخ[1]. وفي تلك الحالة الأخيرة، يجب أن تخضع الكتابة لأدقِّ قواعد النَّسْخ وأكثرها جدارةً بالثِّقة.

وبالإضافة لمشاكل التصحيف والتحريف، فإن كتابة الأحاديث وإملاءها ونَسْخها وإعادة نسخها - كانت تخضع لعدد من القواعد الواردة في كتابات أصول الحديث[2]. من بين تلك القواعد، هناك قاعدة الفصل بين الأحاديث بعلامة مرسومة. وبالتدريج بدأ وضع قواعدَ وشروطٍ لكتابة الأحاديث في منهج لأول مرة، على ما يبدو لنا، على يد ابن خلَّاد الرامَهُرْمُزيِّ (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) في كتابه «المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي»[3].

(١) نذكِّر هنا أن كتب الصحاح الستة في المذهب السني لا تتساوى فيها أعداد الأحاديث المروية: فصحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) يروي ٢٧٦٢ حديثًا، وصحيح مسلم (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م) ٤٠٠٠ حديث، وسنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٩م) ٥٢٣٧ حديثًا، وكتاب الجامع للترمذي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) ٣٩٥٦ حديثًا،وسنن النسائي (٣٠٣هـ/ ٩١٥م) ٢٨٠٠ حديث، وسنن ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) ٤٣٤١ حديثًا. بالإضافة لذلك، كثيرًا ما يُرجع إلى كتب أخرى أقل حجَّة مثل: سنن الدارمي وسنن الدارقطني وسنن البيهقي.

(٢) على غرار كتب أصول الفقه وأصول النحو، هناك علم أصول الحديث (يُسمَّى أيضًا «مصطلح الحديث») الذي يهتم بهذه المسائل.

(٣) تحقيق محمد عجاج الخطيب، بيروت، ١٩٧١، وأعيد طبعه أكثر من مرة.

إذن فالكتابة في موضوع منهج تدوين الأحاديث وإملائها لم تبدأ إلا بعد فترة طويلة من تراكم المجموعات الكبرى، مثل المسانيد والمصنَّفات والموطآت وكتب الصحيح. وأخذ الكتَّاب المتأخِّرون هذه القواعد وطوَّروها، ومن هؤلاء الخطيب البغدادي وابن الصَّلاح الشَّهْرَزُوري في الشرق، والقاضي عياض في الغرب الإسلامي. وتُظهر لنا هذه الكتب أنه بعيدًا عن صحَّة المضمون المنقول أو عدمها، فإن دقَّة الكتابة تتطلب اهتمامًا مستمرًّا بقواعد الإملاء والحركات في بعض الكلمات، وقطع الكلمات في أواخر السطور، والفصل بين الأحاديث، وتقسيم الأبواب والفصول... إلخ.

وقد عمل مفسِّر الأحلام الشهير محمد بن سيرين[1] (٣٤-١١٠هـ/ ٦٥٤-٧٢٨م)، لمدة كاتبًا لأنس بن مالك (ت ٩١ أو ٩٣هـ/ ٧٠٩ أو ٧١١م)، وكثيرًا ما زار أبا هريرة (ت ٥٨ أو ٥٩هـ/ ٦٧٧ أو ٦٧٨م). وقد نقل ابن سيرين عن أبي هريرة عددًا كبيرًا من الأحاديث، واعتاد أن «يكتبها على رَقٍّ»، و«في فصل كل حديث عاشرة حولها نقط كما تدور»، بحسب وصف الخطيب البغدادي[2]. ويقول ابن أبي الزِّناد (ت ١٧٤هـ/ ٧٩٠-١م)

(٢) انظر ملحوظاته حول كتابة «بِسْمِ» في: الخطيب البغدادي، الجامع، ج١، ص ٤٠٨-٤٠٩.

(٣) المرجع السابق، ص٤٢٤. في ما يخص كلمة «عاشرة» - وهي الصيغة الواردة في إحدى النسخ ولكن لم يُبْقِها المحقِّق - يقول ابن منظور إنها لفظ مُوَلَّد يعني الدائرة المُسَمَّاة «حلقة التعشير»، التي تشير إلى نهاية مجموعة من عشر آيات. لسان العرب، ج٤، ص٢٩٥٤. وهذه الدائرة التي تحيطها نقط (عاشر حوله نقط كما تدور) تُذكِّرنا بالعلامة الفاصلة التي نجدها في بعض المخطوطات القرآنية القديمة، مثل المخطوط arabe 328 (b) المحفوظ بالمكتبة الوطنية الفرنسية، الورقة 61r، السطرين ٧ و١٧. انظر اللوحة الأولى في هذا البحث. وانظر أيضًا:

F. Déroche, Les manuscrits, planches V, VII, X; F. Déroche, S. Noja Noseda, Le manuscrit Arabe 328 (a) de la Bibliothèque nationale de France, Lesa, Fondzione Ferni Noja Noseda, ("Source de la transmission manuscrite du texte coranique, I, Les manscrits de style higazi", 1), 1998

وهي توفِّر صورًا ملونة لكل أوراق المخطوط (a) 328 المحفوظ بالمكتبة الوطنية الفرنسية. ويبدو أن هذه العلامة الفاصلة لا تُستخدم إلا في أقدم مخطوطات المصاحف وكتب الحديث.

الذي نقل الحديث عن الأعرج، أن أباه كان دائمًا يضع دائرة عند نهاية كل حديث[1]. وأشار الخطيب البغدادي إلى أنه رأى في كتاب أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ/ ٧٨٠-٨٥٥م) وبخطِّه دائرة بين كل حديثين، وبعض تلك الدوائر قد نقط في كل واحدة منها نقطة. وأضاف إنه رأى مثل ذلك في كتابَي إبراهيم الحربي (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨-٨٩٩م) وابن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ/ ٨٣٨-٩٢٢م)[2]. ويقول عبد الله بن أحمد بن حنبل إن أباه كان يضع دائرة في نهاية كل حديث سمعه مرة واحدة فقط، ودائرتين للأحاديث التي سمعها مرتين، وثلاث دوائر للأحاديث التي سمعها ثلاث مرات.

وهناك علامة أخرى استخدمها غُنْدَرٌ البصري (ت ١٩٤هـ/ ٨٠٩م) صاحب شعبة بن الحجَّاج (ت ١٦٠هـ/ ٧٧٦م) المعروف في التراث السُّنِّي بلقب أمير المؤمنين في علوم الحديث. ويقول لنا الخطيب البغدادي إن غُنْدَرًا كان يضع في آخر كل حديث علامة عين[3] يرمز به إلى أنه عرض الحديث على شعبة بعد أن سمعه منه. وفي غير تلك الحالة، لم يكن يضع العلامة ولا يقول «حدَّثنا»[4]. ويُبدي الخطيب البغدادي رأيه في ما يخصُّ التّقنين اللّاحق لتلك العلامات الفاصلة، فيقول: «فأستحبُّ أن تكون الدارات غُفْلًا، فإذا عورض بكل حديث نُقِط في الدارة التي تليه نقطة، أو خُطَّ في وسطها خطٌّ»[5].

(١) الخطيب البغدادي، الجامع، ج١، ص٤٢٤-٤٢٥: كلما انقضى حديث أدار دارة.

(٢) المرجع السابق، ص٤٢٥.

(٣) وهو الحرف الأول من (عَرَض أو عُرِض أو عارَض أو عُورِض) بما يعني أن ذلك الجزء من النص قد عورض إما مع نموذج أو أمام مؤلفه أو ناقله.

(٤) المرجع السابق، ص٤٢٥-٤٢٦.

(٥) المرجع السابق. وفي ما يخص شكل الدائرة بدائرة أو بنقطة أو بدونها، انظر اللوحة الثانية عشرة في هذا البحث.

وهذه الرِّوايات تدفع للاعتقاد بأن الفصل بين الأحاديث بعلامة مميزة كان يشغل عددًا كبيرًا من الكُتَّاب منذ بداية تدوين الأحاديث. والدائرة هنا تقسِّم النص وتنظِّم الأحاديث المرويَّة[1]. وإذا كان من المستحيل التحقُّق من صحَّة المعلومات المتعلِّقة بممارسات النُّسَّاخ في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي؛ لعدم وجود شهادات عليها ترجع لتلك الحقبة، فإن استخدام تلك الفواصل، وخاصةً الدائرة المفْرَغة والدائرة التي تحمل نقطة أو شرطة في وسطها، يظهر في مخطوطات الحديث التي ترجع للقرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وقد وصلت إلينا بعض المخطوطات من تلك الحقبة تحمل هذه العلامات، وسوف ندرس منها هنا مخطوطين.

أولهما هو مخطوط دار الكتب رقم (حديث ٢١٢٣)، وهو جزء من كتاب «جامع الحديث» لابن وَهْب (ت ١٩٧هـ/ ٨١٢م)، مكتوب على بردي، وفيه ثلاثة أبواب فقط: النسب والصمت والخاتَم. ونقرأ في نهاية الباب الأول ونهاية الباب الثاني سَماعَيْن، يتكاملان ويوضِّحان أن السماع كان على أبي إسحاق إبراهيم بن موسى، في ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م، في إسنا، في مجلسين. ويذكر فيه أسماء الحاضرين وهم اثنا عشر شخصًا في المجلس الأول، وستَّةَ عشَرَ في الثاني. والسماع الأخير يضيف أن النسخة نُقلت من نسخةٍ كانت في مِلْك أبي إسحاق إبراهيم بن موسى. ومعظم الأحاديث الواردة في الكتاب أحاديث نبوية تتعلق بالأخلاق، وأيضًا آثار تنسب إلى السيدة عائشة، وكبار الصحابة. وقد حقَّق النصَّ دافيد ويل

(١) نشير هنا إلى أن الدائرة التي تحمل نقطة أو لا تحمل، تقوم أحيانًا بوظيفة أخرى، وهي ملء الفراغ الأبيض بآخر السطور والذي يراه الناسخ أصغر من أن يتسع للكلمة التالية. انظر على سبيل المثال المخطوط arabe 2870 بالمكتبة الوطنية الفرنسية، الورقة 24v السطر ٨، والورقة ٤٥، السطر ٤٥، والورقة ٧٣، السطر ١٠، والورقة 170v، السطر ٦. وهذا المخطوط غير المكتمل يستخدم أيضًا علامات أخرى لملء الفراغات في نهايات السطور.

David-Weill، واضعًا في الحسبان خصائصه العتيقة، وقد أحسن صنعًا عندما أرفق بالنسخة المحقَّقة نسخة مطابقة للأصل من مجموع الأوراق وهي ما زالت مقروءة في أغلبها بالرغم من أن بعض الأجزاء بها تلف(١). وهذا المخطوط، المكوَّن من ٥٣ ورقة مكتوبة بمداد أسود، يحمل ٧٠١ علامة ترقيم. وهناك دائمًا حلقة(٢)، تحمل أحيانًا نقطة في وسطها، وأحيانًا لا ترمز لنهاية كل حديث. وطول نصوص الأحاديث يتراوح ما بين سطرٍ وخمسة عشر سطرًا. وأغلب الأحاديث تبدأ بكلمة «قال» (أي: قال ابن وهب)، وهي دائمًا مسبوقة بتلك الحلقة. ولا ترد الحلقة أبدًا في أول السطر، وفي المقابل فإنها تأتي في آخر السطر واحدًا وخمسين مرة. وفي ستِّ مرات أخرى نراها في داخل نصِّ الحديث، فاصلةً بين جزأيه مع الحفاظ على الترتيب النحوي – الدلالي للجزأين(٣). وتوجد الحلقة أيضًا في نهاية كل عنوان.

والمخطوط **الثاني** يحمل رقم (حديث ٣٣٤)، وهو مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق. ويُعدُّ أقدم نسخة معروفة لرسالة «المسائل» لأحمد بن حنبل. وهو مخطوط كامل، مكتوب بمداد أسود، ويتكون من ٨٦ ورقة. وقد حُقِّق النَّصُّ بالقاهرة عام ١٩٤٣م، ويأخذ شكل سلسلة من الإجابات على مسائل وُجِّهت إلى ابن حنبل في مجال الشريعة والأخلاق والعقيدة. وهذه النُّسخة هي رواية أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م). والنصُّ المكتوب في خمسة أجزاء مستقلَّة وغير

(١) J. David-Weill, Le Djami‘ d’Ibn Wahb, Le Caire, IFAO, 1939-1941. ، أما النسخة المحقَّقة لهذا النص فقد نشرها M. Muranyi في Wiesbaden عام ١٩٩٢.

(٢) هذه الحلقة أقرب لمثلث زواياه مستديرة، وهو يشبه – بشكل لافت – النقاط الثلاث المرسومة في شكل مثلث. انظر اللوحة الرابعة في هذا البحث.

(٣) على وَفْق النظام، كان يجب أن توجد الحلقة داخل العديد من الأحاديث، ولكن هذا لم يحدث. ولا نعلم إذا كان ذلك بسبب قلة الالتزام والدقة من جانب الناسخ، أو لأن فصل أجزاء الأحاديث أقل أهمية من فصل الأحاديث نفسها.

متساوية في عدد الأوراق، وكل جزء يتكون من عدة أبواب، أطولها في عشرين صفحة، وهو (باب بيان أحاديث)، وأقصرها في سطر واحد.

وهذه الإجابات تبدأ عادةً بعبارة: «سَمِعْتُ»، وقد جُمعت في سماع ٢٦٦هـ(١)/ ٨٧٩م أمام شيخ بحضور عدد من الأشخاص(٢).

ودراسة علامات الترقيم المستخدَمة في هذا المخطوط تُظهر الخصائص التالية: إجمالي العلامات المختلفة الموجودة في النص هو ٢٣٤٩، وهي تنقسم إلى نوعين: الحلقة(٣) المرسوم عليها حرف الحاء بخط سريع ومتراخٍ(٤) (١٥٨٣ علامة)، والحلقة المرسوم عليها حاءان (٧٦٦ علامة). وفي هذا النص المكتوب بشكل متصل دون فقرات، نلاحظ وجود علامة ترقيم في آخر السطر ٢٧٥ مرة، وأربع مرات فقط تظهر فيها الحلقة التي عليها الحاء أضيفت لاحقًا بين كلمتين، ربما في أثناء مقابَلة (في الورقات $12^r, 50^v, 69^{r-v}$). وبالإضافة لعناوين الأجزاء الخمسة المدوَّنة وحدها في وجه الورقة، فإن عناوين الأبواب مكتوبة دومًا مستقلةً في منتصف السطر. ومن بين العناوين الثمانية وثمانين وثلاث مئة، هناك اثنان وستون عنوانًا يسبقها أو يلحقها حلقة في وسطها نقطة، وواحد وأربعون عنوانًا مُحدَّدة بالحاء. والعناوين الباقية (٢٨٥ عنوانًا) لا تحمل أية علامة. وإذا كان استخدام الحلقة ذات

(١) يشهد على ذلك السماع الوارد في آخر الورقة الأخيرة.

(٢) للأسف لم يُذكر اسم هذا الشيخ، الموصوف بالعلَّامة (الورقة 18r)، أما أسماء الأشخاص الذين حضروا المجلس فهي مكتوبة في هامش بعض الورقات، ولكنها غير واضحة بدرجة كافية في الصور التي استطعنا الحصول عليها.

(٣) هنا أيضًا، تشبه الحلقة مثلثًا مستدير الزوايا. انظر اللوحة الخامسة في هذا البحث.

(٤) هذه العلامة تشبه تلك المستخدَمة في مخطوط آخر في الحديث يعود تاريخه إلى ٣١١هـ/ ٩٢٣م، وهو المخطوط رقم (٩٢٦ حديث) المحفوظ بمكتبة الأزهر، وهو نسخة من «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام. انظر أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧، ج٢، لوحة رقم ٣٥.

النُّقطة له هدف جمالي، وأيضًا لتجنُّب الخلط بين النَّصِّ وعناوين الأبواب والأجزاء، فإن الحلقة المرسوم عليها «حاء» أو «حاءان» تدل دائمًا على نهاية الجمَل. وأطول جملة في هذا المخطوط هي دعاء من سبعة وعشرين سطرًا (الورقة 16^{v})، وأقصرها تتكون من عشر كلمات، مكتوبة في سطر واحد، وتشكِّل بابًا مستقلًّا وكاملًا له عنوانه الخاصُّ (الورقات 13^{r}, 21^{r}, 22^{v}, 24^{r}, 29^{v}, 40^{v}, 43^{r}). لماذا يستخدم الناسخ إذن في هذه الحالة علامتين مختلفتين للدلالة على الشيء نفْسِه، أي نهاية الجملة؟ يبدو لنا أن السبب في ذلك يرجع، من ناحية، إلى أن الناسخ لم يستخدم إلا علامة واحدة، وهي الحلقة، وفي الأغلب دون نقطة في وسطها، ثم عند المقابَلة قام الناسخ نفسه، أو شخص آخر، بوضع الحاء الأولى في وسط الحلقة، ثم أضيفت حاء أخرى بخطٍّ سريع ومتراخٍ أيضًا. وهذه الحاء تشير - إذن - إلى الكلمة (صَحَّ) التي كانت كثيرًا ما تُستَخدم بعد تصحيح فقرة في هامش النَّصِّ. وتشير الحاء الأولى إلى أن الكلام قوبل على أحد الثِّقاة ووُجد صحيحًا، وتشير الحاء الثانية إلى أن تلك الجملة نفسها قد وجدت صحيحة أيضًا في مقابَلة ثانية.

وإذن، يمكن أن تؤدِّي العلامة الواحدة وظيفتين: الفصل بين الجمل، ومقابَلة النَّصِّ المنقول(١). وهذا يجعل من النُّسخة شاهدًا قيِّمًا ليس فقط على سلسلة الحديث، بل أيضًا على تاريخ ممارسات النقل الكتابي(٢).

(١) إذا كانت كل جمل هذه النسخة قد قوبلت مرة واحدة على الأقل، فإن تلك التي قوبلت مرتين تشكِّل على الأقل ثلث إجمالي النص (الورقات 1v-17r; 37v-43v; 64r-72r)، وهناك ملحوظتان جديرتان بالاهتمام تشيران إلى توقف المقابلة قبل اكتمالها: الملحوظة الأولى في هامش الورقة 9v وتقول: «لا يملك القاضي إلا هذا الجزء، من البداية حتى هنا». والثانية في نهاية الفصل، في الورقة 37v ، وتقول: «من هذا الموضع لم يسمع أبو يزيد بن طاهر [بقية النص]». مما يؤكد تفسيرنا أن الحاء في وسط الحلقة تشير للمقابلة.

(٢) استُخدمت علامات أخرى في كتابة الأحاديث. انظر اللوحة السادسة في هذا البحث، التي توضح نصف حلقة مفتوحة في اليسار وبوسطها نقطة.

ما المقصود بالترقيم عند النحاة العرب؟

تُكتب النُّصوص لكي تُقرأ على وَفْق قواعد وشروط. وكما هو شأن الكتابة، هناك ترتيبٌ معيَّنٌ للقراءة؛ فكل ترتيب يتطلَّب دقةً ما، ويعرض سلسلةً من العلامات الكتابية المستخدمة تعمل كرموزٍ يعرفها مستخدموها. ويُوظف الترقيم الخطابي في خدمة القراءة الشَّفاهية(١). أما في ما يتعلق بعلامات الترقيم المكتوبة، فهي تُوظَّف في خدمة الترتيب الكتابي، وتقوم بتنظيم النُّطق في الخطاب المكتوب، كما تُهيئ الإدراك وتزيل اللَّبْس.

هناك أيضًا شكلٌ آخر من الترقيم الجوهري في اللُّغات الطبيعية؛ وهو ترقيم له وظيفة نحوية ودلالية، ويقوم بدور في بناء وحدات التعبير ودلالتها. في اللغة العربية، ينطبق هذا على أدوات الوصل (و، أو، لكنْ، ثمَّ)(٢)، وأدوات الشرط (عندما، إن، مثل، الذي)(٣).

إذا كان الترقيم المكتوب، وهو ما يهمُّنا هنا، يُعرف في العربية باسم «فواصل الكلام» وإذا كانت تحليلات الكلام وأبنيته ومكوِّناته وأحجامه، قد تمَّ التعرض لها بشكلٍ واسع في رسائل النحو العربي التراثية - فإن تحليل الترقيم، في هذه الرسائل، يظل غائبًا بشكل كامل. بخلاف نصوص القرآن

(١) تقوم بتنظيم الوقفات والاستراحات والصعود والانخفاض الخاص بالصوت لكي يكون الخطاب المقروء مفهومًا من قبل المستمع. وبعض علامات الترقيم الخطابية أكثر تعقيدًا من الأخرى، كما هو الحال بالنسبة لترقيم الشعر وترقيم النصوص الدينية. ويضم القرآن، في نسخه الحديثة، بعض العلامات الكتابية - غير المألوفة لغير المتخصصين - التي ترشد في القراءة والترتيل. انظر على سبيل المثال:
K. Nelson, The Art of Reciting the Qur'an, The University of Texas Press, 1986.

(٢) بالنظر إلى الوظيفة النحوية هذه الأدوات هي حروف عطف، لكن توسُّعًا، أو بالنظر إلى علم المعاني - وبينه وبين علم النحو ارتباط كبير - يمكن أن نطلق على هذه الحروف «أدوات وصل». (المجلة).

(٣) الأمثلة التي مثَّل بها المؤلِّف: «عندما، إنْ، مثْل، الذي» على أنها أدوات شرط، أمثلة غير صحيحة؛ فليس فيها من أدوات الشرط غير «إنْ»، إن كان المؤلِّف لا يقصد «إنَّ» المؤكِّدة. (المجلة).

والحديث، التي توضِّح لنا الفصل الكتابي للكلام الذي يُشكِّل كلًّا مكتملًا، والتنظيم المجزَّأ في استمرارية نصِّيَّةٍ، فإنَّ النص النحوي العربي التراثي يقدم دراسات متعلقة بأنواع الكلام، وترتيبه وأدوات الوصل وأدوات الشرط الخاصَّين به... إلخ، وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات لا تتناول قضية ترقيم النص المكتوب، وأيضًا بنسبة أقل، قضية استخدام العلامات الخاصة للفصل بين الكلام الكامل القائم بذاته. لماذا هذا الغياب؟ يُدهشنا أيضًا أن بعض هؤلاء النُّحاة كانوا يستخدمون هم أنفسهم علامات الترقيم الشائعة في ذلك الوقت - مثال ابن خروف جليٌّ[1] في هذا الأمر - ولكن دون أن يدركوا أنهم يفكرون فيها أو يخصِّصون لها الحد الأدنى من الخطاب التعليمي أو المنهجي. والاستغراب نفسُه تثيره كُتُب «البلاغة» التي تخصِّص

(١) المخطوط العربي رقم ٦٤٩٩، المحفوظ بالمكتبة الوطنية الفرنسية، هو نسخة كُتبها بخطه لاستخدامه الشخصي النحوي الأندلسي ابن خروف (ت ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)، سنة (٥٦٢هـ/ ١١٦٦-١١٦٧م)، في إشبيلية. وقد تناولت جنفييف أومبير هذه النسخة، بالوصف التفصيلي والتحليل النقدي في:

G. Humbert, Les voies de la transmission du Kitāb de Sibawayhi, Leyden, Brill, 1995, p. 234-239; id., "Le Kitāb de Sibawayhi d'après l'autographe d'un grammairien andalou du XIIe siècle", Le manuscrit arabe et la codicologie, éd. A. Ch. Binebine, Rabat, Faculté des lettres de Rabat, 1994, p. 9-20.

وهي عبارة عن نسخة من «الكتاب»، لسيبويه، يستخدم فيها ابن خروف بشكلٍ نظامي دائرة في وسطها نقطة علامة للترقيم المكتوب. وتؤكد التراجم أن ابن خروف كان مولَعًا أيضًا بعلوم القرآن والحديث والفقه؛ مما يفسر، بدون شك، كتابته المرقمة على طريقةِ أهلِ الحديث. وتعد مخطوطات النحو المرقمة بـ«الدائرة» الشهيرة شائعةً إلى حدٍّ ما. ويمكن أن نذكر هنا المخطوط رقم ١٣٩ نحو - دار الكتب - القاهرة، المنسوخ بتاريخ ٣٥١/ ٩٦٢؛ والمخطوط رقم ١٧٠ النحو - المتوكلية - صنعاء، الذي يعود إلى نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)؛ والمخطوط رقم X ٥٦ ملحق، أمبروزيانا - ميلانو، الذي يعود إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). وكلها عبارة عن نسخ من «الكتاب»، لسيبويه، أعيد نسخ لوحات منها في كتاب Les voies de la transmission du Kitab de Sibawayhi.

بشكل تقليدي فصلًا يتعلق بموضوع «الفصل والوصل» تُدرس فيه حدود الكلام وألفاظه، دون التلميح إلى علامات تشير إلى هذه الحدود[1]، وقد كانت هذه الكُتُب معروفة ويرجع إليها بعض هؤلاء المؤلِّفين[2].

في المقابل، اقترح هؤلاء المتخصِّصون في فنون اللغة، بدايةً من سيبويه (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، علاماتٍ كتابيةً، للإشارة إلى بعض الفروق المتعلقة بنبرات الوقف خلال القراءة بصوتٍ عالٍ.

ويضيف سيبويه، الذي سيتبعه آخرون في هذا الأمر، أربعة أنواع من هذه العلامات: «... **يتفق مع هذا بعض العلامات [متجاوزًا العلامة الأخيرة محل النقاش]: النقطة «للإشمام»، وحرف «الخاء» للجزم والإسكان، والخط الصغير «للرَّوْم»، وحرف «الشين» للتضعيف**»[3].

(١) في الفصل الخاص بـ «الفصل والوصل» في كتب البلاغة، ترِد قضية تحديد هوية حواشي الوحدات -التركيبية والافتراضية - المجتمعة في سياقٍ نحوي ودلالي وأسلوبي دقيق، كما يرد تحليلٌ لعلاقات التبعية والتدرج الخاصة بها، وذلك دون الاهتمام بحدودها الخطية. وفي ما يتعلق بترتيب فنون البلاغة، يمكننا الاطلاع باهتمام على:

P. Larcher, "Une pragmatique avant la pragmatique: medieval, arabe et islamique", Histoire, Epistémologie, Langage, XX/1 (1998), p. 101-116.

(٢) كما هو الحال مع أبي الهلال العسكري (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م) تشهد بذلك النسخة المكتوبة بخط يده من كتابه «الصناعتين» بتاريخ ٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م، والمحفوظة في إسطنبول (Koprulu Ms. 1335). في هذه النسخة، يفصل بين الكلام بمساحةٍ بيضاء، مهمةٍ إلى حدٍّ ما، وأحيانًا يُضاف إليها دائرة بوسطها علامة مائلة؛ فيبدو أن المؤلف قد تردد لبعض الوقت على أوساط بلاط البويهيِّين، وبخاصةٍ الصاحب بن عبَّاد، وزير مؤيد الدولة، وأخوه فخر الدولة. انظر اللوحة رقم ١٣.

(٣) سيبويه، «الكتاب»، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣، ج٤، ص ١٦٩. يذكر لنا المحقق أن أبا سعيد السيرافي يفصح، في شرحه لـ «الكتاب»، عن اختيار هذه العلامات كما يلي: «الخاء» هي بداية «الخفيف». «الشين» هي بداية «الشديد» من «المشدد». والنقطة، لأنها أكثر اختصارًا من الخط الصغير، وأن الوقف المُسمى «إشمامًا» أضعف من الوقف المُسمى «رَوْمًا». من جهةٍ أخرى يؤكد ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) أن بعض النُّساخ كانوا =

ويحدد لنا أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) أن الأنواع الأربعة من الوقف محلِّ الدراسة تتعلق، تحديدًا، بنهاية الأسماء في حالة المبتدإِ (= الحرف المتحرك «و»). «**الإسكان**» هو حذف حرف متحرك قصير في نهاية الاسم، ويكون متبوعًا بوقف. «**التضعيف**» هو ازدواج الحرف الصامت الأخير، في ما عدا الهمزة، ويتبعه وقف. مثال: **خالدٌ** تصبح **خالدّ**. وإذا كان «**الرَّوْم**» هو عبارة عن تحويل حرفٍ متحركٍ قصير إلى آخر أكثر قِصرًا، فإن الإشمام هو تهيئة الشَّفتين والأعضاء الصوتية دون إصدار أي صوت، فهو وقف مرئي فقط(١). والذي لا لبس فيه، أن هذه العلامات لا تتعلّق بترقيم النص المكتوب، لكن تتعلّق بترقيم بعض الوقفات في النُّصوص الشفاهية، فلماذا إذن لم يلتفت النحاةُ، الذين اعتنَوْا في رسائلهم بالإشارة إلى علامات خطية غير متوقعة تحدِّد نبرات الوقف الأكثر تخصُّصًا، إلى علامات الترقيم الخطي؟

هذا الجانب الشفهي للكلام يبدو حاضرًا أيضًا في تحليلاتهم النحوية والدلالية، وتُبرز توجُّهاتهم الخاصة بالكلام هذه الملحوظة بشكلٍ تامٍّ. يقول سيبويه بشأن التراكيب البسيطة: «ألا ترى أنك إذا قلتَ: «فيها عبدُ الله»، حسُن السكوتُ وكان الكلام مستقيمًا»(٢). والصمتُ (**السَّكْت أوِ السُّكوت**) بوصفه أثرًا شفهيًّا وليس مكتوبًا، يُعد حدًّا فاصلًا، ومن ثَمَّ منظِّمًا، لوحدات

= يستخدمون حرف «الدال» بدلًا من «الحاء»، وأن آخرين استخدموا دائرة صغيرة على شكل الصفر. انظر، ابن يعيش، شرح المفصَّل، بيروت، عالم الكتب، ج٩، ص ٦٨. ومن الدراسات الحديثة، انظر على سبيل المثال:

A. A. al-Nassir, Sibawayh the phonologist: A critical study of the phonetic and phonological theory of Sibawayh as presented in his treatise Al-Kitāb, London-New York, Kegan Paul International, 1993, p.32.

(١) الفارسي، التكملة، تحقيق حسن شاذلي فرهود، الرياض، جامعة الرياض، ١٩٨١، ص ١٩١؛ H. Fleisch, Traité de philologie arabe. 1. Préliminaires, phonétique, morphologie nominale, Beyrouth, Imprimerie catholique, 1961, p. 172-197.

(٢) الكتاب، ج٢، ص ٨٨.

الكلام. ويعمل هذا السكوت، على وَفْق هذا التحليل معيارًا دلاليًّا وصوتيًّا حقيقيًّا لانتهاء الكلام واستقلاله.

المعيار ذاته نجده في التحليل الذي يسوقه لنا «الزجَّاجي» (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٩م): «لو قُلتَ: «كسا عمرٌو زيدًا» وسكتَّ، لكان الكلام تامًّا جيدًا»(١).

نجدُ هذا السكوتَ، الذي يضع حدًّا للكلام ويقوم بترقيم الحديث، عند ابن هشام (ت ٧٦١هـ/ ١٣٦١م) أيضًا؛ يقول مؤكِّدًا ذلك: «الكلام هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد: ما دلَّ على معنى يحسن السكوت عليه»(٢). يعد **السكوتُ** إذن معيارًا ثابتًا لاستقلال الوحدات الخطابية. ولأنَّه علامةٌ تحدد الحديث الشفهي و تضع نهايةً للكلام، فإن هذا السكوت الذي يحمل معنى الوقف، تمَّ تأكيده أيضًا في تعريف معنى «الكلام»، الذي صاغه بعضُ النحاةِ المتأخرين، مثل ابن عَقيل(٣) (٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) والسيوطي(٤) (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)؛ مما يعني أنهم لم يتناولوا الأعمال المكتوبة فحسب، بل ذهبوا إلى الأعمال الشفهية(٥) أيضًا. وتوضح لنا المصادر الأدبية والنحوية

(١) الزجَّاجي، الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥، ص ٢٧.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٨، ج٢، ص ٥.

(٣) ابن عقيل، شرح الألفية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٥، الجزء الأول، ص ١٩.

(٤) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الجزء الأول، ص ٤٢.

(٥) لا يسمح لنا ذلك كله بالقول بأن هؤلاء النحاة كانوا يعملون على مجموعة من الأعمال الشفهية. نجدد هنا الشكر إلى Pierre Larcher، وذلك للفته انتباهنا إلى هذه النقطة. وبغض النظر عن الحديث عن اللهجات واللغات المحلية، شكلت اللغة الشفهية واللغة المكتوبة شكلين مختلفين من لغةٍ واحدة. من الناحية النظرية، فإن الأولى أكثر طلاقةً وحريةً؛ أما الثانية، الأكثر تقعيدًا، فهي تخضع حرفيًّا للقواعد اللغوية الأكثر دقةً وكذلك لسطوةِ القراءِ الأكثر وعيًا؛ فكل منهما لها وظيفتها الخاصة. وعلى الرغم من ذلك، لم يقم النحاةُ العرب بتنظير العلاقة بين اللغة المكتوبة واللغة الشفهية. وإذا كان بعض الأمثلة الواردة هنا تنتمي بدرجةٍ كبيرةٍ إلى اللهجة العامية، يبقى النحو عند النحاة العرب مرتبطًا بشكلٍ أساسي باللغة المكتوبة.

التراثية، أن هذه الأعمال تشتمل، تحديدًا، على شعرٍ ونثرٍ مكتوبٍ وشفهي، قام بجمعه الفيلولوجيون الأوائل، سواء بشكل مباشر من ألسنة البدو، أو من خلال تراجم الرُّواة»[1].

هل يكفي - إذن - للإجابة على السؤال الخاص بغياب قواعد الترقيم عند النُّحاة، بأن نقول إنهم لم يكونوا يرون في ذلك أي نفع يقع على النظام الكتابي؛ لكون اللغة العربية، كغيرها من اللغات، تستعينُ بأدوات الرَّبط وما يتعلَّق بها من عبارات وجمَل للقيام بوظيفة الترقيم الكتابي؟ من وجهة نظرنا، فإن ذلك لا يكفي، حتى لو عرفنا أن أداة الربط «الواو» لا تعمل فقط بوصفها أداة ربط بين الجمل وعناصرها، لكن بوصفها أداة ترقيم مفردة حقيقية أيضًا[2].

اعتمدتِ الاهتمامات العملية والنظرية للنُّحاة العرب على لغةٍ غاية في المثالية من حيث أبعادها الشفاهية والمكتوبة[3]؛ فالأهداف التي ركَّز عليها النُّحاة، ابتداءً من الأجيال الأولى، لم تتناول قضية علامات الترقيم في النصوص المكتوبة. وإذا كانت تعريفات النُّحاة العرب التراثيين وتحليلاتهم للكلام توضِّح أن هؤلاء لم يكونوا معنيين بترقيم النص المكتوب، ليس لأن هذا الترقيم لا يمثل جزءًا من اللغة المكتوبة الشفهية التي تناولوها؛ بل لأن هذا الترقيم لم يكن أمرًا إجباريًّا في الكتابة العربية في تلك الحقبة. ومن الأسباب المهمَّة التي تُسوِّغ إذن سكوت النُّحاة في ما يتعلق بترقيم النص المكتوب، أن استخدام

(١) انظر: G. Schoeler, Écrire, p. 92-93.

(٢) يُعد استخدام «الواو» بخطٍّ كبيرٍ كفاصلٍ - أمرًا شائعًا عند النُّساخ. انظر اللوحة رقم ٧.

(٣) أوجدت هذه المسألة ذات الطابع العقائدي، العديد من الأعمال ذات الاتجاهات المختلفة. ولمزيد من معرفة هذا الأمر، يمكننا الاطلاع على:

P. Larcher, "Théologie et philologie dans l'Islam médiéval: Relecture d'un texte célèbre d'Ibn Fâris (Xe siècle)", Cahiers de l'ILSL, 17 (2004), p. 101-114 ; id., "D'Ibn Fāris à al-Farrā'. Ou, un retour aux sources sur la Luga al-Fushā", Asiatische Studien, LIX/3 (2005), p. 797-814.

علامات فاصلة (فواصل) لم يكن إجباريًّا على الإطلاق في ممارسات الكتابة العربية، سواء أكانت مخطوطات كُتبت بخطوط المؤلِّفين أم نسخًا مختلفة.

ولم يتناول أي فصل من الفصول القليلة المخصَّصة للخطِّ موضوعَ الترقيم؛ ذلك أنه لم يكن يُعد جزءًا مكمِّلًا من الكتابة العربية التراثية. في التقاليد النحوية الأوروبية، إذا كان المصطلح الذي يحدد **دراسة قواعد اللغة** يأتي من اليونانية Grammatikê ويشير إلى «فن القراءة والكتابة»، فإن المصطلح الفني المستخدَم في التقاليد النحوية العربية هو **النحو**، ويعني بدايةً «الطريق، الصراط» ثم «الشكل، الطريقة»، وبعبارة أخرى «الطريق الذي لا بد من اتِّباعه» للتحدُّث بلغة العرب بشكلٍ صحيح. على سبيل المثال، يقول ابن السَّراج (ت ٣١٦هـ/ ٩٢٩م): «**النحو إنما أُريد به أن ينحو المتكلِّم، إذا تكلم، كلامَ العرب**»[1]. النحو، من خلال هذا المعنى، هو مجموع القواعد التي تسمح بمحاكاة لغة العرب دون خطإٍ[2]. وليس لنا أن نطلب منه أن يجيب على ما لا يتعلَّق بدائرة اختصاصه.

ما المقصود إذن بالترقيم عند المتخصِّصين في الكتابات الرسمية، وعند الكُتَّاب والمتخصِّصين في كتابة الكُتُب، وعند النُّسَّاخ ؟

ماذا يقول الكُتاب في هذا الشأن ؟

يرتبط الترقيم إلى حدٍّ بعيد، عملًا ووظيفة، بالقِيم التربوية والمعايير الإبستيمولوجية لحقبة وثقافة معينة، بالإضافة إلى صورة اللغة عند نُساخ

(١) ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥، ١/ ٣٥.

(٢) انظر: P. Larcher, "Les origines de la grammaire arabe, selon la tradition: description interprétation, discussion", Approaches to Arabic Linguistics, Presented to Kees Versteegh on the Occasion o his Sixtieth Birthday, éd. Everhard Ditters and Harald Motzki, Leyden, Brill ("Studies in Semitic Languages and Linguistics", 49), 2007, p. 113-134.

وكُتَّاب هذه الحقبة أو تلك. في الثقافة العربية التراثية، يُقصد بالكُتَّاب (اسم فاعل جمع، من الفعل: كَتَبَ): العاملون في ديوان الإنشاء المسؤولون عن صياغة الخطابات وشهادات التعيين والوثائق الخاصة بالخراج وغيرها من الوثائق الرسمية الصادرة عن السلطة المركزية أو الإقليمية. وسواء كانوا متخصِّصين في الخراج أو الإنشاء، فإنهم كانوا أرباب الكتابة الرسمية. وبفضل هؤلاء استطاع الخليفة عبد الملك بن مروان (الذي حكم من ٦٥هـ/ ٦٨٥م إلى ٨٦هـ/ ٧٠٥م) الشروعَ في تعريب الدواوين الأموية. ويبدو أنه في زمن هشام بن عبد الملك (الذي حكم من ١٠٥هـ/ ٧٢٤م إلى ١٢٣هـ/ ٧٤٣م)، أصبح لوظيفة عامل (كاتب) الديوان أسسٌ وقواعد على وَفْق تقاليد الدواوين الفارسية والبيزنطيَّة(١). ولو نظرنا، ليس إلى كتاباتهم الشِّعْرية والنثرية فحسب، ولكن إلى التراجم والسِّيَر التي تناولتها أيضًا(٢)، لوجدنا أن هؤلاء العاملين كوَّنوا طبقةً اجتماعيةً متميزة. لقد لمعوا في مجالات الخطِّ والنثر الأدبي وفنِّ المراسَلات، وكذلك في مجال صناعة الأدوات الكتابية. وكانت وصفاتهم في صناعة الأحبار وإرشاداتهم في إعداد الأقلام واستخدامها تبعًا لنوعية الأوراق المختارة... إلخ، بمثابة نماذج، وهي تَرِد بكثرة في المصادر الأدبية التراثية(٣)؛ لذلك يستحقُّ الدور الذي قاموا به في تاريخ الكتابة العربية،

(١) انظر مقالات « ديوان » و« إنشاء » و« كاتب »، في موسوعة EI2، وكتبها، على الترتيب، A.A. Duri و H.R. Reomer و D. Sourdel.

(٢) يورد «فهرست النديم»، المكتوب في ٣٧٧هـ/ ٩٨٩م، بيانات عن ١١٩ كاتبًا، كما يذكر «معجم الأدباء» ١٢٥ ترجمة لكُتَّاب بارزين. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٠. نجد أيضًا، عند الأصفهاني (ت ٣٥٦/ ٩٦٦)، معلومات مهمة عن كُتَّاب من القرون الثاني والثالث والرابع الهجرية: الأصفهاني، كتاب الأغاني، القاهرة، دار الكتب، ١٩٢٧-١٩٧٤.

(٣) حصر محمد شيخ موسى أكثر من مئة مصدر تتناول الكُتَّاب وفنونهم: محمد حجر شيخ موسى، «حركات التأليف في الكتاب والكُتَّاب ومصادر نقد الترسل والكتابة حتى الرابع الهجري»، مجلة الأكاديمية العربية بدمشق، ٣/ ٧٢ (١٩٩٧)، ص ٤٨١-٥٢٦.

دراسة مستفيضة في عمـلٍ مستقلٍّ. ويُعد التكوين الثقافي لهؤلاء الكُتَّاب قويًّا، سواء في العلوم التقليدية (الدينية) أو الدنيوية(١)؛ فقد كان التزامهم صارمًا بالقواعد الفنية لعملهم، وبقواعد الكتابة الدبلوماسية. وحقًّا، بدا هؤلاء الكُتَّاب أكثر اهتمامًا من النُّحاة بقضايا الخط والترقيم وترتيب الكتابة بشأنٍ عامٍّ. فلننظر ما يقوله في هذا الشأن أحد الكتَّاب بالبلاط الفاطمي:

«فإن الكلام ينقسم فصولًا طوالًا وقصارًا؛ فالطوال كقسم القرآن إلى سوره، ومنثور المترسّل إلى رسائله، ومنظوم الشاعر إلى قصائده. وهذه الأقسام لا تشكِلُ فتحتاج أن تميَّز. والقصار كانقسام السورة إلى الآيات، والرسالة إلى الفصول، والقصيدة إلى الأبيات، وهذه قد تُشكِلُ فينبغي أن تُميَّزَ الفصول القصار تمييزًا يُؤمَنُ معه التخليطُ، فإن ترتيب الخط يفيدُ ما يفيده ترتيب اللفظ. ذاك أن اللفظ إذا كان مُرتَّبًا يُخلِّصُ بعض المعاني من بعض، وإذا كان مخلَّطًا أشكلت معانيه وتعذَّرَ على سامعه إدراكها. وكذلك الخطُّ فإنه إذا كان مميِّز الفصول وصل معنى كل فصل منه إلى النفس على صورته، وإذا كان متصلًا دعا إلى مراجعةِ تأمُّله وإعمال الفكر في تخليص أغراضه»(٢).

تُعد هذه الشَّهادة، المهمَّة والقيِّمة، إيضاحًا نادرًا في ما يتعلق بتاريخ الترقيم في تقاليد الخط العربي؛ فهي بقلم علي بن خلف الكاتب، الذي كان كاتبًا وأسلوبيًّا ومنظِّرًا لفنِّ الرسائل؛ وهي مأخوذة من رسالته «مواد البيان»، التي تُعد أحد مصادر «صُبح الأعشى» للقَلْقَشَندي. ويتناول المؤلِّف في هذه الرسالة

(١) انظر على سبيل المثال مقدمة «أدب الكاتب»، من أوائل الكتب في هذا الفن، ابن قتيبة، «أدب الكاتب»، تحقيق علي فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨. وانظر أيضًا:
Bruna Soravia, "Les manuels à l'usage des fonctionnaires de l'administration dans l'islam classique", Arabic, LII/3, p. 417-436.

(٢) مواد البيان، ص ٤٨٥. بناءً على المحقق الذي نشر هذه الرسالة اعتمادًا على نسخة وحيدة مبتورة، وقد أُلفت هذه الرسالة سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م.

المواصفات الفنية للكاتب ومدى أهميتها وأخلاقه، وفنَّ البيان والأسلوب، وفنَّ الكتابة وقواعدها وشروطها... إلخ. وفي النص السابق يؤكد المؤلِّف أهمية التمييز (الفصل) بين الفصول، وهو فصلٌ يخدم وضوح الكتابة وتناسقها؛ فهو عندما يتوجه بالخطاب إلى أقرانه، يبدأ الجملة مستخدمًا التعبير التالي: «ينبغي» كما لو كان رأيًا شخصيًا، بالغ الأهمية، لكنه ليس أمرًا رسميًا.

وبداخل تقسيم الوحدات المكتوبة المقترحة هنا، لدينا مفهوم «الفصل»[1]، الذي تظهر خصائصه الأساسية من خلال هذه التعريفات: «تامة، قائمة بأنفسها، لا يُعطف عليها شيءٌ من غيرها»[2]. وقد اقترح ابن خلف أن يُترك، بين أجزاء الفقرة نفسها فراغٌ يسير حتى تسلم المساحات الخالية التي تفصل بين الفصول وأجزاء الفصول فلا تختلط[3]. إن الكُتَّاب يُولون عناية فائقة للتفاصيل الدقيقة الخاصة بترتيب الكتابة، ويؤكد القَلْقَشندي ذلك في هذه الفقرة:

(١) انظر الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق عبد الرحمن عميرة، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧، ص٢١٤، حيث يُعرِّف «الفصل» بأنه «قطعة من الباب مستقلة بنفسها منفصلة عمَّا سواها». وفي المصدر نفسه (ص٢١٦) يتبين لنا أن كلمة «فقرة» يُقصد بها كل لؤلؤةٍ مجموعةٍ بشكلٍ متناغمٍ مع أخريات لها، مكونةً حليةً على شكل عمودٍ فقري. بشكلٍ عام، فإن ذلك ينطبق على أفضل بيتٍ من الشعر وأفضل جزءٍ من الخطاب (جملة مختارة من الكلام). وقد يكون من المهم التعريج على تاريخ هذين المفهومين، قليلي الدراسة، لمعرفة معانيهما الدقيقة وتطورهما ودورهما في الأسلوبية العربية التراثية. وفي ما يتعلق بتعريف «الفصل» في التقاليد الغربية، نذكر ما يلي: «بدايةً من اللفظة اليونانية «Periodos» (دائرة)، فإن مصطلح «فصل»، من خلال تعريف البلاغة الكلاسيكية، هو جملة مركبة تتطور على مستوى الحجم، مكونةً وحدةً من الشكل والمعنى والإلهام، تُعرَف حركتُها، على وَفْق اشتقاق الكلمة، بالدائرية، وتُنسَّقُ أجزاؤها بطريقةٍ تجعلها تتسابق على إحداث تأثيرٍ لحني»؛ F. Neveu, Dictionnaire des sciences du language, Paris, Armand Colin, 2004, p. 221.

(٢) مواد البيان، ص ٤٨٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٨٦

«وقد اختلفت طرق الكُتَّاب في فصول الكلام الذي لم يُميَّز بذكر باب أو فصل ونحوه. فالنُّسَّاخ يجعلون لذلك دائرة تفصل بين الكلامين. وكُتَّاب الرسائل يجعلون للفواصل بياضًا يكون بين الكلامين من سجع أو فصل كلام، إلا أن بياض فصل الكلامين يكون في قدر رأس إبهام، وفصل السجعتين يكون في قدر رأس خِنْصَر»[1].

مصطلح «سجعتين»، المستخدم هنا في المثنَّى، لا يُقصد به - بالضَّرورة - البناء المُقفَّى، ولكنه أي بناء ثنائي يردُ في سلسلةٍ مِنَ الاتصالات داخل الفصل نفسه. وعلينا أن نشير إلى أن القَلْقَشندي، في هذه الفقرة، لم يَقُمْ سوى بإعادة صياغة كلام مؤلف «مواد البيان» الذي يُسمي بعض الفواصل الثنائية بمصطلحها الفني، فيقول:

«فقد يَعْرِض في الفصل القصير نفسه ما يحتاج إلى التمييز أيضًا، كالجملة والتفصيل والشرط والجزاء والمقدمة والجواب، وليست هذه بفصول؛ لأنها لا تشتمل على نوع تامٍّ من الكلام قائم بنفسه»[2].

(١) القلقشندي، صُبح الأعشى، ج٣، ص ١٤٤.

(٢) مواد البيان، ص ٤٨٦. وأنواع البلاغة العربية ليست لها دائمًا نظائر دقيقة في البلاغة الغربية الناتجة عن التقاليد اليونانية واللاتينية؛ مما يقصر، أحيانًا، مجهود الترجمة على كونه مغامرةً ثقافية. فلنلحظ أن المزدوجتين الأخيرتين من المزدوجات الجُملية الثلاث في الاستشهاد، ذات تركيب نحوي، في حين أن الأولى (الجملة والتفصيل) ذات تركيب دلالي؛ حيث يشتمل هذا على تقديم فكرة شديدة الاختصار بدايةً، ثم تطويرها بكثافة. ويُعدُّ هذا واحدًا من أساليب النظم عند الجرجاني. انظر الجرجاني، أسرار البلاغة، بيروت، دار المعرفة، د.ت.، ص ١٣٥ وما بعدها. كما يطلق عليها «الإجمال والتفصيل» في «دلائل الإعجاز»، بيروت، دار المعرفة، د.ت.، ص ٤٧. أما بالنسبة لمؤلف «مواد البيان»، فقد صنفها ضمن مناهج «نقل» الخطاب (ص ٢٠٥).

ويتفق هذا التصنيف، القريب للغاية من تصانيف البلاغة الغربية، مع مفاهيم «الاستبدال» (تحويل الخطاب إلى خطاب آخر أكثر تطورًا دون الإخلال بالمعنى)، ومفاهيم «الاستطراد» (تكرار الشيء نفسه عدة مرات بمصطلحات متكافئة). انظر:
Michel Pougeoise, Dictionnaire de rhétorique, Armand Colin, 2001, p. 31, 81.

هذه الأساليب البلاغية السِّتَّة تعمل بشكل ثنائي، وهذا هو ما يجعلها تنقسم إلى ثلاثة أشكال مِنَ الفواصل الكاملة المستقلَّة، يُحتاج في فصل سجعتيها إلى إيضاح هذا الفصل بمسافة بيضاء. ويُشكل استقلال الفصول وثنائيتها نقطتين مشتركتين. يبقى الفصل (الكلام) وأجزاؤه هي الوحدات الرئيسة التي تَعْني الترقيم الشائع عند الكُتَّاب. وتبدو لنا عملية ترقيم السَّواجع (فواصل الكلام) ضرورية من أجل تيسير القراءة بصوتٍ عالٍ على الكُتَّاب. جدير بالذكر أن المكاتَبات الرسمية دائمًا ما كانت تُقرأ بصوتٍ عالٍ من خلال كُتَّاب يتم اختيارهم على وجه الخصوص لهذه المهمَّة.

وإذا كان ما وصل إلينا من رسائل الكُتَّاب، في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) قد أهمل قضية تمييز الفصول (الكلام)، فإن بعض شارحي هذه الرسائل في القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) قد أكدوها.

هناك ما يدعونا أن نفترض أن الكلام حول مدى ممارسة الفصل بين أجزاء الكلام يرجع، بشكلٍ كبير، إلى هؤلاء الشُّرَّاح، كما يشهد بذلك ابن السِّيد البَطَلْيَوْسي الأندلسي (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، شارح الكتاب المشهور «أدب الكاتب» لابن قتيبة، حيث يقول:

«والفصل إنما يكون من تمام الكلام الذي يُبدأُ به واستئناف كلام غيره. وسَعة الفصول وضيقها على مقدار تَناسُب الكلام؛ فإن كان القول المستأنَف مُشاكِلًا للقول الأول أو متعلقًا بمعنى منه، جُعِل الفصل صغيرًا، وإن كان مبينًا له بالكلية، جُعِل الفصل أكبر من ذلك»(١).

يتم الإشارة هنا بوضوح إلى مساحة البياض على أنها علامة فصل. فنرى

(١) ابن السِّيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٧، ص ٦٨.

في كلام هؤلاء المؤلفين تقسيمًا للكلام إلى فصول وسجوع. حتى لو كان كلامهم ليس متطورًا بالشكل الكافي، فالأمثلة المعطاة هنا تتيح استشفاف تقسيم مبني على معايير نحوية ودلالية. إن إحدى مهامِّ الكُتَّاب، وليست أقلها، هي قراءة الوثائق الرسمية - سواء بشكل خاص أو رسمي - أمام رؤسائهم السياسيين. وفي إطار هذا الهدف الدقيق، تتيح هذه المساحات البيضاء التعرُّف على وحدات الكتابة بسهولةٍ ويُسر. وتعتمد درجة وضوح النص وقراءته، من بين أشياء أخرى، على حسن الأداء في الفصل بين وحداته، وهو الذي يمنح للعين شكلًا متأنِّقًا يشبه عقدًا مرصَّعًا باللآلئ النادرة والقيِّمة.

تشير نسب المساحات البيضاء إلى نِسب الوقف والتنفُّس التي لا بد أن نتبعها عند القراءة بصوتٍ عالٍ؛ فهي تشكل - إذن - مساحة مرئية مقدَّرة بحسب الجهات التي تُوجَّهُ إليها الوثائق الرسمية. وعلى ما يبدو فإن بعض الملوك لم يكونوا يكتفون بجعل كُتَّابهم يقرأون المراسلات الرسمية، بل كانوا يقرأونها هم أيضًا بأنفسهم. ويتحدث الكُتَّاب هنا، من منطلق كونهم ممارسين لا منظِّرين، عن منهجهم في الإشارة للوحدات المكتوبة؛ مما يفسر، بشكلٍ جزئي، ندرة تناولهم لهذا الأمر واختصار ذلك التناول.

وعلى الرغم من أن الوثائق الرسمية في الدواوين العربية التراثية كانت - للأسف - نادرة مثلها مثل الإوز الأسود، وهو ما يجعل عملية التثبُّت والتأكد من هذه المعلومات الأدبية أمرًا صعبًا، فإن استخدام المساحات البيضاء علامة فصل، مُثبت على نطاقٍ واسعٍ في العديد من الكتابات غير الدبلوماسية(١). هذه المعايير الفنية التي يتحدث عنها الكُتَّاب تشهد على شيوع استخدام الفواصل بين وحدات النثر من خلال علامات معينة. وهو أيضًا استخدام

(١) انظر هنا اللوحة الثامنة في هذا البحث.

قديم، إذا سلَّمْنا بما يقوله أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م)، الذي يذكر أن أكثم بن صَيْفي، أحد حكماء العرب ووجهائهم قبل الإسلام، كان يصرُّ على أن يفصل كُتَّابُه بعناية بين الكلام الذي له معنًى تامٌّ[١]. ويروى أيضًا أن الملك الغسَّاني، الحارث بن أبي شَمِر[٢]، كان قد قال لكاتبه المُرقِّش الكبير، إنه إذا احتاج أن يبدأ الكلام بجملة جديدة، فعليه أن يفصلها عن غيرها[٣]. والفصل بين وحدات الكلام مكتملةِ المعنى هو من حُسن التفكير وحسن تنظيم المساحة المكتوبة وضبطها. واستنادًا إلى المصدر نفسه، أصبح الفصل بين الكلام، بناءً على مرسومٍ من الخليفة، أمرًا إجباريًّا بالنسبة لكُتَّاب عبد الملك بن مروان[٤]. الأمر نفسه بالنسبة للخليفة العباسي المأمون، الذي أمر كُتَّابه بفصل الوحدات المتضادة والشرطية بـ «بل»، و«لا»، و«ليس»[٥]. ألا نرى هنا آثارًا لإصلاح ترتيب الخط العربي الذي ما زال جُلُّ تاريخه المفصَّل بحاجة إلى المزيد من الدراسة؟

---

(١) العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ص٤٤٠.

(٢) حول هذا الاسم، الغامض دائمًا في المصادر العربية؛ انظر:

De Prémare, Les fondations, p. 49, n. 34، الذي يحيل إلى:

Irfan Shahîd, Byzantium and Arab in the sixth Century, Washington, Dumbarton Oaks, 1995, I, p. 322-325, 664.

(٣) الصناعتين، ص ٤٤٠.

(٤) كان عبد الملك بن مروان نفسه كاتبًا عند معاوية بن أبي سفيان في المدينة، وذلك بحسب رواية البغدادي، الجامع، ص١٣٩.

(٥) الصناعتين، ص ٤٧. وليس من المهم أن نص «العسكري» لا يذكر بوضوحٍ هنا إذا كان يشير إلى الفصل بين وحدات الخطاب الشفهي أو المكتوب؛ لأن هذه البيانات، على الرغم من صعوبة التحقق منها، تضع أيدينا على المشكلة الحقيقية والقديمة للفصل بين أجزاء الحديث -المكتوب أو الشفهي - عند الكُتَّاب الذين كانوا - هم أنفسهم - يكتبون ويقرأون النصوص الرسمية؛ وهو ما يوضح سبب عناية الكُتَّاب، أكثر من غيرهم من العلماء، بالفصل بين وحدات النص المكتوب، وذلك بترقيمه ، غالبًا، بمساحة بيضاء.

ما تعنيه هذه المعلومات لا ينطبق فقط على النثر الرسمي، ولكن على كل نص يهدف إلى وضوح النص المكتوب وترتيبه، وعرضه بشكلٍ جيد، سواء أكان مَن كتبه كاتبٌ ذو خبرة أم ناسخٌ مدقِّق. يبدو لنا أن علامات الترقيم ترجع إلى الترتيب العام لشكل النص، ومن هنا تبقى هذه العلامات جزءًا أساسيًّا من تاريخ الكتابة العربية. وإذا كان الترقيم يتم تناوله بعناية في الكتابات الخاصة بالدواوين، فيبدو أن استخدامه في أوساط النُّسَّاخ لم يكن إلزاميًّا ومنظَّمًا.

ما هي المكانة التي يشغلها الترقيم في أعمال النُّسّاخ ؟

إن الناسخ الذي يسعى إلى استنساخ نصٍّ، يبدأ عادةً باختيار المادة التي سيكتبه عليها وشكل النص؛ فهو يعمل في إطار فنِّي وحرفي مكتملٍ من خلال ممارساتٍ وأعرافٍ تقليدية، ولكنها ليست إلزامية. بدايةً من عددٍ معين من الأوراق، الورقة المطوية من وسطها، والمتشابكة ببعضها البعض، يُشكِّل الحِرْفي كراريس تختلف في عدد أوراقها. وبشكلٍ عام، قبل نسخ النص، لا بد أن تكون الصفحة مهيأة، ومساحة الكتابة محددة؛ وهو ما يفسر الرغبة في تناسق الصفحات؛ فتناسق السطور هو ما يسعى الناسخ المحترف إلى تحقيقه في عمله. وهذا التناسق ليس همًّا مطلقًا للعالِم أو الناسخ الهاوي الذي يكون أكثر حرصًا عند نسخ نصٍّ لنفسه، على توفير الأوراق والوقت. أما الناسخ المحترف، فهو يملأ سطوره ويتمم صفحته تبعًا لقدر الشخص أو الجهة التي يُوجَّه إليها النص، وبناءً على الدقة والثَّراء المعرفي للناسخ نفسه، إضافة إلى الثمن الذي يدفع له في مقابل ذلك.

ويُعدُّ الترقيم بأشكاله المختلفة، أحد عناصر الترتيب العام للنص. تبدأ الرسالة العربية التراثية عادة بصفحة العنوان، يليها النص الذي يُفتتح بالخطبة (المقدمة) التي تتكون عادةً من بسملة - ترد بالأساس في السطر الأول -

وتحميدة (حمدلة) وتصلية، تكون مفصولة عن الخطبة بعبارة «أما بعد».

ويتم تقسيم النص إلى أجزاء وفصول وأقسام وأقسام فرعية وفقرات، وذلك دون الرجوع إلى بداية السطر. وتقوم «أطراف الأسطر»[1] بتكملة السُّطور غير المنتهية، وتضمن للصفحة التوازن بين اللونين الأسود والأبيض، وهو الذي يحرص الناسخ المحترف دومًا على أدائه بشكل متقنٍ وتامٍّ. ويجعل البياض، الذي يفصل بين الكلمات، القراءةَ مريحة. ولتمييز أجزاء النص، يكتب الناسخ رؤوس الفصول (نوع، باب، فصل، قسم، مسألة، تنبيه، ترجمة) بمداد مختلف - عادةً الأحمر[2] - أو بقلم غليظ[3]، أو ببسطها (طول المشقِ) على جزءٍ كبيرٍ من السطر، أو حتى على طول السطر، فيتمُّ بذلك الفصل بين وحدات النص[4]؛ فتبرز، ويسهل الاطِّلاع للشخص الذي يبحث عن فقرةٍ بعينها داخل الكتاب[5]. وتقوم «فواصل الكلام» بالفصل بين الوصلات الكاملة للنص[6]، وإضافة إلى أن الفصل بين الكلام يقوم بوظيفة أولية وأساسية في عملية ترقيم النص المكتوب، فإنه يسند ترتيب الكتابة، ويعطي الوحدات المكتوبة قوة أكبر، كما يعطي السُّطور دقة أكثر.

(١) يعرفها Muzerelle كما يلي: «خطٌّ قلم صغيرٍ أو مزخرفٍ، أو عودٌ مزخرفٌ، أو علامةٌ ليس لها معنى، أو حرفٌ محذوف لأي سبب كان (ممحو، محُي رقمه، ...) يُستخدم لملء المساحة الخالية في نهاية السطر».

D. Muzerelle, Vocabulaire codicologique, Répertoire méthodique des termes francais relatifs aux manuscrits, Paris, Cemi, 1985, p. 124.

(٢) منها كلمة «rubrique» (عنوان) في إشارة للون الأحمر من «brique» (الطوب الأحمر).

(٣) انظر اللوحة رقم ٩ في هذا البحث.

(٤) انظر، من بين كتب أخرى، كتاب ابن جماعة: «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم»، حيدر اباد ١٩٣٤-١٩٣٥، ص ١٩١.

(٥) المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٦) انظر في ما بعد جدول العلامات وكذا اللوحات.

إن تقسيمَ الكلام إلى جُمَل وفقرات تفصلها علاماتُ ترقيم، ليس مجرد تفسير من الناسخ للنص المُرقَّم، بعيدًا عن رؤية المؤلف. بل إن المنطقَ الداخلي للخطاب وبناءَه يقومان بدور محدَّد في التقسيمات القصيرة للنص. وتُعد النسخة الأصلية (المكتوبة بخط المؤلف) وحدها بمثابة الدليل الذي يستطيع أن يثبت ما إذا كان الترقيم من عمل المؤلف أم من عمل الناسخ؛ بَيْدَ أن مخالفة القواعد المتَّفق عليها تُعدُّ ممارسة شائعة عند الناسخ التراثي.

ومن المعروف أنه عند نَسْخ نصٍّ أو إعادة نَسْخه، يستطيع الناسخ أن يضيف لهذا النص أو يحذف منه بعض الحروف. ومن الشائع أن تُرقَّم النسخة جزئيًّا، بل قد تُهمل علامات الترقيم كليًّا، حتى لو كان النموذج كامل الترقيم أو على العكس، تُضاف علامات الترقيم إذا لم تكن موجودة في النسخة الأصلية.

ولا يشكل المؤلف والناسخ دائمًا ثنائيًّا وفيًّا في ما يتعلق بنقل النص المكتوب؛ ذلك أن الثاني يتجاوز حقوق الأول، فيتصرف بحرية أكثر ليضفيَ شخصيته على عمله. ولا بد أن نلحظ أن كل نسخة هي عمل منفرد؛ فهي لا تشكل فقط «حالة النص» ولكن أيضًا حالة فريدة Unicum. وعندما يتعلق الأمر بتقاليد المخطوط العربي الممتدِّ عبر عدة قرون وفي عدة مناطقَ جغرافية وثقافية، يُعدُّ مفهوم «النسخة» أكثر موافقةً واتصالًا بالموضوع من مفهوم الناسخ.

وعند استرجاع مفهوم التفرُّع الثنائي الذي تحدَّث عنه «أورناتو» E. Ornato[1]، نستطيع أن نقول إن الترقيم ليس دالًّا على جودة النُّسخة؛

(1) E. Ornato et al., La face cahée du livre médiéval. L'histoire du livre vue par Ezio Ornato, ses amis et ses collègues avec une préface d'Armando Petrucci, Rome, Viella, 1997, p. 509 sq.

فكم من النُّسَخ البديعة والمزخرفة صفحاتها نصُّها ليس مرقَّمًا ولا محقَّقًا. ولا يجب الخلط بين النُّسَخ البديعة الجمال، والنُّسَخ الدقيقة النَّصِّ، فقد تكون نسخة متواضعة لأحد الطُّلاب ذات دقة شديدة في نقل النص.

الخاتمة

عند فحص – ولو بقليلٍ من الدقة – مخطوطٍ عربيٍّ يحتوي – حتى لو جزئيًّا – على علامات ترقيم، يستطيع الفاحص أن يدرك أن هذه العلامات تشير حصريًّا إلى نهاية الكلام[١]. بمعنى آخر، في حال وجود علامتي ترقيم من الشكل نفسه تشيران إلى جزءٍ مكتوب، فعند فصل هذا الجزء عن بقية الأجزاء، لا يكون هناك علاماتٌ أخرى، إلا في الترقيم الشفهي المخصَّص للقراءة الجهرية. إن فصل الكلام ليس مقتصرًا على النصوص الدينية فحسب؛ فالنصوص الأخرى تستخدم علامات الفصل نفسها وتُسخِّرها للهدف نفسه، وذلك للإشارة إلى نهاية الكلام.

وتهدف الممارسات المتنوعة والطارئة لعلامات الترقيم – الواردة في المخطوطات التي استطعنا الاطِّلاع عليها[٢] – دومًا، إلى الفصل بين الكلام وليس بين الوحدات الأقصر من هذا الكلام. ولا يعمل ترقيم المخطوطات العربية التراثية على تقطيع «الجُمل»، ولكنه يقوم بتقطيع وحدات الخطاب الأطول والأتمّ.

ويشير المفهوم النحوي للجملة عند النحاة العرب – حتى القرن

(١) انظر هنا اللوحات ٣، ١٠، ١١.

(٢) لم نذكر هنا كل المخطوطات المُرقَّمة التي تم الاطلاع عليها في مكتبات مختلفة، ولا النسخ المُرقَّمة للنصوص التي نُعِدُّ لتحقيقها، بل اكتفينا بذكر الوثائق فقط.

السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) – إلى بناءٍ ثنائيٍّ قصير[١]، سواء أكانت الجملة فعلية أم اسمية[٢]؛ فهي ليست بحاجة إلى فاصل لا عند الكُتَّاب ولا عند النُّسَّاخ. في صميم الترقيم العربي، هناك مفهوم «الفصل»، الذي يدخل بسهولة في البناء الطويل التام. ويحدث الربط بين هذه المكوِّنات، أيًّا كان تعدُّدها، من خلال موصِّلات (أدوات وصل) لغوية دلالية، مثل الواو والفاء، التي يُعدُّ استخدامها شائعًا، ويضفي على أجزاء الكلام وحدةً وأناقة. وهاتان الأداتان تؤديان، إلى حد ما، وظيفة مشابِهة لوظيفة علامة الفصلة في التقليد الغربي[٣]. إذن يستطيع الناسخ التراثي أن يعنَى بالإشارة إلى نهاية الكلام بعلامةِ فصل، دون أن يشْغَل نفسه بفصل

(١) عند استرجاع ما ذكره سابقوهم، يؤكد عبد القاهر الجرجاني أن الجملة بناءٌ من جزأين (والجملة ما كان جزأين نحو: «ضرب أبوه»، و«أخوه منطلق»). انظر «المقتصد في شرح الإيضاح»، تحقيق كاظم بحر المرجان، د. ن، د. ت، ج١، ص ٢٥٨، وكذلك ص ٢٧٢-٢٩٢.

(٢) يبدو هذا المفهوم الخاص بـ«الجملة» ثابتًا في التقاليد النحوية العربية قبل ابن هشام (ت ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م). ويمكن التأكد من هذا المفهوم – بالإضافة إلى مفاهيم أخرى – في النصوص التالية: المبرد (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٩م)، المقتضب، بيروت، عالم الكتب، د.ت، ج١، ص١٠٨؛ ابن السراج (ت ٣١٦هـ/ ٩٢٩م)، الأصول، ج١، ص٥٨-٥٩، ٦٤، ج٢، ص ٣١، ٦٢، ١٠٤، ٢٧٦، ٣٥٧ (مع مراعاة الحذر من هذه الطبعة)، الزجاجي (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥١م)، الجُمل، ص ٣٦-٣٧، ٤٢، ٤٣، ٥٣-٥٤؛ أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، كتاب الإيضاح، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٦، ص ٧٢، ٩٢، ١٠٠، ١١٩، ١٣٠، ١٩٩، ٢٠٨، ٢١٧؛ وأيضًا المسائل العسكريات، بيروت، دار الثقافة، ٢٠٠٢، ص ٥٨، ٦٣، ٧٠-٧٢، ٧٥؛ ابن جني (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)، اللُّمع، القاهرة، ١٩٧٩، ص١٠-١١، ١٧، ٢٣، ٧٥؛ الجرجاني (ت ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)، المُقتصد، ج١، ص ٩٤-٩٥، ٢٥٨ (إلخ)؛ الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م)، المفصَّل، بيروت، دار الهلال، ١٩٩٣، ص ٢٣، ٢٤، ٤٤، ٧٦-٧٧، ٩٢، ٩٣، ٤٠٣، ٤٠٧؛ ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، أسرار العربية، دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٥٧، ص ٨، ٣٢، ٣٤، ٥٤، ٥٧، ٦١، ١٠٦، ١١٠، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٣٢، ١٣٣.

(٣) في اللغة العربية، يصح تمامًا كتابة – على سبيل المثال – : «أخذ ورقة فكتب...». على حين إن أمثلة استخدام Puis (ثم) التي يعطيها معجم Petit Robert مسبوقة دائمًا بفاصلة.

الأجزاء المختلفة لهذا الكلام. وتشير العلامة التي تغلق نهاية الكلام إلى أن محتوى الخطاب قد انتهى.

إن ما يُسميه التقليد العربي بالفواصل هو عبارة عن وسيلة لاستخدام علامات[1] ذات أشكال عديدة وتهدف، بشكلٍ خاص، إلى الفصل بين الكلام. أما في ما يتعلق بالفصل بين سجع الكلام الذي كان يتحدث عنه الكُتّاب، فهو نادر الاستخدام؛ فالترقيم الوارد في المخطوطات العربية لا يبدو لنا أنه عبارة عن «نظام» بمعنى الكلمة، بل هو عبارة عن «إجراء» للفصل بين الكلام. هذه التقنية، التي تستخدم عادةً علامات متعددة، تبقى، على ما يبدو، هامشية في كتابة المخطوط العربي، فهي ليست ممارسة إجبارية، بل إنها لم تكن هدفًا يسعى إليه أي نظامٍ تعليمي ذي طابعٍ نظاميٍّ أو مؤسَّسي. وتبقى بعض المصادر، مثل تلك التي تتناول نقل الأحاديث أو تلك التي تتناول فن الكتابة، استثناء غير مألوف[2]. وبالإضافة إلى أن ذلك الأمر لم يكن عملًا نحويًا أو أسلوبيًّا، فإن ترقيم المخطوطات العربية يبقى فقط أمرًا اختياريًّا؛ والعكس قد يكون مستحيلًا.

وللقيام بتقسيم الفصول وفصل الكلام بشكلٍ واضح، يستطيع الناسخ

(١) لمعرفة شكل هذه العلامات في المخطوطات العربية، انظر في ما بعد جدول العلامات وكذلك اللوحات. وانظر أيضًا:
G. Vajda, Album de paléographie arabe, Paris, Adrien-Maisonneuve, 1958.
وفيه تستخدم اللوحة رقم ٣٥ «الدائرةَ التي يمر بها خط قطريٌّ يميل إلى اليسار»، وتستخدم اللوحة رقم ٣٦ «دائرة في وسطها نقطة»، وتستخدم اللوحة رقم ٤٧ «نصف دائرة مفتوحة على اليسار وفي وسطها نقطة»، وتستخدم اللوحة رقم ٦٦ «نقطة سوداء كبيرة». مع الإشارة أيضًا إلى أن الناسخ التراثي يستعين بثلاث علامات مختلفة للإشارة إلى نهاية المتن: كلمة «انتهى» أو حرف «الهاء» أو الحرفان «اهـ».

(٢) على سبيل المثال، عندما تحدث البطليوسي النحوي عن ذلك، جعله في سياق شرح رسالة في فن الكتابة، وليس في إطار علم النحو.

أن يكتب باللون الأحمر رؤوس الفصول، كما يستطيع أن يكتبها بحروف كبيرة، أو يضع فوقها خطًّا أو يمدها، أو يكتبها أيضًا منفردة في سطرٍ مستقلٍّ. وتبين لنا علامات الترقيم المختلفة ، بشكلٍ أخص، الشكل والترتيب الداخلي للكتابة التراثية العربية. ولأن الترقيم وسيلة من وسائل تقسيم النصوص، فإن على المحقِّق المعاصر، الذي سيفحص مجموعة النُّسَخ التي تمثل شكل التقسيم، أن يأخذ علامات الترقيم في الحسبان؛ إذ إن ذلك سيؤدي مؤكَّدًا إلى ثراء التحقيق، ويضفي إضاءةً ثمينةً في ما يتعلق بانتظام نقل النصوص أو عدم انتظامه.

إن دراسة تاريخ الترقيم في الكتابة العربية تقدم للمتخصِّص في الكتابات القديمة أو لمؤرِّخ النصوص، نظرةً فاحصةً حول استخدامات الكتابة في القرون السابقة. وعلى الرغم من ذلك، وأمام هذا التعدد في علامات الترقيم المستخدمة في المخطوطات العربية، هل نستطيع أن نعرف متى وأين ظهر هذا الشكل من العلامات؟ وهل هذا الشكل يرجع إلى تقاليد مكانية؟ وما هي هذه التقاليد؟ وهل من الممكن أن يكون هذا الشكل وسيلة لمعرفة تاريخ النَّسْخ ومكانه؟

تظل هذه الأسئلة، ومعها أسئلةٌ أخرى، معلقة طالما أنه ليس هناك دراسات كَمِّيَّة قادرة على أن تبين لنا، بشكلٍ كافٍ، طريقة عمل علامات الترقيم ووظيفتها في المخطوطات العربية.

*

جدول علامات فصل الوحدات المكتوبة في المخطوطات العربية، وتقسيمها

١ - علامات الفصل:



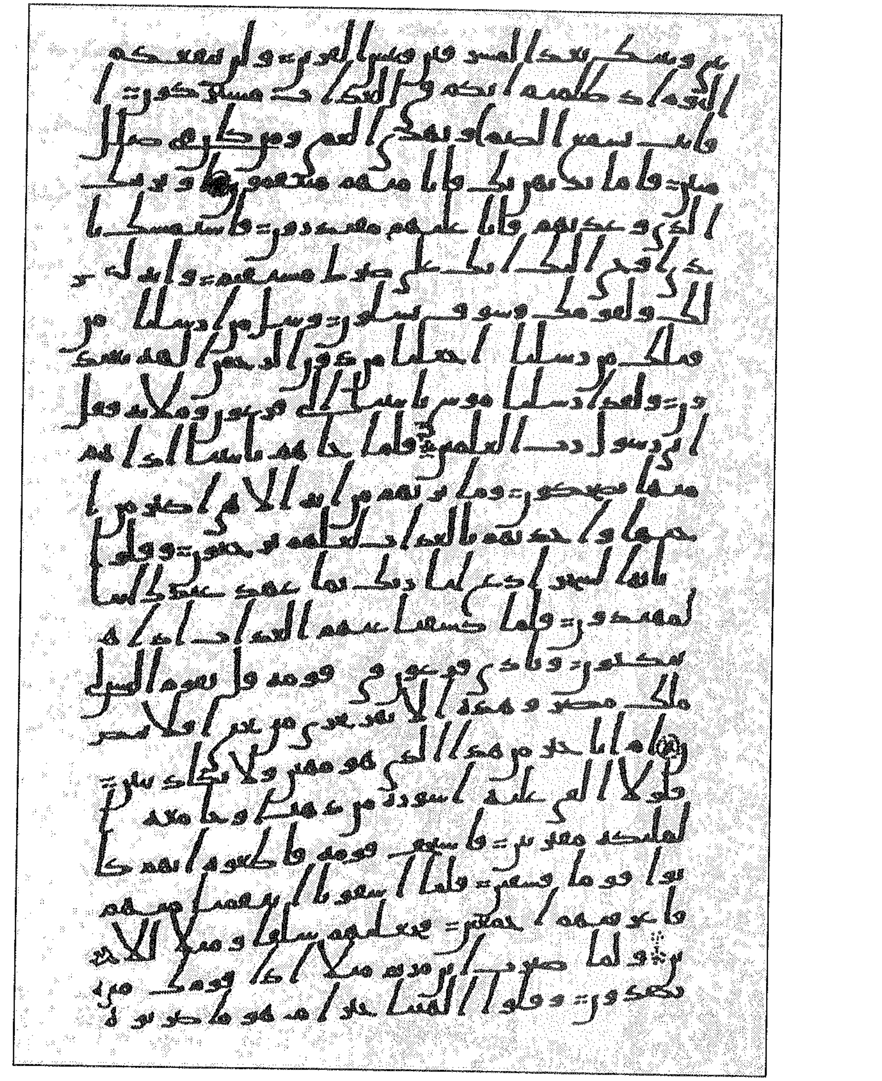
مساحة بيضاء كبيرة من نحو حرفين أو ثلاثة.
خطٌّ وضع فوق أول كلمة في الكلام.
فصلة.
نقطة كبيرة.
ثلاث نقاط على شكل مثلث.
ثلاث فواصل على شكل مثلث.
دائرة فارغة.
دائرة في وسطها نقطة.
دائرة في وسطها خطٌّ مائل.
دائرة محاطة بنقاطٍ صغيرة.
نصف دائرة في وسطها نقطة.
دائرتان متَّحدتا المركز.
دائرتان متَّحدتا المركز في وسطها نقطة.
ثلاث دوائر متتالية.
دائرة تحتوي على حرف الحاء.
حرف الهاء.
حرفا الألف والهاء.
كلمة «انتهى».

(تدل العلامات الثلاث الأخيرة على نهاية الاقتباس).

٢ - علامات تقسيم النص:

مساحة بيضاء كبيرة من عدة كلمات.
كلمة (أو كلمات) بقلمٍ غليظ.
كلمة (أو كلمات) بمداد مخالف.
كلمة (أو كلمات) عليها خطٌّ أفقي.
كلمة (أو كلمات) ممتدَّة على طول السطر أو على جزءٍ منه.

*



اللوحة الأولى: باريس، المكتبة الوطنية الفرنسية B.N.F، مخطوط عربي رقم 328b، ورقة رقم ٦١ ب. أعاد F. Déroche نسخ هذه اللوحة في Les manuscrits du Coran. Aux origins de la calligraphie coranique (مخطوطات القرآن. في أصول الخط القرآني) Paris, B.N., 1983. كُتب النص بخط حجازي، غير مشكول. يحتوي على عشرين آية من سورة الزخرف (سورة رقم ٤٣) (من نهاية الآية ٣٧(*) إلى بداية الآية ٥٨). هناك كلماتٌ مقطَّعة في نهاية السطور أرقام: (٥، ٨، ١١، ١٦، ١٨، ١٩، ٢١). وهناك علامتان متشابهتان، تظهر إحداهما في وسط السطر العاشر، والأخرى تقرب قليلًا من السطر الثاني والعشرين، وذلك للإشارة إلى المجموعات التي تضم كل منها خمسَ آيات. في السطرين الرابع والسابع عشر هناك علامتان أكثر وضوحًا على شكل نقطة كبيرة محاطة بدائرة من النقط الصغيرة، للإشارة إلى مجموعة من عشر آيات. في الستة عشر تكرارًا، يوضع عند نهاية الآيات أربع نقاط على شكل مربع.

(*) من نهاية الآية رقم ٣٨ وليست الآية رقم ٣٧ (المترجمان).

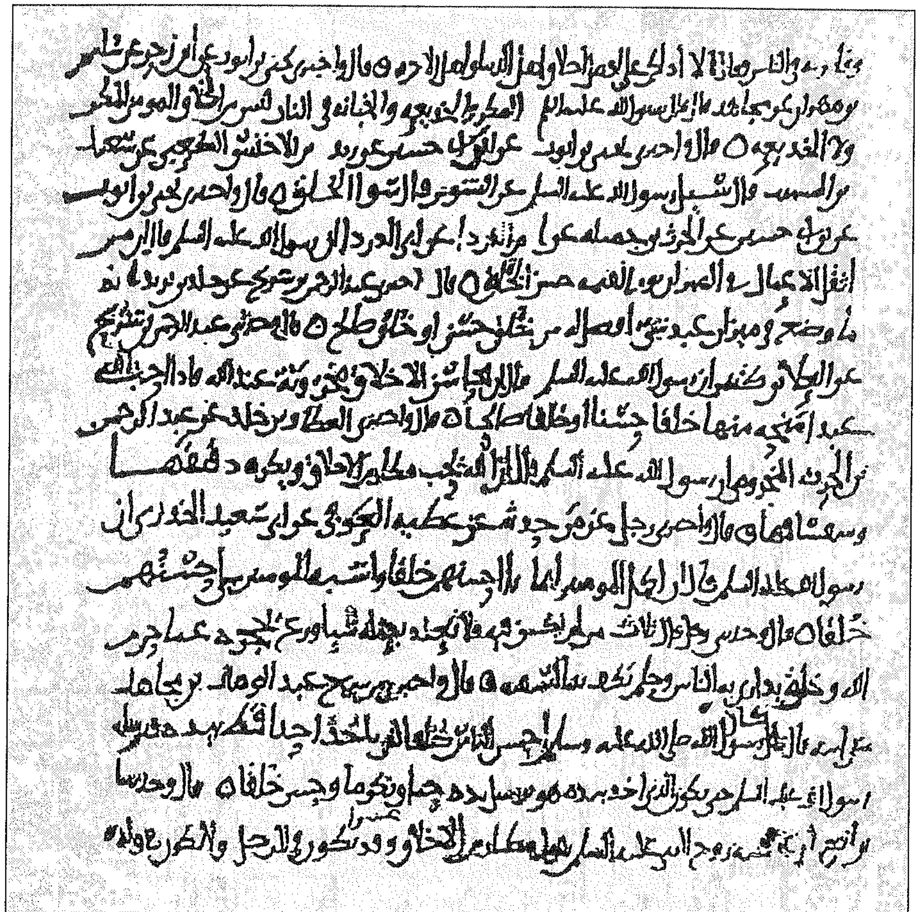


اللوحة الثانية: دبلن، Chester Beatty (شستربيتي)، مخطوط رقم ١٤٣١، ورقة رقم ٢٨٣ أ. أعاد D.-S. Rice نسخ هذه اللوحة في The Unique Ibn al-Bawwab Manuscript in the Chester Beatty Library (المخطوط الوحيد لابن البوَّاب في مكتبة شستربيتي) دبلن، ١٩٥٥. تحتوي الورقة على السور الثلاث الأخيرة من القرآن، مكتوبة بخط ابن البواب (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م). تُفصل الآيات بثلاث نقاط على شكل مثلث، وذلك في السطور أرقام: (٢، ٣، ٦، ٧، ١١، ١٢، ١٣). مع ملاحظة أن هذه النقاط الثلاث غير منتظمة الهيئة، ويبدو أنها أضيفت لاحقًا.

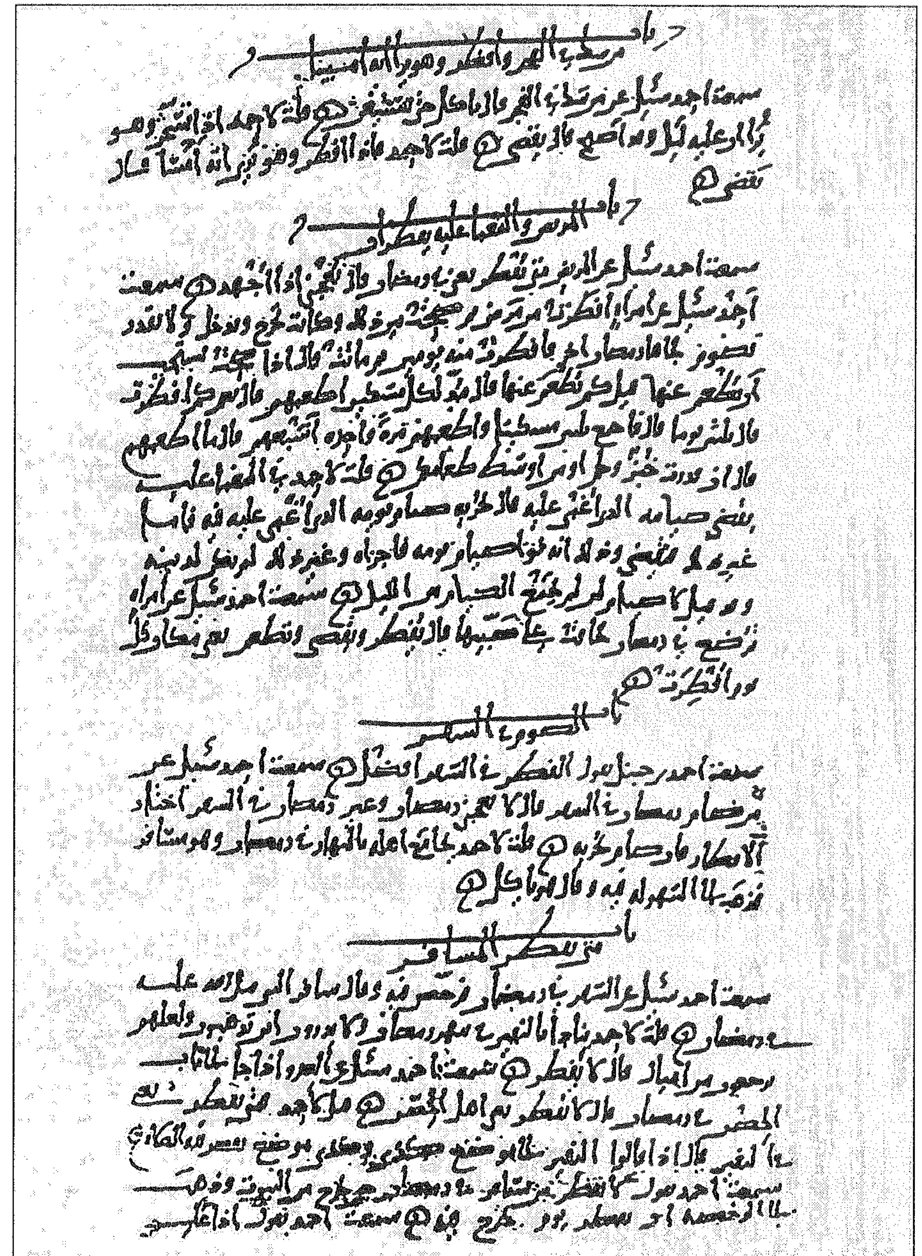


اللوحة الثالثة: طشقند، معهد أبو الرَّيحان البِيروني، مخطوط رقم ٣١٢٩/ ١، ورقة رقم ١٦ ب. تم نسخ هذه اللوحة في FIMMOD، بطاقة رقم ٣٠٢، «نزهة القلوب في غريب القرآن»، لمحمد بن عمر بن عُزير السِّجِسْتاني (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م). يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٨م. يُلاحظُ أن النقاط الثلاث التي على هيئة مثلث مائل تُستخدم فاصلًا، أحيانًا في مساحة كافية (السطور أرقام: ٣، ٥، ٧، ٨، ٩، ١١) وأخرى في مساحةٍ غير كافية (السطور أرقام: ٢، ٦، ١٠).

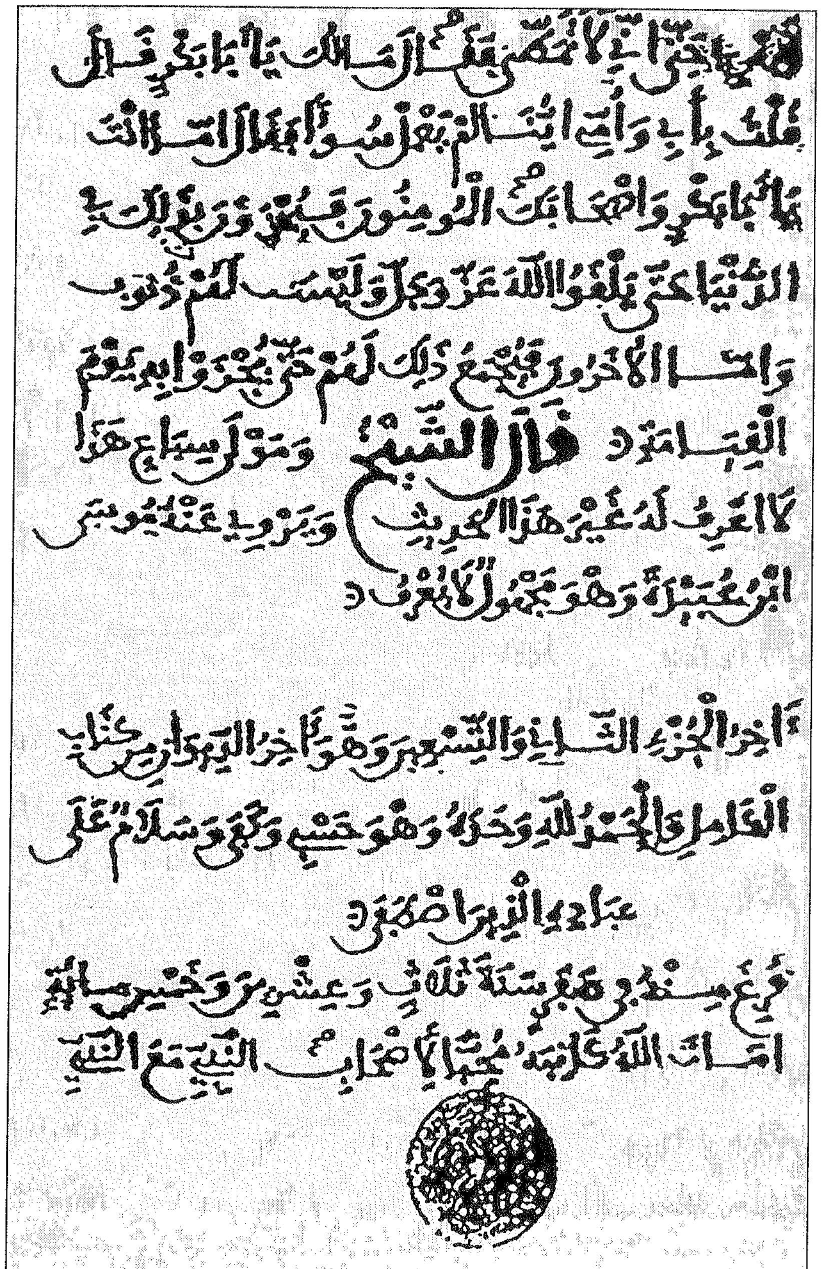
ويبدو أن الناسخ كان قد ترك ابتداءً، ليضع حدًّا للفصل بين الكلام periodes، «مساحةً بيضاء» أُضيف إليها لاحقًا ثلاث نقاط. يُعدّ السطر الثاني عشر دليلًا واضحًا على ذلك. ومن جهة أخرى، نلاحظ أن حرف السين (وهو حرفٌ احتكاكي صافرٌ أصم) يحتوي بشكل منظَّم على ثلاث نقاط بأسفل.



اللوحة الرابعة: القاهرة، دار الكتب الوطنية، مخطوط رقم ٢١٢٣ حديث. أعاد J. David-Weill نسخ هذه اللوحة في، «الجامع» لابن وَهْب، القاهرة، IFAO، ١٩٣٩. يحمل هذا النص، المكتوب على ورق البردي، سماعًا بتاريخ ٢٦٧هـ/ ٨٨٩م. في السطور أرقام: (١، ١١، ١٤)، من هذه الورقة، نجد دائرة في وسطها نقطة، على حين أنه في السطور أرقام: (٣، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٣، ١٦) هناك دائرة بدون نقطة.



اللوحة الخامسة: دمشق، المكتبة الوطنية، مخطوط رقم ٣٣٤، الورقة رقم ٢٣ أ. مسائل ابن حنبل (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م). تحمل هذه النسخة سماعًا بتاريخ ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م. نلحظ أنه، بخلاف العنوانين الأولين المُشار إليهما بحرف الحاء في البداية والنهاية – [نجد] أن الكلام في السطور أرقام: (٢، ٣، ٤، ٦، ١١، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩) – مفصولٌ بدائرة بداخلها حرف الحاء؛ الذي يشير إلى أن النص مقابَل.

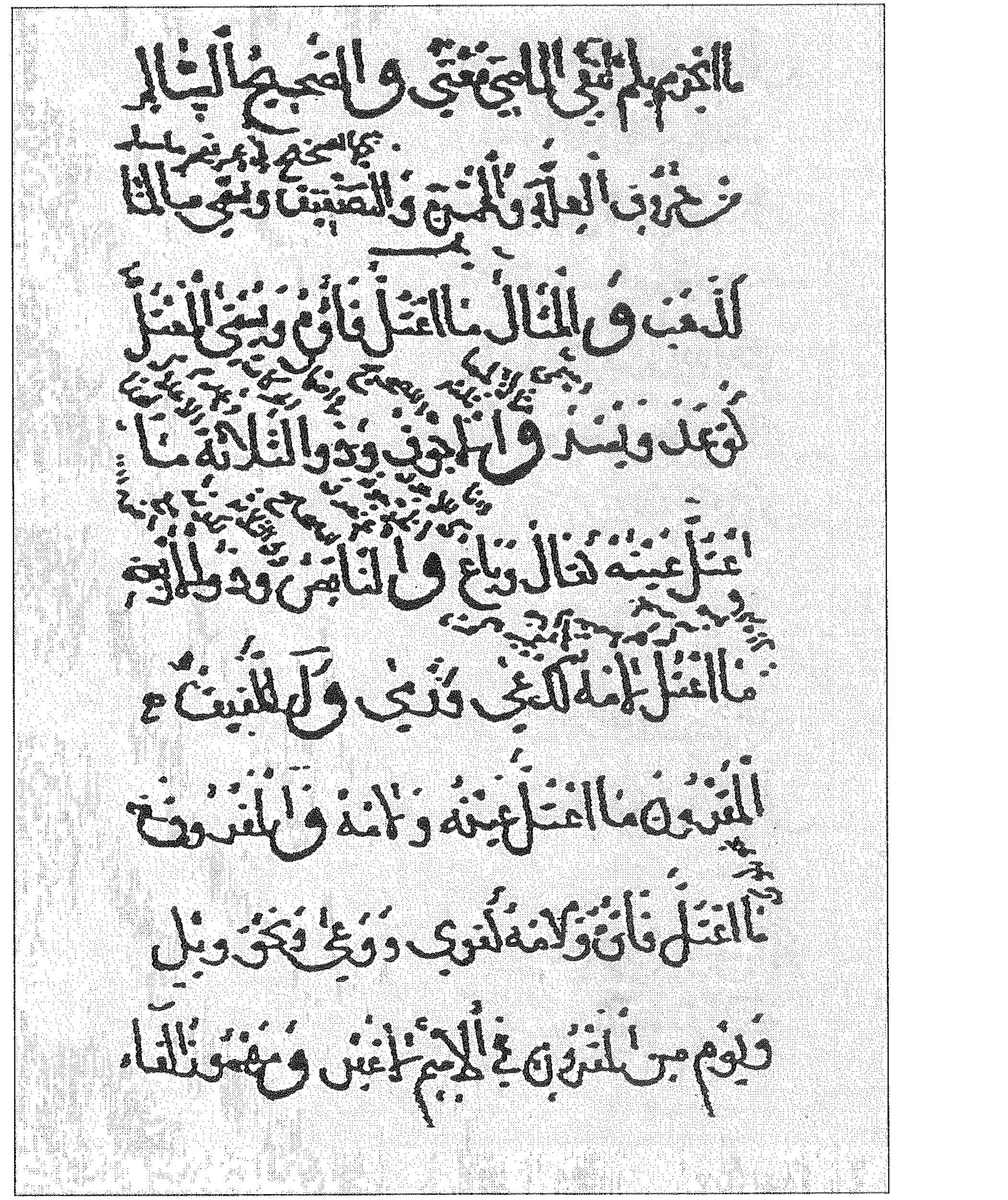

وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة

قال الشيخ وموسى بن سباع هذا لا أعرف له غير هذا الحديث ويروي عنه موسى بن عبيدة وهو مجهول لا يعرف

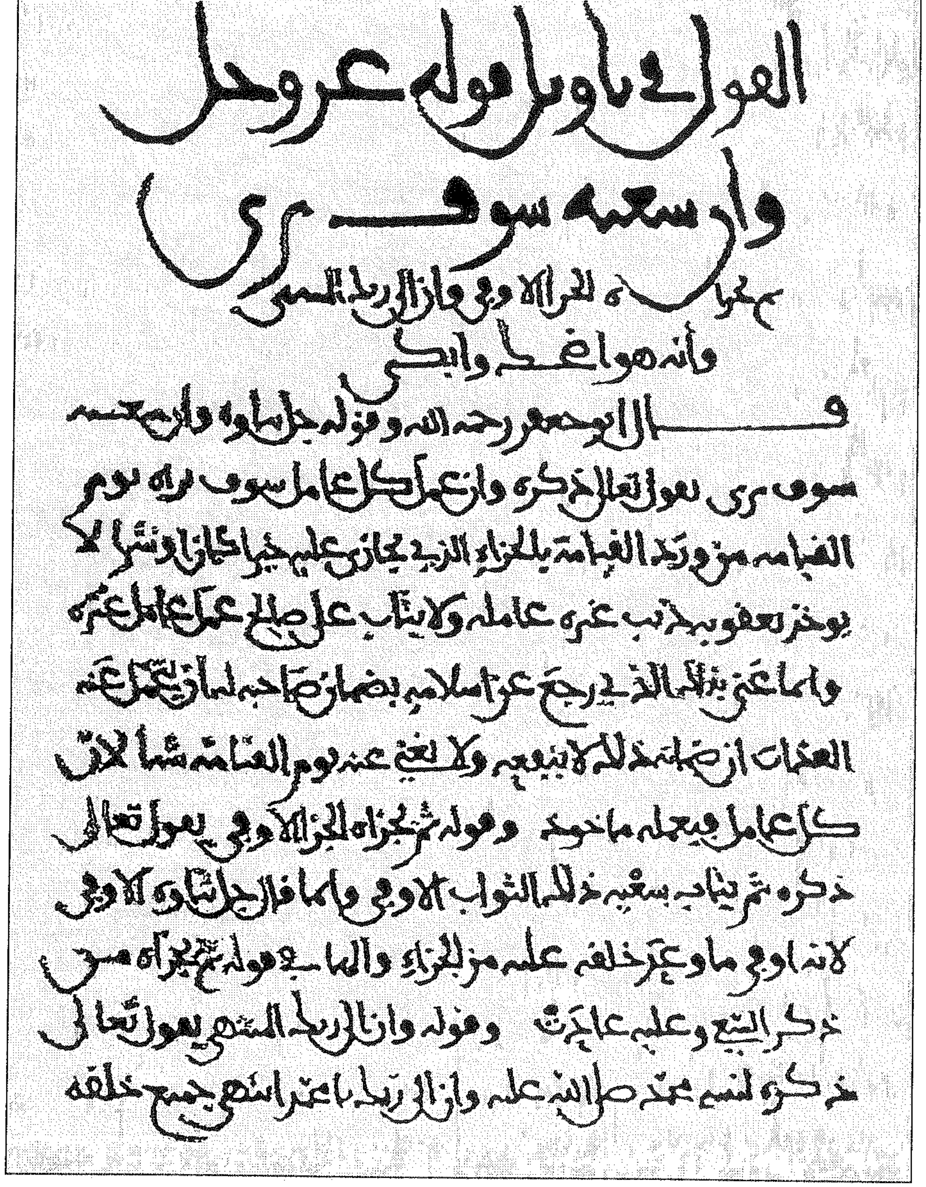
آخر الجزء الثاني والتسعين وهو آخر الديوان من كتاب الكامل والحمد لله وحده وهو حسبي ونعم وسلام على عباده الذين اصطفى

فرغ منه في صفر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

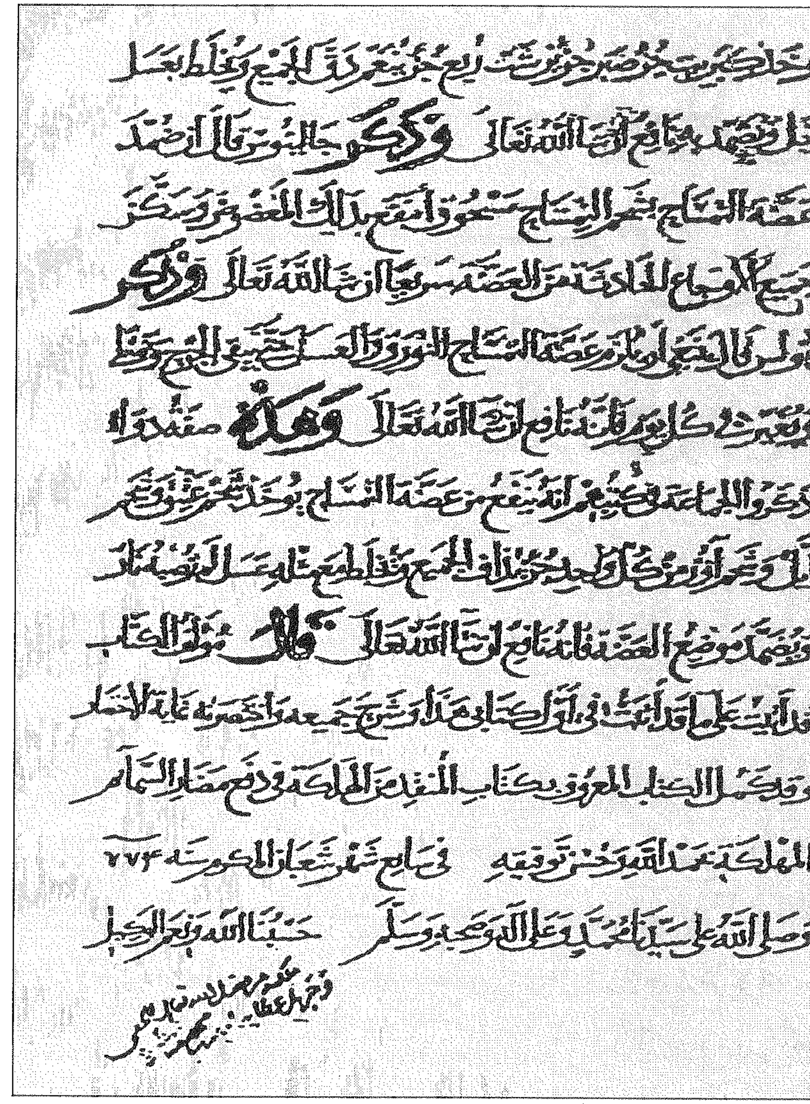
اللوحة السادسة: القاهرة، دار الكتب الوطنية، مخطوط رقم ٩٦، مصطلح الحديث. أعاد أيمن فؤاد سيد نَسْخ هذه اللوحة في «الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات»، القاهرة، ١٩٩٧: «الكامل في معرفة دوافع المحدِّثين وعلل الحديث»، لابن عَديّ (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م). نُسخ المخطوط، بخطٍّ مغربي، سنة ٥٢٣هـ/ ١١٢٨-١١٢٩م. في السطور أرقام: (٦، ٨، ١٢)، يتم الإشارة إلى نهاية الكلام بنصف دائرة مفتوحة على اليسار وبوسطها نقطة.



اللوحة السابعة: برنستون، مجموعة Garret، مخطوط ٢٦٨ B، ورقة رقم ٨ أ، «الهارونية في الصرف»، لنجم الدين الهروي (ت ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م). نسخ المخطوط في عيتاب سنة ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م. نلحظ في السطور أرقام: (١، ٣، ٤، ٥، ٦)، من هذه الورقة، أن حرف «الواو» كُتب بقلم غليظ، وذلك للإشارة إلى الانتقال من كلام إلى آخر. كما نلحظ أيضًا، في نهاية السطرين رقمي: (٦ و٧)، أن هناك علامة على شكل حرف الحاء؛ لا تشير إلى الفصل بين الكلام، ولكن لملء مساحة البياض غير الكافية لكتابة كلمة كاملة. وهذا ما يطلق عليه «حافَة السطر» D. Muzerelle.



اللوحة الثامنة: فاس، خزانة القرويين، مخطوط رقم ٧٩١/ ٤١. أعاد صلاح الدين المُنجِّد نسخ هذه اللوحة في «الكتاب العربي المخطوط إلى القرن العاشر الهجري»، القاهرة، ١٩٦٠: «كتاب جامع البيان عن تأويل آي الفرقان»، للطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م). ويعود تاريخ نَسْخها إلى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). وفي السطرين رقمي: (١١ و١٤)، هناك مساحة بيضاء تفصل بين الكلام.



وكمل الكتاب المعروف بكتاب المنقذ من الهلكة في دفع مضار السمائم
المهلكة بحمد الله وحسن توفيقه في سابع شهر شعبان المكرم سنه ٧٧٤
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل

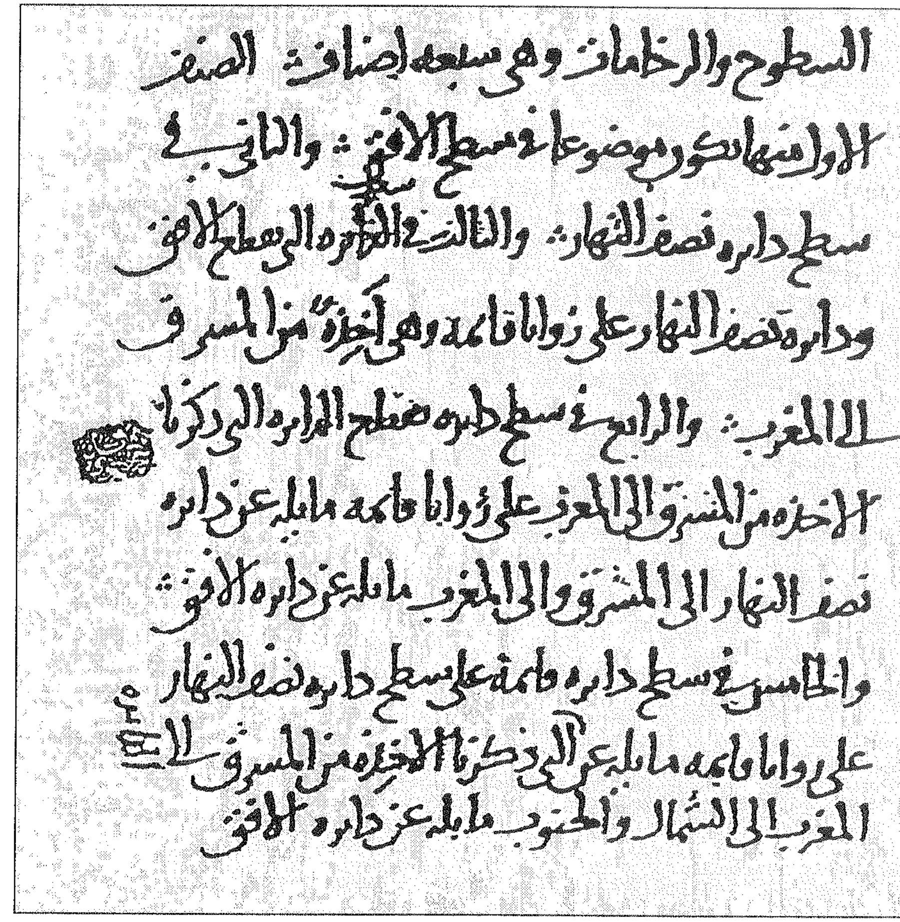
اللوحة التاسعة: إسطنبول، أحمد الثالث، مخطوط ٢١٠٣. أعاد صلاح الدين المُنجِّد نسخ هذه اللوحة في «الكتاب العربي»: كتاب «المنقذ من الهلكة في دفع مضارّ السّمائم المهلِكة»، لأبي الحسن بن أبي ثعلب(*) (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي). يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م. كُتبت بدايات الكلام بقلمٍ غليظ، على أبعادٍ كبيرة.

(*) كذا. وهو الحسين بن أبي ثعلب بن المبارك بن أبي الشرف المتطبِّب (كان حيًّا ٤٨٨هـ/ ١٠٩١م). (المجلة).

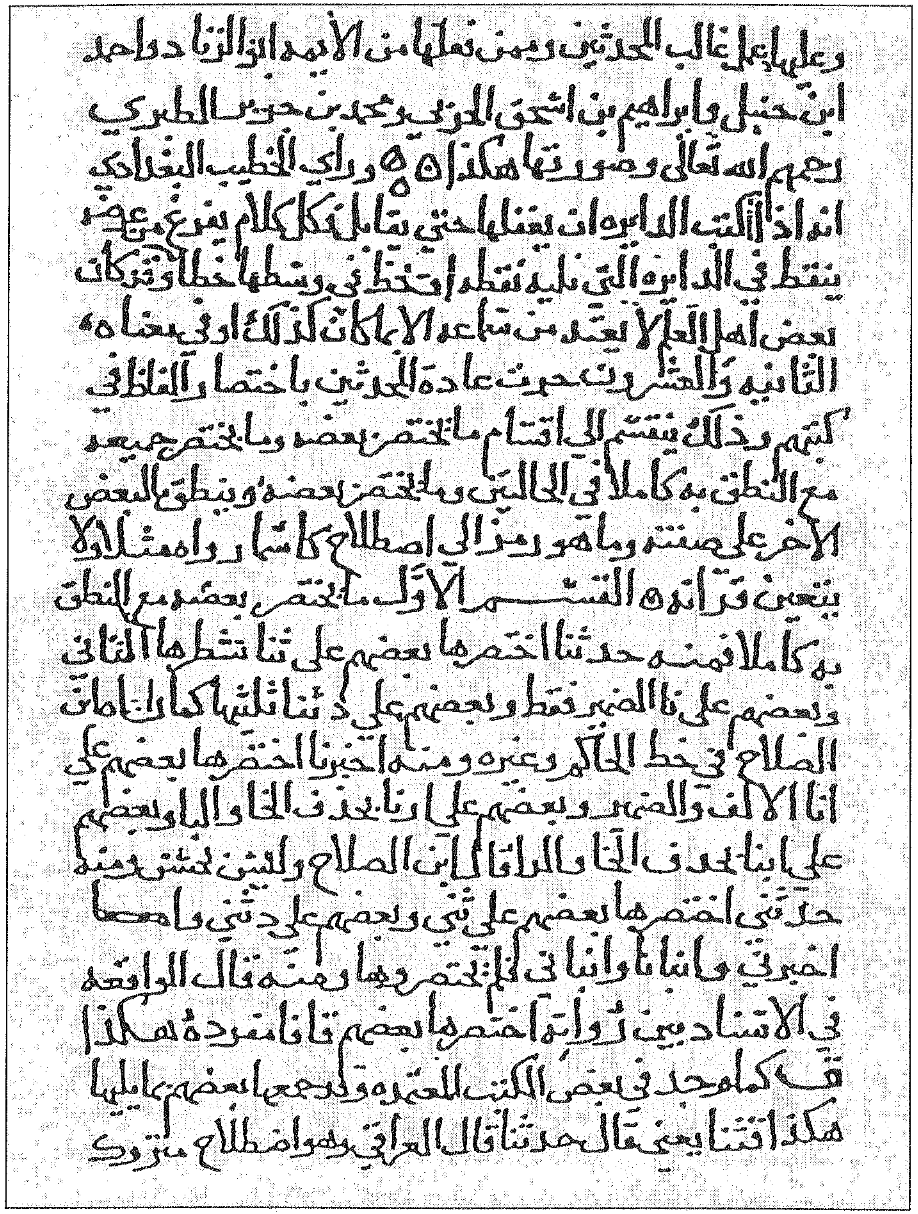


نوبحما، واما سائر الاقاليم التي بينهما فتختلف طولها
وعرضها بالزيادة والنقصان ثم ان هذه الاقسام
ليست اقساما طبيعية لكنها خطوط وهمية وضعها
الملوك الاولون الذين طافوا الربع المسكون من
الارض ليعلم بها حدود البلدان والممالك مثل افريدون
والاسكندر واردشير فصل فيما يعرض للارض
من الزلزلة والخسف ، زعموا ان الابخرة والادخنة
اذا اجتمعت تحت الارض ولا يقاومها برودة حتى
تصير ماء ويكون مادتها كثيرة لا تقبل التحليل بادني
حرارة ويكون وجه الارض صلبا لا يكون فيه منفذ
ومسام فالبخارات اذا قصدت الصعود لا تجد المسام
والمنافذ ترمي بقاع الارض وتضطرب كما يضطرب
بدن المحموم عند شدة الحمى بسبب رطوبات عفنة
لحقيقتها تحت اجزاء البدن فتشتعل فيها الحرارة
الغريزية فتذيبها وتحللها وتصير بخارا ودخانا فتخرج

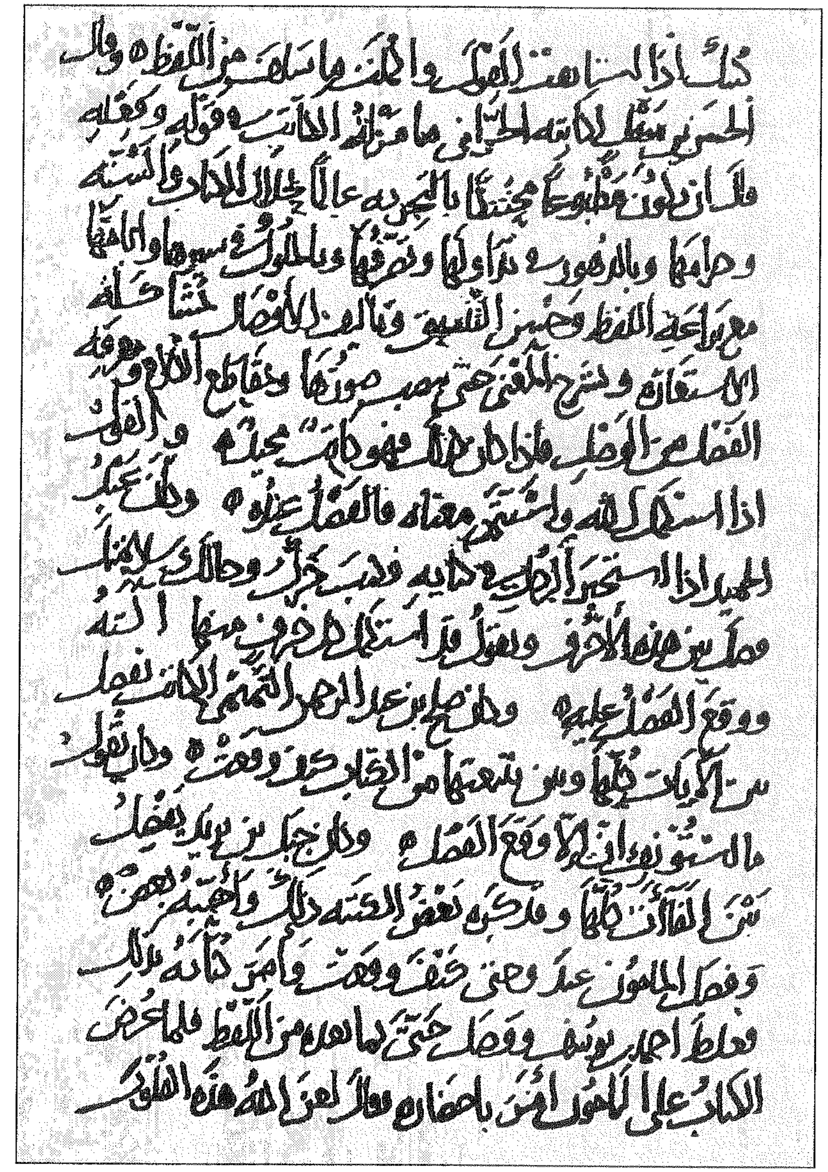
اللوحة العاشرة: باريس، المكتبة الوطنية الفرنسية، مخطوط عربي رقم ٢١٧٤، الورقة ٩٩ أ، منشور في:
G. Vajda, Album de paléographie arabe, Paris, 1958, pl. 26
كتاب عجائب المخلوقات، للقزويني (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م). يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م.



اللوحة الحادية عشرة: إسطنبول، كوبرلي كوتوفانيزي، مخطوط رقم ٩٤٨، الورقة ٢ أ. أعاد رمضان ششن نسخ هذه اللوحة في «مخطوطات الشرق الأوسط»: كتاب «المدخل في علم أحكام النجوم»، لأبي معشر البلخي (ت ٢٧٢هـ/ ٨٨٦م). يعود تاريخ نسخها إلى صَفَر سنة ٣٢٧ هـ (ديسمبر ٩٣٨م). نرى في السطور أرقام: (١، ٢، ٣، ٥، ٧)، ثلاث نقاط على شكل مثلث، للإشارة إلى الفصل بين الكلام.



اللوحة الثانية عشرة: برنستون، مجموعة Garret، مخطوط رقم ١٣٧٥، ورقة رقم ١٥٣ أ. أعاد A. Gacek نسخ هذه اللوحة في «مخطوطات الشرق الأوسط»: كتاب «الدُّر النَّضيد»، لبدر الدين الغَزِّي (ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٧م). يعود تاريخ نسخها إلى ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م. في السطر رقم ٣، نرى ثلاثة أنواع من الدوائر: (دائرة فارغة، ودائرة في وسطها نقطة، ودائرة في وسطها خطٌّ مائل)، لتوضيح كلام المؤلف حول علامات الفصل المُستخدمة عند جامعي الأحاديث. وفي السطر رقم ١١ نلاحظ أيضًا دائرة، في وسطها نقطة، للإشارة إلى الانتقال إلى سؤال جديد.



اللوحة الثالثة عشرة: إسطنبول، كوبرلي كوتوفانيزي، مخطوط رقم ١٣٣٥، الورقة ٢٣٩ أ. «كتاب الصناعتين» لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م). نسخة بخط المؤلف، [كُتبت] بتاريخ رمضان ٣٩٤هـ (مايو ١٠٠٤م). في السطور أرقام: (١، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٤) نرى دائرة في وسطها خطٌّ مائل إلى أسفل، متبوعة أحيانًا بمساحةٍ بيضاء متوافقة إلى حدٍّ ما (السطور أرقام: ٧، ٨، ١١، ١٣). ويبدو أن الدائرة التي في وسطها خط قد أُضيفت لاحقًا. ونلاحظ أن أجزاء الجملة الأولى التي لا تُعد أطول من بقية الجُمل غير مُشار إليها بإشارةِ فصل.

* * *

الكوديكولوجيا

ترجمة: د. مصطفى الطوبي(*)

(النص الذي بين أيدينا، الموسوم بـ«الكوديكولوجيا» **Codicologie** هـو ترجمة لفصل من كتـاب «المخطوطات» **Les Manuscrits** لصاحبه الفيلولوجي «ألفونس دان»...)

[المجلة]

الكوديكولوجيا هو العلم الذي يهتمُّ بدراسة المخطوطات في ذاتها، وليس ذاك الذي يهتمُّ بخطوطها. ويستوعب مجالَها بالضبط المهامُّ التابعة لمعهدنا في البحث وتاريخ النصوص. وقد أسس هـذا المعهـد، الذي طالما مدحته، «فليكس غرا Félix Grat»، وكان تأسيسه تشريفًا لهذا المجال العلمي. وأضيف إلى ذلك: أن هـذا المعهد، خـارج الإطـار الضيق بعض الشيء لمحاضراتنا في الجامعة، شكَّل أول كيان فيلولوجي عرف كيف ينظم عملًا جماعيًّا في المصلحة الجماعية. ولكنني أتأسف لأجْلِ العنوان الذي أُطلق عليه؛ فمعهدنا لا يُعْنَى بتاريخ النصوص، ولا يبدو أنه سيفعل ذلك أبدًا؛ إنه يُعْنَى - ويجب أن يُعْنَى - بـ«الكوديكولوجيا Codicologie».

فالكلمة جديدة في اللغة الفرنسية، ويعود ابتكارها إليَّ. وقد أَخَذَتْ مكانها من الآن، أي من ١٩٥٩م، في معجم «لاروس الموسوعي الكبير Grand Larousse encyclopédique»، وتمَّ اعتمادها ونقلها في مختلف اللغات

(*) رئيس مسلك الدراسات العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة ابن زهر - أكادير المملكة المغربية.

أعتقد أنني حددت مختلف مهمّات الكوديكولوجي - دون نقص أو زيادة - على نحو يُيسِّر عمله. وأعتقد كذلك أن الأبحاث الكوديكولوجية يجب - بالضرورة - أن تنشر، ولا تبقى جُذاذات بالمعاهد. ونتمنى أن يتم ذلك، كي تكتمل هذه الأعمال بسهولة؛ لأن عناوين المخطوطات المؤرَّخة، وأسماء والنُّسَّاخ المشهورين يجب أن تحصر في أثبات ببلبوجرافية، وسيأتي اليوم الذي لا نجد فيه شيئًا أُنجِز في أي مجالٍ، وربما تختزل الكوديكولوجيا إذ ذاك في بعض الأسفار فحسب. لكن يكفي أن تخرج دوريًّا فهارسُ أساسية دون أن تخرج عن التنظيم أو الترقيم.

وهناك مُزْحة تذهب إلى أن البيليوغرافيا سوف تصير إلى أن تصبح لائحة من الأعمال التي لا تُقرأ أبدًا. وإن كان من المؤكَّد أن اثني عشر سِفْرًا في الكوديكولوجيا يمكن أن تجعل فحص المكتبات كاملة، أعمالًا مرغوبًا عنها.

* * *

قواعد النشر

* تنشر المجلة المواد المتعلقة بالتعريف بالمخطوطات العربية ، والنصوص المحققة ، والدراسات المباشرة حولها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .
* ألَّا تكون المادة منشورة في كتاب أو مجلة ، أو غيرها من صور النشر .
* أن تكون أصيلة فكرةً وموضوعًا ، وتناوُلًا وعرضًا ، تضيف جديدًا إلى مجال المعرفة التي تنتمي إليها .
* تستهلّ المادة بمقدمة في سطور تبين قيمتها العلمية وهدفها . وتقسم إلى فقرات ، يلتزم فيها بعلامات الترقيم التزامًا دقيقًا ، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال المأثورة والنصوص المنقولة ضبطًا كاملًا ، وكذلك ما يشكل من الكلمات .
* يلتزم في تحرير الهوامش التركيز الدقيق ، حتى لا يكون هناك فضول كلام ، وترقم هوامش كل صفحة على حدة ، ويراعى توحيد منهج الصياغة .
* تُذَيَّلُ المادة بخاتمة تبين النتائج ، وفهارس عند الحاجة .
* في ثَبَتِ المصادر والمراجع يكتب اسم المصدر أو المرجع أولًا ، فاسم المؤلف ، يليه اسم المحقّق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده ، ثم اسم البلد التي نشر فيها ، فَدَارُ النشر ، وأخيرًا تاريخ الصدور .

* ألّا تزيد المادة على ٣٥ صفحة كبيرة (١٠ آلاف كلمة) ، وتدخل في ذلك الهوامش والملاحق والفهارس والمصادر والمراجع والرسوم والأشكال وصور المخطوطات .

* أن تكون مكتوبة بخط واضح ، أو مرقونة على الآلة الكاتبة ، على أن تكون الكتابة أو الرَّقْنُ على وجه واحد من الورقة . وترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

* يرفق المحقق أو الباحث كتابًا مفاده أن مادته غير منشورة في كتاب أو مجلة أخرى ، وأنه لم يرسلها للنشر في مكان آخر .

* تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات ، هي : تاريخ التسلم ، وصلاحية المادة للنشر دون إجراء تعديلات ، وتنوُّع مادة العدد ، وأسماء الباحثين - ما أمكن .

* يبلغ أصحاب المواد الواردة خلال شهر من تاريخ تسلمها ، ويفادون بالقرار النهائي بالنشر أو عدمه ، خلال فترة أقصاها ستة أشهر .

* تعرض المواد على مُحكَّم أو أكثر على نحو سِرِّيّ ، وللمجلة أن تأخذ بالتقرير الوارد إليها ، أو تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر ، أو تتبنى قرارًا بالنشر إذا رأت خلاف ما رآه المُحَكَّم ، وليس عليها أن تبدي أسباب عدم النشر .

* إذا رأت المجلة أو المُحَكَّم إجراء تعديلات أساسية ، أو تحتاج إلى جهد ووقت ، على المادة ، فإنها تقوم بإرسالها إلى صاحبها ، وتنتظر وصولها ، فإن تأخرت تأجَّل نشرها .

* * *

مجلة معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية ، محكَّمة
تُعنَى بشؤون التراث العربي

قسيمة اشتراك

الاسم : ....

العنوان : ....

....

ص . ب : .... الرمز البريدي : ....

الهاتف : .... الفاكس : ....

البريد الإلكتروني : ....

الاشتراك المطلوب لمدة : ☐ سنة ☐ سنتين ☐ ثلاث سنوات ☐ أكثر

بواقع .... نسخة ، ابتداءً من تاريخ : .... / .... / ....

قيمة الاشتراك (السنوي)

للأفـراد : ٢٤ جنيهًا (داخل مصر) ، ١٢ دولارًا أمريكيًا (خارج مصر)

للمؤسسات والهيئات : ٤٠ جنيهًا (داخل مصر) ، ٢٠ دولارًا أمريكيًا (خارج مصر)

سعر الجزء الواحد : ١٢ جنيهًا (داخل مصر) ، ٦ دولارات أمريكية (خارج مصر)

ترسل قيمة الاشتراك بحوالة بنكية على حساب المعهد رقم ١٤/٠٩/٠٢٩٧
لدى البنك الأهلي المصري - الفرع الرئيسي - القاهرة

المراسلات : ص . ب : ٨٧ الدقي - القاهرة - ج . م . ع . برقيًا : مخطوط القاهرة .
الهواتف : ٠٠٢٠٢/٣٧٦١٦٤٠٢/٣/٥ الفاكس : ٠٠٢٠٢/٣٧٦١٦٤٠١
المقر : ٢١ ش المدينة المنورة - نهاية محيي الدين أبو العز - المهندسين .
الموقع الإلكتروني : http://www.makhtutat.net
البريد الإلكتروني : sale.manuscript@gmail.com

ثمن النسخة :

داخل مصر : ١٢ جنيهًا .

خارج مصر : ٦ دولارات أمريكية .

(شاملة نفقات البريد) .

المراسلات : ص . ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج . م . ع .

الهـــواتف : ٥/ ٣/ ٣٧٦١٦٤٠٢

الفـــاكس : ٣٧٦١٦٤٠١

المــقـــــر : ٢١ ش المدينة المنورة (نهاية ش محيي الدين أبو العز) المهندسين .

ALECSO

JOURNAL OF THE INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

Vol. 56 - Part 2 - November 2012

The Institute of Arabic Manuscripts
Cairo - Egypt